



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمّد أبو الفضل البراءة

(١٥)

دار الفکر للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد

كاتب:

ابن ابى الحديد معتزلى

نشرت فى الطباعة:

كتابخانه آيت الله مرعشى نجفى - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	شرح نهج البلاغه المجلد ٤
٧	اشاره
٩	اشاره
١١	تممه الخطب و الأوامر
١١	اشاره
١١	تممه الخطبه الثانيه و الخمسين
١١	اشاره
١١	اختلاف الفقهاء فى حكم الأضحيه
١٤	٥٣ و من كلام له ع فى ذكر البيعه
١٤	اشاره
١٥	[بيعه على و أمر المتخلفين عنها]
٢٠	٥٤ و من كلام له ع و قد استبطن أصحابه إذنه لهم فى القتال بصفين
٢٠	اشاره
٢١	[امن أخبار يوم صفين]
٤١	٥٥ و من كلام له ع
٤١	اشاره
٤٢	[فتنه عبد الله بن الحضرمى بالبصره]
٦٢	٥٦ و من كلام له ع لأصحابه
٦٢	اشاره
٦٣	[مسأله كلاميه فى الأمر بالشىء مع العلم بأنه لا يقع]
٦٤	[فصل فيما روى من سب معاويه و حربه لعلى]
٧١	[فصل فى ذكر الأحاديث الموضوعه فى ذم]
٨٢	فصل فى ذكر المنحرفين عن على

- ١٢١ [أفصل في معنى قول علي فسيونى فإته لى زكاه]
- ١٢٣ [أفصل فى اختلاف الرأى فى معنى السب و البراءه]
- ١٢٤ [أفصل فى معنى قول على إنى ولدت على الفطره]
- ١٢٤ [أفصل فيما قيل من سبق على إلى الإسلام] - - - - -
- ١٣٨ [أفصل فيما ذكر من سبق على إلى الهجره] - - - - -
- ١٤٢ ٥٧ و من كلام له ع كلم به الخوارج - - - - -
- ١٤٢ اشاره - - - - -
- ١٤٥ [أخبار الخوارج و ذكر رجالهم و حروبهم] - - - - -
- ١٤٥ اشاره - - - - -
- ١٤٥ [عروه بن حدير] - - - - -
- ١٤٥ [نجده بن عويمر الحنفى] - - - - -
- ١٤٧ [المستورد بن سعد التميمى] - - - - -
- ١٤٧ [حوثره الأسدى] - - - - -
- ١٤٨ [أقريب بن مره و زحاف الطائى] - - - - -
- ١٤٩ [أنافع بن الأزرق الحنفى] - - - - -
- ١٥٤ [عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعى] - - - - -
- ١٥٧ [الزبير بن على السليطى و ظهور أمر المهلب] - - - - -
- ١٨٠ [أقطرى بن الفجاءه المازنى] - - - - -
- ٢١٨ [عبد ربه الصغير] - - - - -
- ٢٢٧ [طرف من أخبار المهلب و بنيه] - - - - -
- ٢٣٩ [أشبيب بن يزيد الشيبانى] - - - - -
- ٢٣٩ اشاره - - - - -
- ٢٤٤ [أدخل شبيب الكوفه و أمره مع الحجاج] - - - - -
- ٢٩٣ فهرس الخطب - - - - -
- ٢٩٤ فهرس الموضوعات - - - - -
- ٢٩٤ تعريف مركز - - - - -

شرح نهج البلاغه

شارح: ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن ہبہ اللہ

گرداورنده: شریف الرضی، محمد بن حسین

نویسنده: علی بن ابی طالب (علیه السلام)، امام اول

شماره بازیابی: ۷۶۹۲-۵

پدیدآور: ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن ہبہ اللہ، ۵۸۶ - ۶۵۵ ق.

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پدیدآور: شرح نهج البلاغه [نسخه خطی] ابن ابی الحدید

وضعیت کتابت: محمد طاهر ابن شیخ حسن علی ۱۰۸۳-۱۰۸۴ ق.

مشخصات ظاہری: ۳۴۵ گ [عکس ص ۶-۶۸۹]، ۳۰ سطر، اندازہ سطرها: ۱۲۰×۲۴۰؛ رادہ گذاری؛ قطع: ۲۰۰×۳۴۰

آغاز، انجام، انجامه: آغاز: الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابی الحدید علی نهج البلاغه. بسمله. و منه الاستعانه و توفیق التتميم.

باب المختار من كتب امير المؤمنين علی علیه السلم و رسائله الی ...

انجام:.... و من دخل ظفار حمر و النسخه التي بنی هذا الشرح علی قصها اتم نسخه وجدتها بنهج البلاغه فانها مشتمله علی

زیادات تخلو عنها اکثر النسخ... و یکف عنی عادیه الظالمین انه سمیع مجیب و حسبنا الله وحده و صلواته علی سیدنا محمد

النبی و اله و سلامه. اخر الجزء العشرين و تم به الكتاب و لله الحمد حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاذ.

انجامه: قد فرغ من تسويده فی ظهر يوم الثلاثاء غره شهر جمدی الاول سنه اربع و ثمانین و الف کتبه الفقیر الحقیق... ابن شیخ

حسن علی محمد طاهر غفرالله تعالی له و لوالديه تمت.

یادداشت کلی: زبان: عربی

تاریخ تالیف: اول رجب ۶۴۴ - صفر ۶۴۹ ق.

یادداشت مشخصات ظاهری: نوع و درجه خط: نسخ

نوع کاغذ: فرنگی نخودی

تزیینات متن: کتیبه منقوش به زر، سیاه، آبی، قرمز با عناوین زرین در آغاز هر جلد و خطوط اسلیمی به زر در کتیبه و بالای متن در ص: نخست، ۱۱۶، ۲۲۲، ۳۱۶، ۴۰۴، ۵۰۲، ۶۰۰. عناوین، علائم و خطوط بالای برخی عبارات به سرخی. جدول دور سطرها به زر و تحریر.

نوع و تزیینات جلد: کاغذ گل دار رنگی، مقوایی، اندرون کاغذ

خصوصیات سند موجود: توضیحات صحافی: صحافی مرمت شده است.

حواشی اوراق: اندکی حاشیه با نشان "صح، ق" دارد.

یادداشت تملک و سجع مهر: شکل و سجع مهر: مهر بیضی با نشان "محمدباقر"، دو مهر چهار گوش ناخوانا در بسیاری از اوراق در میان متن زده شده است.

توضیحات سند: نسخه بررسی شده. جداشدگی شیرازه، رطوبت، لکه، آفت زدگی، وصالی. بین فرازهای متفاوت، برگ های نانوشته و عناوین نانوشته دارد.

منابع، نمایه ها، چکیده ها: ملی ۸: ۷۵، ۱۵: ۱۱۱، ۴: ۳۶۰؛ الذریعه ۱۰: ۲۱۰، ۱۴: ۲۵۵؛ دایره المعارف بزرگ اسلامی ۲: ۶۲۰.

معرفی سند: شرح ابن ابی الحدید به دلایل متعددی اهمیت دارد اول تبصر شارح بر ادبیات عرب، تاریخ فقه و کلام؛ دیگر این که وی نخستین شارح غیر شیعی نهج البلاغه است. اهمیت دیگر این شرح در گزارش های مفصل تاریخی است شارح در تدوین این گزارش ها علاوه منابع مشهوری چون اغانی ابی الفرج اصفهانی، سیره ابن هشام و تاریخ طبری، از برخی منابع نادر استفاده کرده که امروزه از میان رفته یا در دسترس قرار ندارند. شارح در نقل حوادث تاریخی به گونه ای مبسوط عمل می کند که می توان تاریخ ابن ابی الحدید را از شرح نهج البلاغه وی به عنوان کتابی مستقل استخراج نمود هر چند در پاره ای موارد هم اشاره ای به حوادث تاریخی نمی کند. این شرح مورد نقد دانشمندان شیعی قرار گرفته از جمله نقد احمد بن طاوس با نام "الروح فی نقض ما برمه ابن ابی الحدید"، شیخ یوسف بحرانی با نام "سلاسل الحدید لتقید ابن ابی الحدید"، مصطفی بن محمد امین با نام "سلاسل الحدید فی رد ابن ابی الحدید"، شیخ علی بن حسن بلاذری بحرانی با نام "الرد علی ابن ابی الحدید"، شیخ عبدالنبی عراقی با نام "الشهاب العتید علی شرح ابن ابی الحدید"، شیخ طالب حیدر با نام "الرد علی ابن ابی الحدید". ابن ابی الحدید این اثر را در بیست جزء و به نام ابن علقمی وزیری تألیف کرد. او در پایان کتاب خود می نویسد تدوین این اثر چهار سال و هشت ماه طول کشید که برابر است با مدت خلافت حضرت علی علیه السلام. ترجمه های فارسی این شرح از جمله عبارتند از شمس الدین محمد بن مراد از دانشمندان عصر صفوی، ترجمه ای دیگر با نام "مظهر البینات؛ اثر نصرالله تراب بن فتح الله دزفولی؛ نسخه حاضر شامل: جلد: ۱۴: صفحه (۶-۱۰۹)، جلد ۱۵: (۱۱۶-۲۱۸)، جلد ۱۶: (۲۲۲-۳۱۳)،

جلد ۱۷: (۳۱۶-۴۰۰)، جلد ۱۸: (۴۰۴-۵۰۰)، جلد ۱۹: (۵۰۲-۵۹۷)، جلد ۲۰: (۶۰۰-۶۸۹). مطالب باعناوین الشرح ، الاصل بیان شده است. برای توضیح بیشتر به شماره بازیابی ۴۸۳۶-۵ در فهرست همین کتابخانه بنگرید.

شناسه افزوده : محمدطاهر بن حسن علی، قرن ۱۱ق.، کاتب

شناسه افزوده : عاطفی، فروشنده

دسترسی و محمول الکترونیکی : <http://dl.nlai.ir/UI/c۴۱۲c۵۱b-c۴b۸-۴e۰۹-۹۴۲b-۸cb۶۴۴۸۲۴۲e۲/Catalogue.aspx>

ص : ۱

اشاره

إشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ الْحَكِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

تممه الخطبه الثانيه و الخمسين

إشاره

وَ مِنْهَا (١) فِي ذِكْرِ يَوْمِ النَّحْرِ وَ صِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ: وَ مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَ سَلَامَةٌ عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ.

[قال الرضى رحمه الله و المنسك هاهنا المذبح]

الأضحيه ما يذبح يوم النحر و ما يجرى مجراه أيام التشريق من النعم و و استشراف أذنها انتصابها و ارتفاعها أذن شرفاء أى منتصبه .

و العضباء المكسوره القرن و التى تجر رجليها إلى المنسك كناية عن العرجاء و يجوز المنسك بفتح السين و كسرهما

اختلاف الفقهاء فى حكم الأضحيه

و اختلف الفقهاء فى وجوب الأضحيه فقال أبو حنيفه هى واجبه على المقيمين من أهل

ص: ٣

الأمصار و يعتبر فى وجوبها النصاب و به قال مالك و الثورى إلا أن مالكا لم يعتبر الإقامه.

و قال الشافعى الأضحيه سنه مؤكده و به قال أبو يوسف و محمد و أحمد .

و اختلفوا فى العمياء هل تجزئ أم لا فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ و كلام أمير المؤمنين ع فى هذا الفصل يقتضى ذلك لأنه قال إذا سلمت العين سلمت الأضحيه فيقتضى أنه إذا لم تسلم العين لم تسلم الأضحيه و معنى انتفاء سلامه الأضحيه انتفاء أجزائها.

و حكى عن بعض أهل الظاهر أنه قال تجزئ العمياء.

٦٧١

٦- وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ المَعْرُوفِ بِالمُفِيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَحَدُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ فِي كِتَابِهِ المَعْرُوفِ بِالمُفِيدِ إِنَّ الصَّادِقَ ع سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُهْدِي الِهُدَى أَوِ الأُضْحِيَّةَ وَ هِيَ سَمِيْنَةٌ فَيُصِيبُهَا مَرَضٌ أَوْ تُفْقَأُ عَيْنُهَا أَوْ تَنكَسِرُ فَتَبْلُغُ يَوْمَ النَّحْرِ وَ هِيَ حَيَّةٌ أَوْ تُجْزَى عَنْهُ فَقَالَ نَعَمْ .

فأما الأذن فقال أحمد لا يجوز التضحية بمقطوعه الأذن و كلام أمير المؤمنين ع يقتضى ذلك و قال سائر الفقهاء تجزئ إلا أنه مكروه.

و أما العضباء فأكثر الفقهاء على أنها تجزئ إلا أنه مكروه و كلام أمير المؤمنين ع يقتضى ذلك و كذلك الحكم فى الجلحاء و هى التى لم يخلق لها قرن و القصماء و هى التى انكسر غلاف قرنها و الشرفاء و هى التى انتقبت أذنها من الكى و الخرقاء و هى التى شقت أذنها طولا.

و قال مالك إن كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجزئ. و قال أحمد و النخعي لا تجوز التضحية بالعضباء.

ص: ٤

فأما العرجاء التي كنى عنها بقوله تجرّ رجلها إلى المنسك فأكثر الفقهاء على أنّها لا تجزئ و كلام أمير المؤمنين ع يقتضى أنّها تجزئ و قد نقل أصحاب الشافعي عنه في أحد قوليه أن الأضحيه إذا كانت مريضه مرضا يسيرا أجزأت.

و قال الماوردي من الشافعيه في كتابه المعروف بالحاوي إن عجزت عن أن تجر رجلها خلقه أجزأت و إن كان ذلك عن مرض لم تجزئ

ص: ٥

فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكِيَ الْإِبْلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وَ قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ وَ قَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَ ظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجِدْتَنِي يَسِيْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

تداكوا

ازدحموا و الهيم العطاش و يوم وردها يوم شربها الماء و المثنى الجبال جمع مثناه و مثناه بالفتح و الكسر و هو الجبل .

و جهاد البغاه واجب على الإمام إذا وجد أنصارا فإذا أخل بذلك أخل بواجب و استحق العقاب.

فإن قيل إنه ع قال لم يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ص فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص .

قيل إنه في حكم الجاحد لأنه مخالف و عاص لا سيما على مذهبنا في أن تارك الواجب يخلد في النار و إن لم يجحد النبوه

ص: ٦

اختلف الناس فى بيعه أمير المؤمنين ع فالذى عليه أكثر الناس و جمهور أرباب السير أن طلحه و الزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما و فسدت نياتهما و غدرا به.

و قال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب و الزبير بن بكار و شيعتهم و من وافق قولهم من بنى تيم بن مره أرباب العصبية لطلحه إنهما بايعا مكرهين و إن الزبير كان يقول بايعت و اللج على قفى و اللج سيف الأشر و قفى لغه هذليه إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء و أدمعوا إحدى الياءين فى الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوى أى هواى و هذه عصى أى عصاى.

٦٧٢

١- وَ ذَكَرَ صَاحِبُ (١) كِتَابِ الْأَوْثَانِ أَنَّ الْأَشْتَرَ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ ع حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ فَقَالَ قُمْ فَبَايِعِ النَّاسَ فَقَعْدُ اجْتَمَعُوا لَكَ وَ رَغِبُوا فِيكَ وَ اللَّهُ لَئِنْ نَكَلْتْ عَنْهَا لَتَعَصِبَنَّ عَلَيْهَا عَيْنِيكَ مَرَّةً رَابِعَةً فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ سَيِّدِكُنَّ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَ حَضَرَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ لَا يَشُكَّانِ أَنَّ الْأَمْرَ سُورَى فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَ تَنْتَظِرُونَ أَحَدًا قُمْ يَا طَلْحَةُ فَبَايِعْ فَتَقَاعَسَ فَقَالَ قُمْ يَا ابْنَ الصَّعْبِ وَ سَلَّ سَيْفَهُ فَقَامَ طَلْحَةُ يَجْرُ رِجْلُهُ حَتَّى يَبَايِعَ فَقَالَ قَائِلٌ أَوَّلَ مَنْ يَبَايِعُهُ أَشَلُّ لَا يَتِمُّ أَمْرُهُ ثُمَّ لَا يَتِمُّ قَالَ قُمْ يَا زُبَيْرُ وَ اللَّهُ لَا يَنْزِعُ أَحَدٌ إِلَّا وَ ضَرَبَتْ قُرْطُهُ بِهَذَا السَّيْفِ فَقَامَ الزُّبَيْرُ فَبَايِعَ ثُمَّ انْتَالَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَبَايَعُوا.

وَ قِيلَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ الْأَشْتَرُ أَلْقَى خَمِيصَهُ كَانَتْ عَلَيْهِ وَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَ جَذَبَ يَدَ عَلِيٍّ ع فَبَايَعَهُ وَ قَالَ لِلزُّبَيْرِ وَ طَلْحَةَ قُومًا فَبَايَعَا وَ إِلَّا كُنْتُمَا اللَّيْلَةَ عِنْدَ عُثْمَانَ فَقَامَا يَعْتُرَانِ فِي ثِيَابِهِمَا لَا يَرُجْوَانِ نَجَاهَ حَتَّى صَفَقَا بِأَيْدِيهِمَا عَلَى يَدِهِ ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُمَا الْبَصْرِيُّونَ

ص: ٧

وَأَوْلَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خُذَهَا إِلَيْكَ وَاعْلَمَنْ أَبَا حَسَنٍ إِنَّا نُمِرُّ الْأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ

و قد ذكرنا نحن في شرح الفصل (١) الذى فيه أن الزبير أقر بالبيعه و ادعى الوليجه أن بيعه أمير المؤمنين لم تقع إلا- عن رضا جميع أهل المدينة أولهم طلحه و الزبير و ذكرنا فى ذلك ما يبطل روايه الزبير .

٤٧٣

١٤، ١- وَ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ أَنَّ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ اجْتَمَعُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص لِيَنْظُرُوا مَنْ يُؤَلُّونَهُ أَمْرَهُمْ حَتَّى غَضَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَاتَّفَقَ رَأْيُ عَمَارٍ وَ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ وَ مَالِكُ بْنُ عَجَلَانَ وَ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَلَى إِفْعَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي الْخِلَافَةِ وَ كَانَ أَشَدَّهُمْ تَهَالُكًا عَلَيْهِ عَمَارٌ فَقَالَ لَهُمْ أَيُّهَا الْأَنْصَارُ قَدْ سَارَ فِيكُمْ عُثْمَانُ بِالْأَمْسِ بِمَا رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ عَلَى سَرَفٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِهِ إِنْ لَمْ تَنْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ عَلَيْنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ لِفَضْلِهِ وَ سَابِقَتِهِ فَقَالُوا رَضِينَا بِهِ حِينَئِذٍ وَ قَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ لِبِقِيَةِ النَّاسِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا لَنْ نَأْلُوكُمْ خَيْرًا وَ أَنْفُسِنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ إِنْ عَلَيْنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ وَ مَا نَعْرِفُ مَكَانَ أَحَدٍ أَحْمَلَ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ وَ لَا أَوْلَى بِهِ فَقَالَ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ قَدْ رَضِينَا وَ هُوَ عِنْدَنَا مَا ذَكَرْتُمْ وَ أَفْضَلُ.

وَ قَامُوا كُلُّهُمْ فَأَتَوْا عَلِيًّا ع فَاسْتَخَرَجُوهُ مِنْ دَارِهِ وَ سَأَلُوهُ بَسْطَ يَدِهِ فَقَبَضَهَا فَيَدَاكُوهَا عَلَيْهِ تَدَاكُوهَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى وَرْدِهَا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ مَا رَأَى سَأَلَهُمْ أَنْ تَكُونَ بَيْعَتُهُ فِي الْمَسْجِدِ ظَاهِرَةً لِلنَّاسِ وَ قَالَ إِنْ كَرِهْنِي رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ لَمْ أَدْخُلْ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

فَنَهَضَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ طَلْحَةُ فَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبِ الْأَسَدِيِّ تَحَوَّفْتُ أَلَّا يَتِمَّ لَهُ أَمْرُهُ لِأَنَّ أَوَّلَ يَدٍ بَايَعَتْهُ سَلَاءٌ ثُمَّ بَايَعَهُ الزُّبَيْرُ

ص: ٨

وَ بَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

فَأَمَرَ بِأَخْضَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ يَا بَايِعْ حَتَّى يُبَايِعَ جَمِيعَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَ فَمَا عَطِنِي حَمِيلاً أَلَّا تَبْرَحَ قَالَ وَ لَا أُعْطِيكَ حَمِيلاً فَقَالَ الْأَشْجَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا قَدْ آمَنَ سَوْطَكَ وَ سَيْفَكَ فَدَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَالَ لَسْتُ أُرِيدُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى كُرْهِ خُلُوعِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ كَانَ صَغِيراً وَ هُوَ سَيُّءُ الْخُلُقِ وَ هُوَ فِي كِبَرِهِ أَسْوَأُ خُلُقاً .

ثُمَّ أَتَى بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ خَلِّني فَإِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي بَايَعْتُكَ فَوَ اللَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِي أَمْرٌ تُكْرَهُهُ أَبَداً فَقَالَ صَدَقَ خُلُوعُهُ سَبِيلَهُ .

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ بَايِعْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ أَمَرَنِي إِذَا ائْتَلَفَ النَّاسُ وَ صَارُوا هَكَذَا وَ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ أَنْ أَخْرَجَ بَسِيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ عَرَضَ أُحُدٍ فَإِذَا تُقْطِعَ أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَكُنْتُ فِيهِ لَا أَبْرَحُهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي يَدُ خَاطِيَةٍ أَوْ مَتِيَّةٍ فَاضِيَةٍ فَقَالَ لَهُ عَ فَانْطَلِقْ إِذَا فَكُنْ كَمَا أَمَرْتَ بِهِ .

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي مَوْلَاكَ وَ لَا خِلَافَ مِنِّي عَلَيْكَ وَ سَتَأْتِيكَ بَيْعَتِي إِذَا سَكَنَ النَّاسُ فَأَمَرَهُ بِالْإِنْصِرَافِ وَ لَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ .

وَ قِيلَ لَهُ أَلَّا تَبْعَثُ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ فِينَا .

فَأَمَّا أَصْحَابُنَا فإِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ إِنَّمَا اعْتَدَرُوا بِمَا اعْتَدَرُوا بِهِ

لما ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل و أنهم لم يتخلفوا عن البيعه و إنما تخلفوا عن الحرب.

٦٧٤

١- وَ رَوَى شَيْخُنَا أَبُو الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ الْغُرَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا اعْتَدَرُوا إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَعْدَارِ قَالَ لَهُمْ مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتِبُ أَعِنْدَكُمْ شَكٌّ فِي بَيْعَتِي قَالُوا لَا قَالَ فَإِذَا بَايَعْتُمْ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ وَ أَعْفَاهُمْ مِنْ حُضُورِ الْحَرْبِ

فإن قيل

٦٧٥

رَوَيْتُمْ أَنَّهُ قَالَ

إِنْ كَرِهْتُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ لَمَّا أُدْخِلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . ثم رويتم أن جماعه من أعيان المسلمين كرهوا و لم يقف مع كراحتهم.

قيل إنما مراده ع أنه متى وقع الاختلاف قبل البيعه نفضت يدي عن الأمر و لم أدخل فيه فأما إذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعه فلا يجوز له أن يرجع عن الأمر و يتركه لأن الإمامه تثبت بالبيعه و إذا ثبتت لم يجوز له تركها.

٦٧٦

١- وَ رَوَى أَبُو مَخْنَفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ ع الْمَسْجِدَ وَ جَاءَ النَّاسُ لِيَبَايَعُوهُ خِفْتُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّنَانِ لِعَلِيٍّ ع مِمَّنْ قَتَلَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ أَوْ ذَا قَرَابَتِهِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيَزْهِيْدُ عَلِيٌّ فِي الْأَمْرِ وَ يَتْرُكُهُ فَكُنْتُ أَرُصِدُ ذَلِكَ وَ أَتَخَوَّفُهُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ حَتَّى بَايَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ رَاضِينَ مُسْلِمِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ

٦٧٧

١- لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا ع وَ تَخَلَّفَ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ كَلَّمَهُ عَلِيٌّ ع فِي الْبَيْعَةِ فَاْمْتَنَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ إِنْ بَيْعْتَكَ لَمْ يَرْضَ بِهَا كُلُّهُمْ فَلَوْ نَظَرْتَ لِدِينِكَ وَ رَدَدْتَ الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ يُحَكِّكَ وَ هَلْ مَا كَانَ عَنْ طَلَبِ مِنِّي لَهُ أَلَمْ يَبْلُغَكَ صَنِيعُهُمْ قُمْ عَنِّي يَا أَحْمَقُ مَا أَنْتَ وَ هَذَا الْكَلَامُ

ص: ١٠

فَلَمَّا خَرَجَ أَتَى عَلِيًّا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ آتٍ فَقَالَ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ يُفْسِدُ النَّاسَ عَلَيْكَ فَأَمَرَ بِالْبُعْثِ فِي إِثْرِهِ فَجَاءَتْ أُمَّ
كُلثُومَ ابْنَتُهُ فَسَأَلَتْهُ وَضَرَعَتْ إِلَيْهِ فِيهِ وَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ لِيَقِيمَ بِهَا وَإِنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ سُلْطَانٍ وَلَا هُوَ مِنْ
رِجَالِ هَذَا الشَّأْنِ وَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَتَهَا فِي أَمْرِهِ لِأَنَّ ابْنَ بَعْثَهَا فَاجَابَهَا وَكَفَّ عَنِ الْبُعْثِ إِلَيْهِ وَقَالَ دَعُوهُ وَمَا أَرَادَهُ

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ [أ دَخَلْتُ]

إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَيَّ ضَالًّا لَهَا [ضَالًّا لَهَا]

وَ إِنْ كَانَتْ تَبْوَةٌ بِأَتَامِهَا .

من رواه أ كل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر أى تفعل كل ذلك و كراهيه منصوب لأنه مفعول له و من رواه أ كل ذلك بالرفع أجاز فى كراهيه الرفع و النصب أما الرفع فإنه يجعل كل مبتدأ و كراهيه خبره و أما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا فى الروايه الأولى و يجعل خبر المبتدأ محذوفا و تقديره أ كل هذا مفعول أو تفعله كراهيه للموت ثم أقسم إنه لا يبالي أ تعرض هو للموت حتى يموت أم جاءه الموت ابتداء من غير أن يتعرض له .

و عشا إلى النار يعيشو استدلّ عليها ببصر ضعيف قال متى تأته تعيشو إلى ضوء ناره تجدد خير نار عندها خير موقد (١) .

ص: ١٢

و هذا الكلام استعاره شبه من عساه يلحق به من أهل الشام بمن يعيشو ليلا إلى النار و ذلك لأن بصائر أهل الشام ضعيفه فهم من الاهتداء بهداه ع كمن يعيشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل قال ذاك أحب إلى من أن أقتلهم على ضلالهم و إن كنت لو قتلتهم على هذه الحاله لباءوا بآثامهم أى رجعوا قال سبحانه إني أريد أن تبوء يا ثمي وإثمك (١) أى ترجع

[من أخبار يوم صفين]

٦٧٨

١٤، ١- لَمَّا مَلَكَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ الْمِيَاءِ بِصَفِينِ ثُمَّ سَمِحَ لِأَهْلِ الشَّامِ بِالْمُشَارَكَةِ فِيهِ وَ الْمُسَاهَمَةِ رَجَاءً أَنْ يَعْطِفُوا إِلَيْهِ وَ اسْتِمَالَةً لِقُلُوبِهِمْ وَ إِظْهَارًا لِلْمَغْدَلَةِ وَ حُسْنِ السِّيَرَةِ فِيهِمْ مَكَثَ أَيَّامًا لَا يُرْسَلُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ لَا يَأْتِيهِ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ أَحَدٌ وَ اسْتَبَطَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَلَفْنَا ذَرَارِيْنَا وَ نِسَاءَنَا بِالْكَوْفَةِ وَ جِئْنَا إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ لِنَتَّخِذَهَا وَطْنَا ائِذَنْ لَنَا فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا قَالَ لَهُمْ عَ مَا قَالُوا فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ إِنَّ النَّاسَ يَطُنُونَ أَنَّكَ تَكْرَهُ الْحَرْبَ كَرَاهِيَةً لِلْمَوْتِ وَ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَطُنُّ أَنَّكَ فِي شَكِّكَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ عَ وَ مَتَى كُنْتُ كَارِهًا لِلْحَرْبِ قَطُّ إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُجْبِي لَهَا غَلَامًا وَ يَفْعَاً وَ كَرَاهِيَتِي لَهَا شَيْخًا بَعِيدَ نَفَادِ الْعُمُرِ وَ قَرِيبَ الْوَقْتِ وَ أَمَا شَكِّي فِي الْقَوْمِ فَلَوْ شَكَّكَتُ فِيهِمْ لَشَكَّكَتُ فِي أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَ اللَّهُ لَقَدْ ضَرَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ ظَهْرًا وَ بَطْنًا فَمَا وَجَدْتُ يَسَّيَعْنِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَكِنِّي اسْتَأْنَيْ بِالْقَوْمِ عَسَى أَنْ يَهْتَدُوا أَوْ تَهْتَدِيَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ فَإِنَّ

ص: ١٣

قَالَ لِي يَوْمَ خَيْبَرَ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

٦٧٩

١- قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُزَاحِمٍ حَدَّثَنَا (١) مُحَمَّدُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرَجَانِيِّ قَالَ فَبَعَثَ عَلِيٌّ ع إِلَى مُعَاوِيَةَ بِشِيرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَحْصِنِ الْأَنْصَارِيِّ وَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ وَ شَبَّثِ بْنِ الرَّبِيعِيِّ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ ائْتُوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ [إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ]

(٢) إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَقَالَ لَهُ شَبَّثُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَطْمَعُهُ فِي سُلْطَانِ تَوْلِيهِ إِيَّاهُ وَ مَنْزِلِهِ يَكُونُ لَهُ بِهَا أَثَرُهُ عِنْدَكَ إِنْ هُوَ بَايَعَكَ فَقَالَ ائْتُوهُ الْآنَ وَ الْقُوَّةُ وَ احْتِجُوا عَلَيْهِ وَ انظُرُوا مَا رَأَيْتُمْ فِي هَذَا (٣).

فَأَتَوْهُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَحَمِدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ مَحْصِنِ اللَّهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَا بَعِيدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ وَ إِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَ إِنَّ اللَّهَ مُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ وَ مُحَاسِبُكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ إِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَا تَفَرِّقُ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَلَا تَشْفِيكَ دِمَاءَ هِيَ بَيْنَهُمَا فَفَطَعَ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ وَ قَالَ فَهَلَا أَوْصَيْتَ صَاحِبَكَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ صَاحِبِي لَا يُوصِي إِنْ صَاحِبِي لَيْسَ مِثْلِكَ صَاحِبِي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ فِي الْفَضْلِ وَ الدِّينِ وَ السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَ الْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَتَقُولُ مَاذَا قَالَ أَدْعُوكَ إِلَى تَقْوَى رَبِّكَ وَ إِجَابَةِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَى مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِمَكَ فِي دِينِكَ وَ خَيْرٌ لِمَكَ فِي عِاقِبِهِ أَمْرِكَ قَالَ وَ يُطَلُّ دَمُ عُثْمَانَ لَا وَ الرَّحْمَنِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا.

ص: ١٤

١-١) صفين ٢٠٩ و ما بعدها.

٢-٢) تكمله من صفين.

٣-٣) صفين: «و انظروا ما رأيه- وهذا في شهر ربيع الآخر فأتوه».

فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ يَتَكَلَّمُ فَبَدَرَهُ شَبْتُ بْنُ الرَّبِيعِيِّ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةَ قَدْ فَهِمْتُ مَا رَدَدْتَ عَلَيَّ ابْنَ مِحْصَنٍ إِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مَا تَقْرَأُ وَ مَا تَطْلُبُ إِنَّكَ لَا تَجِدُ شَيْئًا تَسْتَعْوِي بِهِ النَّاسَ وَ لَا شَيْئًا تَسْتَمِيلُ بِهِ أَهْوَاءَهُمْ وَ تَسْتَخْلِصُ بِهِ طَاعَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قُلْتَ لَهُمْ قَاتِلِ إِمَامَكُمْ مَظْلُومًا فَهَلُّوْا نَطْلُبُ بِعَدَمِهِ فَاسْتَجَابَ لِمَكَ سِفْهَاءُ طَغَامٍ رُدَّالٌ وَ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَبْطَأْتَ عَنْهُ بِالنَّضِيرِ وَ أَحْبَبْتَ لَهُ الْقَتِيلَ لِهَيْدِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تَطْلُبُ وَ رَبُّ مُبْتِغٍ أَمْرًا وَ طَالِبٍ (١) لَهُ يَحْوُلُ اللَّهُ دُونَهُ وَ رَبِّمَا أُوتِيَ الْمُتَمَنِّي أُمْنِيَّتَهُ وَ رَبِّمَا لَمْ يُؤْتَهَا وَ اللَّهُ مَيَّا لَكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خَيْرٌ وَ اللَّهُ لَئِنْ أَخْطَاكَ مَا تَرْجُو أَنَّكَ لَشَرُّ الْعَرَبِ حَالًا وَ لَئِنْ أَصَيْبَتْ مَا تَتَمَنَّا لَا تُصَيْبُهُ حَتَّى تَسْتَحِقَّ صَلَّى النَّارِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَ لَا تُتَارِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ.

فَحَمِدَ مُعَاوِيَةَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا عَرَفْتُ بِهِ سِفْهَكَ وَ خِفَّهُ حِلْمَكَ قَطْعَكَ عَلَيَّ هَذَا الْحَسِيبِ الشَّرِيفِ سَيِّدِ قَوْمِهِ مَنْطِقَهُ ثُمَّ عَثَبْتُ بَعِيدٌ فِيْمَا لَا- عَلِمَ لِمَكَ بِهِ وَ لَعَدْتُ كَذَبْتُ وَ لَوُمْتُ (٢) أَيُّهَا الْمَاعْرَبِيُّ الْجِلْفُ الْجِرَافِي فِي كُلِّ مَا وَصِفْتُ وَ [ذَكَرَتْ]

(٣) انْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِي فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ.

وَ غَضِبَ فَخَرَجَ الْقَوْمُ وَ شَبْتُ يَقُولُ أَعْلَيْنَا تُهَوِّلُ بِالسَّيْفِ أَمِيَا وَ اللَّهُ لَنُعَجِّلَنَّهُ إِلَيْكَ [فَأَتَوْا عَلِيًّا ع فَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ]

(٤).

قَالَ نَصْرٌ وَ خَرَجَ قُرَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ قُرَاءُ أَهْلِ الشَّامِ فَعَسَكَرُوا نَاحِيَةَ صِفِّينَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

ص: ١٥

١-١ (١) صفين: «و طالبه».

٢-٢ (٢) صفين: «و لويت».

٣-٣ (٣) تكمله من صفين.

٤-٣ (٤) تكمله من صفين.

قَالَ وَ عَسْكَرُ عَلِيٍّ عِ الْوَأِ وَ عَسْكَرُ مَعَاوِيَةَ فَوْقَهُ عَلِيٌّ الْمَاءِ أَيْضاً وَ مَشَتْ الْقِرَاءُ فِيمَا بَيْنَ عَلِيٍّ عِ وَ مَعَاوِيَةَ مِنْهُمْ عُبَيْدَهُ السَّلْمَانِيُّ وَ عَلَقَمَهُ بِنُ فَيْسِ النَّخَعِيِّ وَ عُبْدُ اللَّهِ بِنُ عُبَيْبَةَ وَ عَامِرُ بِنُ عُبْدِ الْقَيْسِ وَ قَدْ كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّوَاحِلِ فَاَنْصَرَفَ إِلَى عَسِيْكَرِ عَلِيٍّ عِ فَدَخَلُوا عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ فَقَالُوا يَا مَعَاوِيَةَ مَا الَّذِي تَطْلُبُ قَالَ أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ قَالَ أَطْلُبُهُ مِنْ عَلِيٍّ قَالُوا وَ عَلِيٌّ قَتَلَهُ قَالَ نَعَمْ هُوَ قَتَلَهُ وَ آوَى قَتْلَتَهُ فَاَنْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلُوا عَلِيٍّ عِ فَقَالُوا إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَزْعُمُ أَنَّكَ قَتَلْتَ عُثْمَانَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَذَبَ فِيمَا قَالَ لَمْ أَقْتُلْهُ.

فَرَجَعُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ أَمَرَ وَ مَالاً فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَزْعُمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ قُلْتَ بِيَدِكَ فَقَدْ أَمَرْتَ وَ مَالِيَّ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَذَبَ فِيمَا قَالَ فَرَجَعُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالُوا إِنَّ عَلِيًّا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ إِنْ كَانَ صَادِقاً فَلْيَقْتُلْنَا (١) مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُمْ فِي عَسِيْكَرِهِ وَ جُنْدِهِ وَ أَصِيْحَابِهِ وَ عَضُدِهِ فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ عِ فَقَالُوا إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَقُولُ لِمَكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَاذْفَعْ إِلَيْنَا قَتْلَهُ عُثْمَانَ أَوْ مَكَّنَّا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْقَوْمَ تَأَوَّلُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ فَفَتَلَوْهُ فِي سُلْطَانِهِ وَ لَيْسَ عَلَى ضَرْبِهِمْ قَوْدٌ فَخَصَمَ (٢) عَلِيٌّ مَعَاوِيَةَ

. قلت على ضربهم هاهنا على مثلهم يقال زيد ضرب عمرو و من ضربه أى مثله و من صنفه و لا أدرى لم عدل ع عن الحجه بما هو أوضح من هذا الكلام و هو أن يقول إن الذين باشروا قتله بأيديهم كانوا اثنين و هما قتيبه بن وهب و سودان بن حمران و كلاهما قتل يوم الدار قتلها عبيد عثمان و الباقرن الذين هم جندى و عضدى

ص: ١٦

١-١) صفين: «فليمكنا».

٢-٢) خصمه، أى غلبه بالحجه.

كما تزعمون لم يقتلوا بأيديهم وإنما أغروا به و حصروه و أجلبوا عليه و هجموا على داره كمحمد بن أبي بكر و الأشر و عمرو بن الحمق و غيرهم و ليس على مثل هؤلاء قود.

٤٨٠

١- قَالَ نَضْرُ فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ إِنَّ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ فَلِمَ ابْتَرَّ الْأَمْرَ (١) دُونَنَا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا وَلَا مِمَّنْ هَاهُنَا مَعَنَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع إِنَّ النَّاسَ تَبِعَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَ هُمْ شُهُودٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْبِلَادِ عَلَى وُلَاتِهِمْ وَأَمْرَاءِ دِينِهِمْ فَزُصُوا بِي وَ بَايَعُونِي وَ لَسِيْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَدَعَ ضَرْبَ (٢) مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُمَّةِ وَ يَرْكَبُهُمْ وَ يَشُقُّ عَصَاهُمْ.

فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ فَمَا بَالُ مَنْ هَاهُنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَ يُؤَامَرُوا فِيهِ (٣).

فَانصَرَفُوا إِلَى عَلِيٍّ ع فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ وَيْحَكُمْ هَذَا لِلْبُدْرِيِّينَ دُونَ الصَّحَابَةِ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَدْرِيٌّ إِلَّا وَقَدْ بَايَعَنِي وَ هُوَ مَعِيَ أَوْ قَدْ قَامَ وَ رَضِيَ فَلَا يَغُرَّتْكُمْ مُعَاوِيَةُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ .

قَالَ نَضِيرٌ فَتَرَأَسُوا بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ رَبِيعِ الْآخِرِ وَ جُمَادَيَيْنِ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ يَفْرَعُونَ الْفَرْعَةَ فِيمَا بَيْنَهُمَا فَيَرْحَفُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ تَحْجُزُ الْقُرَاءُ بَيْنَهُمْ.

قَالَ فَرِعُوا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ خَمْسًا وَ ثَمَانِينَ فَرْعَةً كُلُّ فَرْعَةٍ يَرْحَفُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ تَحْجُزُ الْقُرَاءُ بَيْنَهُمْ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ.

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَرَجَ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَدَخَلَا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ كَانَا مَعَهُ فَقَالَا يَا مُعَاوِيَةُ عَلَامٌ تُقَاتِلُ هَذَا الرَّجُلَ فَوَاللَّهِ لَهُوَ أَقْدَمُ مِنْكَ إِسْلَامًا (٤) وَ أَحَقُّ بِهَذَا

ص: ١٧

١- ١) صفين: «فماله ابتز الأمر دوننا»؟.

٢- ٢) ضرب معاوية: شبيهه.

٣- ٣) المؤامرة: المشاوره، و في صفين: «فيؤامروه».

٤- ٤) صفين: «سلما»، و هما بمعنى.

الْأَمْرِ وَ أَقْرَبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَعَلَّامٌ تُقَاتِلُهُ فَقَالَ أَقَاتِلُهُ عَلَى دَمِ عُثْمَانَ وَ إِنَّهُ آوَى قَتَلْتَهُ فَقُولُوا لَهُ فَلْيَقْتُلْنَا مَنْ قَتَلْتَهُ وَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . فَانْطَلَقُوا إِلَى عَلِيٍّ ع فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ إِنَّمَا يَطْلُبُ الَّذِينَ تَرَوْنَ فَخَرَجَ عَشْرُونَ أَلْفًا أَوْ أَكْثَرُ مُتَسَرِّبِينَ الْحَدِيدِ لَا- يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحِدَقُ فَقَالُوا كُنَّا قَتَلَهُ فَإِنْ شَاءُوا فَلْيُرَوْمُوا ذَلِكَ مِنَّا فَرَجَعَ أَبُو أَمَامَةَ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَشْهَدَا شَيْئًا مِنَ الْقِتَالِ .

قَالَ نَصِيرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ رَجَبٌ وَ حَشِيئَةُ مُعَاوِيَةَ أَنْ يُتَابَعَ الْقُرَاءُ عَلِيًّا ع أَخَذَ فِي الْمَكْرِ وَ أَخَذَ يَحْتَالُ لِلْقُرَاءِ لِكَيْمَا يُحْجِمُوا وَ يَكْفُوا حَتَّى يَنْظُرُوا .

قَالَ فَكَتَبَ فِي سِيهِمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِحِ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يُرِيدُ أَنْ يُفَجِّرَ عَلَيْكُمْ الْفِرَاتَ فَيَغْرِقَكُمْ فَخُذُوا حِذْرَكُمْ ثُمَّ رَمَى بِالسَّهْمِ فِي عَشِيرَةِ كِرِ عَلِيٍّ ع فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي يَدِ رَجُلٍ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَقْرَأَهُ صَاحِبَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ وَ قَرَأَتْهُ النَّاسُ وَ أَقْرَأَهُ مَنْ أَقْبَلَ وَ أَدْبَرَ قَالُوا هَذَا أَخٌ لَنَا نَاصِحٌ كَتَبَ إِلَيْكُمْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا أَرَادَ مُعَاوِيَةَ فَلَمْ يَزَلِ السَّهْمُ يُقْرَأُ وَ يَزْتَفِعُ حَتَّى رُفِعَ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ قَدْ بَعَثَ مُعَاوِيَةَ مِائَتِي رَجُلٍ مِنَ الْعَمَلِ إِلَى عَاقُولٍ (١) مِنَ النَّهْرِ بِأَيْدِيهِمُ الْمُرُورُ وَ الزُّبُلُ (٢) يَخْفِرُونَ فِيهَا بِحِيَالِ عَشِيرَةِ كِرِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ يَحْكُمُ إِنَّ الَّذِي يُعَالِجُ مُعَاوِيَةَ لَا- يَسْتَقِيمُ لَهُ وَ لَا- يَقْوَى عَلَيْهِ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ فَانْتَهُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ لَا نَدْعُهُمْ وَ اللَّهُ يَخْفِرُونَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَا- تَكُونُوا ضَعْفَى وَ يَحْكُمُ لَا- تَعْلَبُونِي عَلَى رَأْيِي فَقَالُوا وَ اللَّهُ لَنَرْتَحِلَنَّ فَإِنْ شِئْتُمْ فَارْتَحِلْ وَ إِنْ شِئْتُمْ فَاقِمْ فَارْتَحَلُوا وَ صَعِدُوا بِعَسْكَرِهِمْ مَلِيًّا وَ ارْتَحَلَ عَلِيٌّ ع فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ وَ هُوَ يَقُولُ

ص: ١٨

١- ١) عاقول النهر: ما اعوج منه.

٢- ٢) المرور: جمع مره و هو المسحاه. و الزبل: جمع زبيل و هو القفه.

قَالَ وَارْتَحِلْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى نَزَلَ مُعَسِّكَرَ عَلِيٍّ عَ الَّذِي كَانَ فِيهِ فِدَاعًا عَلِيٌّ عَ الْأَشْتَرِ فَقَالَ أَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى رَأْيِي (١) أَنْتَ وَالْأَشْعَثُ فِدُونُكُمْ فَقَالَ الْأَشْعَثُ أَنَا أَكْفِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَادَاوِي مَا أَفْسَدْتُ الْيَوْمَ مِنْ ذَلِكَ فَجَمَعَ كِنْدَةَ فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ لَا تَفْضَحُونِي الْيَوْمَ وَلَا تُخْزُونِي فَإِنِّي إِنَّمَا أَقَارِعُ بِكُمْ أَهْلَ الشَّامِ فَخَرَجُوا مَعَهُ رَجَالَهُ يَمْشُونَ وَبِيَدِهِ رُمْحٌ لَهُ يُلْقِيهِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ امْشُوا قِيدَ رُمْحِي هَذَا فَيَمْشُونَ فَلَمْ يَزَلْ يُقَيِّسُ لَهُمُ الْأَرْضَ بِرُمْحِهِ وَيَمْشُونَ مَعَهُ رَجَالَهُ حَتَّى لَقِيَ مُعَاوِيَةَ وَسَطَ بَنِي سُلَيْمٍ وَإِقْفَاءً عَلَى الْمِيَاءِ وَقَدْ حَيَّاهُ أَذَانِي عَسِيكَرِهِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا عَلَى الْمَاءِ سَاعَةً وَانْتَهَى أَوَائِلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَنَزَلُوا وَاقْبَلَ الْأَشْتَرُ فِي حَيْلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَحَمَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَالْأَشْعَثُ يُحَارِبُ فِي نَاحِيهِ أُخْرَى فَانْحَازَ مُعَاوِيَةَ فِي بَنِي سُلَيْمٍ فَرَدَّ وُجُوهَ إِبِلِهِ قَدَرًا ثَلَاثَةَ فَرَاسِحٍ ثُمَّ نَزَلَ وَوَضَعَ أَهْلَ الشَّامِ أُنْقَالَهُمْ وَالْأَشْعَثُ يَهْدِرُ وَيَقُولُ أَرْضُ يَتِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ طَرْفَةَ بِنِ الْعَبْدِ فِدَاءً لِبَنِي سَعْدِ عَلِيٍّ

ص: ١٩

كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمَغْطَى رَأْسَهُ

وَ قَالَ الْأَشْتَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَلَبَ اللَّهُ لَكَ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ عَلِيُّ ع أَنْتَمَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ تُلَاقِينَ قَيْسًا وَ أَشْيَاعَهُ

فَقَالَ نَضِيرٌ فَكَأَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عَلِيٍّ وَ مُعَاوِيَةَ يُخْرِجُ الرَّجُلَ الشَّرِيفَ فِي جَمَاعَةٍ فَيَقَاتِلُ مِثْلَهُ وَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَرَاخَفُوا بِجَمِيعِ الْفَيْلَقِ مَخَافَةَ الْإِسْتِئْصَالِ وَ الْهَلَاكِ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ ذَا الْحِجَّةِ كُلَّهُ فَلَمَّا انْقَضَى تَدَاعَوْا إِلَى أَنْ يَكْفَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ الْمُحَرَّمُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُجْرِيَ صُلْحًا أَوْ إِجْمَاعًا فَكَفَّ النَّاسُ فِي الْمُحَرَّمِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ

٦٨١

١- قَالَ نَضِيرٌ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَيِّدٍ عَنْ أَبِي الْمَجَاهِدِ عَنِ الْمُحَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ (١) لَمَّا تَوَادَعُوا فِي الْمُحَرَّمِ اخْتَلَفَتِ الرُّسُلُ فِيمَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ رَحَاءَ الصُّلْحِ فَأَرْسَلَ عَلِيُّ ع إِلَى مُعَاوِيَةَ عِدِيَّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَ شَبَثَ بْنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ وَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ وَ زِيَادَ بْنَ خَصْفَةَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عِدِيَّ بْنَ حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَتَيْنَاكَ لِنَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ كَلِمَتَنَا وَ أُمَّتَنَا وَ يَحْقِنُ بِهِ دِمَاءَ

ص: ٢٠٠

(١-١) المغطى: اسم فاعل من التغطية. وانجلي: انكشف. و خمر: جمع خمار.

الْمُسْلِمِينَ نَدَعُوكَ إِلَى أَفْضَلِ النَّاسِ سَابِقَهُ وَأَحْسَنِهِمْ فِي الْأِسْلَامِ آثَارًا وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ (١) النَّاسُ وَقَدْ أُرْسَدَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي رَأَوْا
وَ اتَّوَا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ غَيْرُكَ وَ غَيْرٌ مَن مَعَكَ فَانْتَهَ يَا مُعَاوِيَةُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ وَ أَصْحَابَكَ بِمِثْلِ يَوْمِ الْجَمَلِ .

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ كَمَا أَنَّكَ إِنَّمَا جِئْتَ مُهَيِّدًا وَ لَمْ تَأْتِ مُصْلِحًا هَيْهَاتَ يَا عَدِيُّ إِنِّي لَأَبْنُ حَرْبٍ مَا يَقْتَعِعُ لِي بِالشَّنَانِ (٢) أَمَا وَ اللَّهُ
إِنَّكَ مِنَ الْمُجْلِبِينَ عَلَى عُثْمَانَ وَ إِنَّكَ لَمَنْ قَتَلْتَهُ وَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ .

فَقَالَ لَهُ شَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ وَ زِيَادُ بْنُ حَصِيْفَةَ وَ تَنَازَعَا كَلَامًا وَاحِدًا أَتَيْنَاكَ فِيمَا يُضِلُّنَا وَ إِيَّاكَ فَأَقْبَلْتَ تَضْرِبُ لَنَا الْأُمْتَالَ دَعَا مَا لَا
يَنْفَعُ مِنَ الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ وَ أَجَبْنَا فِيمَا يَعْمُنَا وَ إِيَّاكَ نَفْعُهُ .

وَ تَكَلَّمَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ فَقَالَ إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ إِلَّا لِتُبَلِّغَكَ مَا بُعِثْنَا بِهِ إِلَيْكَ وَ لِتُؤَدِّيَ عَنْكَ مَا سَمِعْنَا مِنْكَ وَ لَمْ نَدْعُ أَنْ نُنْصَحَ
لَكَ وَ أَنْ نَذُكَّرَ مَا ظَنَّنَّا أَنْ لَنَا عَلَيْكَ بِهِ حُجَّةٌ أَوْ أَنَّهُ رَاجِعٌ بِكَ إِلَى الْأُلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ إِنَّ صَاحِبَنَا مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ
فَضْلَهُ وَ لَا - أَظُنُّهُ يَخْفَى عَلَيْكَ إِنَّ أَهْلَ الدِّينِ وَ الْفَضْلِ لَا يَعِدُّونَكَ بِعَلِيٍّ وَ لَا يُمِيلُونَ (٣) بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ لَا
تُخَالِفْ عَلِيًّا فَإِنَّا وَ اللَّهُ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ أَعْمَلَ بِالتَّقْوَى وَ لَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَ لَا أَجْمَعَ لِخِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا مِنْهُ .

فَحَمِدَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ وَ أَتَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّكُمْ دَعَوْتُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَ الطَّاعَةِ فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ الَّتِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا فَبِعَمَّا هِيَ وَ أَمَا
الطَّاعَةُ لِصَاحِبِكُمْ فَإِنَّا لَا نَرَاهَا إِذْ صَاحِبُكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا وَ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَ آوَى نَارَنَا وَ قَتَلْتَنَا وَ صَاحِبُكُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ فَنَحْنُ

ص: ٢١

١-١) صفين: «اجتمع له الناس». الطبري: «استجمع له الناس».

٢-٢) الشنان: جمع شن؛ وهو القربه الحلق؛ كانوا يحركونها للابل إذا أرادوا حثها على السير؛ والكلام على التمثيل.

٣-٣) التمثيل: الترجيح بين الشيئين.

لَا نَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَرَأَيْتُمْ قَتْلَهُ صَاحِبِنَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ صَاحِبِكُمْ فَلْيَدْفَعُوهُمْ إِلَيْنَا فَلَنَقْتُلُهُمْ بِهِ وَنَحْنُ نُجِيبُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَقَالَ لَهُ شَبْثُ بْنُ رَبِيعٍ أَيَسِيرُ رُكَّ بِاللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ أَمَكُنْتَ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَقَتَلْتَهُ قَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهِ لَوْ أَمَكُنْتَنِي صَاحِبُكُمْ مِنْ ابْنِ سُمَيْهٍ مَا قَتَلْتَهُ بِعُثْمَانَ وَ لَكِنِّي كُنْتُ أَقْتُلُهُ بِنَائِلِ مَوْلَى عُثْمَانَ .فَقَالَ شَبْثُ وَ إِلَهَ السَّمَاءِ مَا عَدَلْتَ مَعْدِلًا وَلَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَصِلُ إِلَى قَتْلِ ابْنِ يَاسِرٍ حَتَّى تُنْذِرَ الْهَامَ عَنْ كَوَاهِلِ الرِّجَالِ وَ تَضِيقَ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ عَلَيْكَ بِرُحْبَاهَا. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ عَلَيْكَ أَضِيقَ.

ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْمُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَبَعَثَ إِلَى زِيَادِ بْنِ خَصِيفَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ فَحَمَدَ مُعَاوِيَةَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعِيدُ يَا أَخَا رَبِيعَةَ فَإِنَّ عَلِيًّا قَطَعَ أَرْحَامَنَا وَ قَتَلَ إِمَامَنَا وَ آوَى قَتْلَهُ صَاحِبِنَا وَ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّصِيرَةَ بِأَسِيرَتِكَ وَ عَشِيرَتِكَ وَ لَكَ عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَ مِيثَاقُهُ إِذَا ظَهَرْتُ أَنْ أَوْلِيكَ أَى الْمَضْرَيْنِ أَحَبَبْتَ.

قَالَ أَبُو الْمُجَاهِدِ فَسَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ خَصِيفَةَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

قَالَ فَلَمَّا قَضَى مُعَاوِيَةَ كَلَامَهُ حَمَدَتْهُ اللَّهُ وَ أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ أَمَا بَعِيدُ فَإِنِّي لَعَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ثُمَّ قُمْتُ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ مَا لَهُمْ عَضَبُهُمْ (١) اللَّهُ مَا قَلْبُهُمْ إِلَّا قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ

١- قَالَ نَضْرُ وَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ أَبِي الْكُوْدِ

قَالَ (١) بَعِثْ مُعَاوِيَةَ حَبِيبَ بَيْنِ مَسِيَلَمَةَ الْفَهْرِيِّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَبَعِثْ مَعَهُ شَرْحِبِيلَ بْنَ السَّمِيطِ وَ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ السَّلْمِيِّ فَدَخَلُوا عَلَى عَلِيٍّ ع فَتَكَلَّمَ حَبِيبُ بْنُ مَسِيَلَمَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ خَلِيفَةَ مَهْدِيًّا يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ يُثِيبُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَاسِيَةً تَشَقَّلْتُمْ حَيَاتَهُ وَ اسِيَةً تَبْطَأْتُمْ وَفَاتَهُ فَعَدَوْتُمْ عَلَيْهِ فَفَتَلْتُمُوهُ فَادْفَعِ إِلَيْنَا قَتْلَهُ عُثْمَانَ نَقْتُلُهُمْ بِهِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ فَاعْتَرِ أَمْرَ النَّاسِ فَيَكُونُ أَمْرُهُمْ هَذَا سُورَى بَيْنَهُمْ يُؤَلَّى النَّاسُ أَمْرَهُمْ مَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُهُمْ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ وَ مَا أَنْتَ لَّا- أُمَّ لَكَ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْعَزَلَ وَ الدُّخُولَ فِي هَذَا الْأَمْرِ اسِيُكَتُ فَإِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ وَ لَا بِأَهْلٍ لِتَذَاكَ فَقَامَ حَبِيبُ بْنُ مَسِيَلَمَةَ وَ قَالَ أَمَّا وَ اللَّهُ لَتَرِيَنِي حَيْثُ تَكْرَهُ فَقَالَ لَهُ ع وَ مَا أَنْتَ وَ لَوْ أَجْلَبْتَ بِخَيْلِكَ وَ رَجَلِكَ اذْهَبْ فَصَوِّبْ وَ صِيْعُدْ مَا بَدَا لَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.

فَقَالَ شَرْحِبِيلُ بْنُ السَّمِيطِ إِنْ كَلَّمْتِكَ فَلَعَمْرِي مَا كَلَامِي لَكَ إِلَّا نَحْوُ كَلَامِ صَاحِبِي فَهَلْ لِي عِنْدَكَ جَوَابٌ غَيْرُ الْجَوَابِ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ بِهِ (٢) فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْهُ (٣) فَحَمِدَ اللَّهُ عَلِيَّ ع وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعِثَ مُحَمَّدًا ص فَأَنْقَذَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ نَعَّشَ (٤) بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ جَمَعَ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ قَدْ آدَى مَا عَلَيْهِ فَاسِيَةً تَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ اسِيَةً تَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَأَحْسَنَا السِّيَرَةَ وَ عَدَلَا فِي الْأَمَّةِ وَ وَجَدْنَا

ص: ٢٣

١- (١) وقعه صفين ٢٢٥، و تاريخ الطبري ٧: ٥.

٢- (٢) وقعه صفين: «فقال علي عليه السلام: عندي جواب غير الذي أحبته به، لك ولصاحبك». و في الطبري: «نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أحبته به».

٣- (٢) وقعه صفين: «فقال علي عليه السلام: عندي جواب غير الذي أحبته به، لك ولصاحبك». و في الطبري: «نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أحبته به».

عَلَيْهِمَا أَنْ تَوَلَّيَا الْأَمْرَ دُونَنَا وَ نَحْنُ آلَ الرَّسُولِ وَ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ فَغَفَرْنَا ذَلِكَ لَهُمَا ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ عُثْمَانُ فَعَمِلَ بِأَشْيَاءَ عَابَهَا النَّاسُ عَلَيْهِ فَسَارَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَانِي النَّاسُ وَ أَنَا مُعْتَرِلٌ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا لِي بَايِعْ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لِي بَايِعْ فَإِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَرْضَى إِلَّا بِكَ وَ إِنَّا نَخَافُ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَنْ يَفْتَرِقَ النَّاسُ فَبَايَعْتُهُمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا شِقَاقَ رَجُلَيْنِ قَدْ بَايَعَا (١) وَ خِلَافُ مُعَاوِيَةَ إِيَّايَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ سَابِقَةً فِي الدِّينِ وَ لَا سَيْلَفَ صِدْقٍ فِي الْإِسْلَامِ طَلِيقِ ابْنِ طَلِيقٍ وَ حِزْبٍ مِنَ الْأَحْزَابِ لَمْ يَزَلْ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا هُوَ وَ أَبُوهُ حَتَّى دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ كَمَاهِرَيْنِ مُكْرَهَيْنِ فَبَايَعْتُهُمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا شِقَاقَ رَجُلَيْنِ قَدْ بَايَعَا (٢) لَكُمْ وَ لِإِجْلَالِكُمْ مَعَهُ وَ انْتِقِيَادِكُمْ لَهُ وَ تَدْعُونَ آلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَكُمْ شِقَاقُهُمْ وَ لَا خِلَافُهُمْ وَ لَا تَعْدِلُوا بِهِمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّكُمْ وَ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَ إِمَاتِهِ الْبَاطِلِ وَ إِحْيَاءِ مَعَالِمِ الدِّينِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَنَا وَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ وَ مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٍ فَقَالَ لَهُ شَرْحِبِيلُ وَ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ أَ تَشْهَدُ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَالَ لَهُمَا إِنِّي لَا أَقُولُ ذَلِكَ قَالَا فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا فَنَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهُ ثُمَّ قَامَا فَانْصَرَفَا.

فَقَالَ عَلِيُّ عِ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِي وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٣) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَا يَكُنْ هَوْلَاءَ فِي ضَلَالَتِهِمْ بِأَوْلَى بِالْجِدِّ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَ طَاعَةِ إِمَامِكُمْ ثُمَّ مَكَثَ النَّاسُ مُتَوَادِعِينَ إِلَى انْسِلَاحِ الْمُحَرَّمِ فَلَمَّا انْسَلَخَ الْمُحَرَّمُ وَ اسْتَقْبَلَ النَّاسُ صَفْرًا مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ بَعَثَ عَلِيٌّ عِ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا

ص: ٢٤

١-١) صفين: «قد بايعاني».

٢-٢) صفين: «فعبنا لكم». و في الطبري: «فلا غرو إلا خلافكم معه».

٣-٣) سورة النمل ٨١، ٨٠.

مِنْ مَعَاوِيَةَ بِحَيْثُ يُسْجِدُونَهُمْ الصَّوْتِ قَامَ مَرْثَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَشَمِيُّ فَنَادَى عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَا أَهْلَ الشَّامِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا وَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُونَ لَكُمْ إِنَّا لَمْ نَكْفِ عَنْكُمْ شُكَّا فِي أَمْرِكُمْ وَلَا إِنْقِصَاءَ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا كَفَفْنَا عَنْكُمْ لِحُجُوجِ الْمُحَرَّمِ وَقَدْ أَنْسَلَخَ وَإِنَّا قَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ عَلِيًّا سِوَاءِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

قَالَ فَتَحَاجَزَ النَّاسُ وَ تَارُوا إِلَى أَمْرَائِهِمْ

٤٨٣

١- قَالَ نَضْرُ فَمَا (١) رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ نِدَاءَ مَرْثَدِ بْنِ الْحَارِثِ الْجَشَمِيِّ كَانَتْ صُورَتُهُ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَلَا- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ إِنِّي قَدْ اسْتَدَمْتُكُمْ وَ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ لِتُرَاجِعُوا الْحَقَّ وَ تَتُوبُوا إِلَيْهِ وَ اخْتَجَجْتُ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ فَلَمْ تَتَنَاهَوْا عَنْ طُغْيَانٍ وَ لَمْ تُجِيبُوا إِلَى حَقٍّ وَ إِنِّي قَدْ نَبَذْتُ إِلَيْكُمْ عَلِيًّا سِوَاءِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

قَالَ فَتَارَ النَّاسُ إِلَى أَمْرَائِهِمْ وَ رُؤُسَائِهِمْ .

٤٨٤

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ خَرَجَ مَعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يُكْتَبَانِ الْكُتَائِبَ وَ يُعْبَيَانِ الْعَسَاكِرَ وَ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ وَ جَاءُوا بِالشُّمُوعِ وَ بَاتَ عَلِيٌّ عَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا يُعْبَى النَّاسُ وَ يُكْتَبُ الْكُتَائِبَ وَ يَدُورُ فِي النَّاسِ وَ يُحَرِّضُهُمْ .

٤٨٥

١- قَالَ نَضِيرٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ (٢) عَلِيًّا ع كَانَ يَأْمُرُنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِينَا مَعَهُ عِدْوَةً فَيَقُولُ

ص: ٢٥

١- (١) صفين ٢٢٨.

٢- (٢) وقعه صفين ٢٢٩ و تاريخ الطبري ١٠، ١١: ٥.

لَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتَّى يَبْدُوكُمْ فِيهِ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَهُ وَلَا تَمْتَلُوا بِقَتِيلٍ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْرًا وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسِيكِرِهِمْ وَلَا تَهَيِّجُوا امْرَأَةً وَإِنْ شِئْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَتَنَاولنَ امْرَأَتَكُمْ وَصَلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقَوَى وَالْمَأْنَفِسِ وَالْعُقُولِ وَلَقَدْ كُنَّا وَإِنَّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ مُشْرِكَاتٌ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْهَرَاوَةِ أَوْ الْحَدِيدِ فَيَعَيِّرُ بِهَا عَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

٦٨٦

١- قَالَ نَضِيرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي صَادِقٍ أَنَّ عَلِيًّا (١) ع حَرَّضَ النَّاسَ فِي حُرُوبِهِ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَاخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ وَأَقْلُوا الْكَلَامَ وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَةِ وَالْمُجَازَلَةِ وَالْمَبَارَزَةِ وَالْمَعْيَانَةِ وَفَانَّبَتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢) وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٣) اللَّهُمَّ أَلْهِمُهُمُ الصَّبْرَ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ .

٦٨٧

١- قَالَ نَضِيرٌ وَكَانَ (٤) تَزْيِيبُ عَسِيكِرِ عَلِيٍّ ع بِمُوجِبِ مَا رَوَاهُ لَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ حَسَنِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ جَعَلَ عَلَى الْخَيْلِ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَلَى الرَّجَالِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَدَفَعَ اللِّوَاءَ

ص: ٢٦

١-١) وقعه صفين ٢٣٠.

٢-٢) سورة الأنفال آيه ٤٥.

٣-٣) سورة الأنفال آيه ٤٦.

٤-٤) وقعه صفين ٢٣١.

إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصِ الزُّهْرِيِّ وَجَعَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ وَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ جَعَلَ عَلَى رِجَالِهِ الْمَيْمَنَةَ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ وَ عَلَى رِجَالِهِ الْمَيْسِرَةَ الْحَارِثَ بْنَ مَرْة الْعَيْدِيِّ وَ جَعَلَ الْقَلْبَ مُضَرَ الْكُوفَةَ وَ الْبُضَيْرَةَ وَ جَعَلَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْقَلْبِ الْيَمَنَ وَ عَلَى مَيْسِرَتِهِ رَبِيعَةَ وَ عَقَدَ أَلْوِيَةَ الْقَبَائِلِ فَأَعْطَاهَا قَوْمًا مِنْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ جَعَلَهُمْ رُؤَسَاءَهُمْ وَ أَمْرَاءَهُمْ وَ جَعَلَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ أَسَدٍ وَ كِنَانَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَ عَلَى كِنْدَةَ حُجْرَ بْنَ عَدِيِّ الْكِنْدِيِّ وَ عَلَى بَكْرِ الْبُضَيْرَةَ الْحُصَيْنَ بْنَ الْمُنْدِرِ الرَّقَاشِيِّ وَ عَلَى تَمِيمِ الْبُضَيْرَةَ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ وَ عَلَى خُزَاعَةَ عَمْرُو بْنَ الْحَمِقِ وَ عَلَى بَكْرِ الْكُوفَةَ نَعِيمَ بْنَ هُبَيْرَةَ وَ عَلَى سَعْدِ الْبُضَيْرَةَ وَ رَبَابَهَا جَارِيَةَ بْنَ قَدَامَةَ السَّعْدِيَّ وَ عَلَى بَجِيلَةَ رِفَاعَةَ بْنَ شَدَّادٍ وَ عَلَى ذُهْلِ الْكُوفَةَ رُوَيْمًا الشَّيْبَانِيَّ أَوْ يَزِيدَ بْنَ رُوَيْمٍ وَ عَلَى عَمْرٍو الْبُضَيْرَةَ وَ حَنْظَلَتَهَا أُعَيْنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ وَ عَلَى قُضَاعَةَ وَ طَيْبِ عَيْدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيَّ وَ عَلَى لَهَازِمِ الْبُضَيْرَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَجَلِ الْعَجَلِيِّ وَ عَلَى تَمِيمِ الْكُوفَةَ عُمَيْرَ بْنَ عَطَارِدٍ وَ عَلَى الْأَزْدِ وَ الْيَمَنِ جُنْدَبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَ عَلَى ذُهْلِ الْبُضَيْرَةَ خَالِدَ بْنَ الْمُعَمَّرِ السَّدُوسِيِّ وَ عَلَى عَمْرٍو الْكُوفَةَ وَ حَنْظَلَتَهَا شَبَثَ بْنَ رَبِيعِيٍّ وَ عَلَى هَمْدَانَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ وَ عَلَى لَهَازِمِ الْبُضَيْرَةَ حُرَيْثَ بْنَ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ (١) وَ عَلَى سَعْدِ الْكُوفَةَ وَ رَبَابَهَا الطُّفَيْلَ أَبَا صَرِيْمَةَ وَ عَلَى مَذْحِجِ الْأَشْتَرِ بْنَ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ وَ عَلَى عَبْدِ الْقَيْسِ الْكُوفَةَ صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ وَ عَلَى عَبْدِ الْقَيْسِ الْبُضَيْرَةَ عَمْرُو بْنَ حَنْظَلَةَ وَ عَلَى قَيْسِ الْكُوفَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ الْبُكَائِيِّ [وَ عَلَى قُرَيْشِ الْبُضَيْرَةَ الْحَارِثَ بْنَ نَوْفَلِ الْهَاشِمِيِّ]

(٢) وَ عَلَى قَيْسِ الْبُضَيْرَةَ قَيْصَةَ بْنَ شَدَّادِ الْهَلَالِيِّ وَ عَلَى اللَّفَيْفِ مِنَ الْقَوَاصِي الْقَاسِمَ بْنَ حَنْظَلَةَ الْجُهَنِيَّ .

وَ أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ وَ عَلَى الرَّجَالِ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ وَ جَعَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ وَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ حَبِيبَ

ص: ٢٧

(١ - ١) صفين: «الحنفي».

(٢ - ٢) من صفين.

بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ وَ أُعْطِيَ اللّوَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ جَعَلَ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ وَ هُمُ الْقَلْبُ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ وَ عَلَى أَهْلِ حِمصَ وَ هُمُ الْمَيْمَنَةُ ذَا الْكَلَاعِ الْحَمِيرِيُّ وَ عَلَى أَهْلِ قَنْسِيرِينَ وَ هُمُ فِي الْمَيْمَنَةِ أَيْضاً زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ وَ عَلَى أَهْلِ الْأُرْدُنِّ وَ هُمُ الْمَيْسِرَةُ سُفْيَانُ بْنُ عَمْرٍو أبا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ وَ عَلَى أَهْلِ فِلَسْطِينَ وَ هُمُ فِي الْمَيْسِرَةِ أَيْضاً مَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ وَ عَلَى رَجَالِهِ أَهْلِ دِمَشْقَ بُشَيْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهِ الْعِيَامِرِيُّ بْنُ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ وَ عَلَى رَجَالِهِ أَهْلِ حِمصَ حَوْشَبَا ذَا ظَلِيمٍ وَ عَلَى رَجَالِهِ قَيْسُ طَرِيفُ بْنُ حَابِسِ الْأَلْهَانِيُّ وَ عَلَى رَجَالِهِ الْأُرْدُنِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسِ الْقَيْنِيِّ وَ عَلَى رَجَالِهِ أَهْلِ فِلَسْطِينَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ الْأَزْدِيِّ وَ عَلَى رَجَالِهِ قَيْسُ دِمَشْقَ هَمَامُ بْنُ قَبِيصَةَ وَ عَلَى قُضَاعِهِ حِمصَ وَ إِيَادِهَا بِلَالُ بْنُ أَبِي هُبَيْرَةَ الْأَزْدِيُّ وَ [حَاتِمُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الْبَاهِلِيُّ]

(١) وَ عَلَى رَجَالِهِ الْمَيْمَنَةِ حَابِسُ بْنُ سَعِيدِ الطَّائِيِّ وَ عَلَى قُضَاعِهِ دِمَشْقَ حَسَّانُ بْنُ بَحْدَلِ الْكَلْبِيِّ وَ عَلَى قُضَاعِهِ عَبَّادُ بْنُ يَزِيدَ الْكَلْبِيِّ وَ عَلَى كِنْدَةَ دِمَشْقَ حَسَّانُ بْنُ حُوَيِّ السُّكْسَكِيِّ وَ عَلَى كِنْدَةَ حِمصَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ السُّكُونِيُّ وَ عَلَى سَائِرِ الْيَمَنِ يَزِيدُ بْنُ أَسَدِ الْبَجَلِيِّ وَ عَلَى حَمِيرٍ وَ حَضْرَمَوْتِ الْيَمَانِ بَنُ غَفِيرٍ وَ عَلَى قُضَاعِهِ الْأُرْدُنِّ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ الْقَيْنِيِّ وَ عَلَى كِنَانَةِ فِلَسْطِينَ شَرِيكاً الْكِنَانِيُّ وَ عَلَى مَذْحِجِ الْأُرْدُنِّ الْمُخَارِقُ بْنُ الْحَارِثِ الزُّبَيْدِيُّ وَ عَلَى جُذَامِ فِلَسْطِينَ وَ لَحْمِهَا نَاتِلُ بْنُ قَيْسِ الْجُدَامِيِّ وَ عَلَى هَمْدَانَ الْأُرْدُنِّ حَمْرَةَ بْنُ مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ وَ عَلَى الْخَنْعَمِ حَمَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَنْعَمِيِّ وَ عَلَى غَسَّانِ الْأُرْدُنِّ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْقَوَاصِي الْقَعْقَاعُ بْنُ أَبْرَهَةَ الْكَلَاعِيُّ أُصِيبَ فِي الْمُبَارَزَةِ أَوَّلَ يَوْمٍ تَرَاءَتْ فِيهِ الْفِتْنَانِ .

٦٨٨

١- قَالَ نَضْرُ فَاَمَّا رِوَايَةُ الشَّعْبِيِّ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ (٢) فَإِنَّ عَلِيًّا

ص: ٢٨:

١- (١) من صفين.

٢- (٢) صفين ٢٣٤.

بَعَثَ عَلِيَّ مَيْمَنَتِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَ عَلِيَّ مَيْسِرَتِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ عَلِيَّ خَيْلِ الْكُوفَةِ الْأَشْتَرِ وَ عَلِيَّ الْبَصِيرَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَ عَلِيَّ رَجَالَ الْكُوفَةِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ عَلِيَّ رَجَالَ الْبَصِيرَةِ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى صِفِّينَ وَ جَعَلَ مَعَهُ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ وَ جَعَلَ مَسِيحُودَ بْنَ فَدَكِيٍّ التَّمِيمِيَّ عَلِيَّ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَ أَمَّا قُرَّاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَصَارُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ .

٦٨٩

قَالَ نَضِيرٌ وَ أَمَّا (١) تَرْتِيبُ عَسَاكِرِ الشَّامِ فِيمَا رَوَاهُ لَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَابِرٍ عَنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ عَلِيَّ مَيْمَنَتِهِ ذَا الْكَلَاعِ وَ عَلِيَّ مَيْسِرَتِهِ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيَّ وَ عَلِيَّ مُقَدِّمَتِهِ مِنْ يَوْمِ أَقْبَلَ مِنْ دِمَشْقَ أَبَا الْمَأْعُورِ السُّلَمِيَّ وَ كَانَ عَلِيَّ خَيْلِ دِمَشْقَ كُلَّهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ مَعَهُ خِيُولُ أَهْلِ الشَّامِ بِأَسِيرِهَا وَ جَعَلَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ عَلِيَّ رَجَالَ دِمَشْقَ وَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ عَلِيَّ سَائِرِ الرِّجَالِ بَعْدُ.

قَالَ نَضِيرٌ (٢) وَ تَبَايَعَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى الْمَوْتِ وَ تَحَالَفُوا عَلَيْهِ وَ عَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْعَمَائِمِ وَ كَانُوا صُفُوفًا خَمْسَةً [مُعَقَّلِينَ]

(٣) كَانُوا يَخْرُجُونَ فَيَضْطَفُونَ أَحَدَ عَشَرَ صَفًّا وَ يَخْرُجُ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَيَضْطَفُونَ أَحَدَ عَشَرَ صَفًّا أَيْضًا.

قَالَ نَضِيرٌ فَخَرَجُوا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ وَ هُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ فَاقْتَتَلُوا وَ عَلِيٌّ مَنْ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْأَشْتَرُ وَ عَلِيٌّ أَهْلُ الشَّامِ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ

ص: ٢٩

١-١) صفين ٢٣٩.

٢-٢) صفين ٢٣٩.

٣-٣) من صفين.

فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا جُلَّ النَّهَارِ ثُمَّ تَرَجَعُوا وَقَدْ انْتَصَفَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي هَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ فِي خَيْلٍ وَرِجَالٍ حَسَنَ عَيْدِهَا وَعَيْدَتُهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فَاقْتَتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْخَيْلُ عَلَى الْخَيْلِ وَالرِّجَالُ عَلَى الرِّجَالِ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَدْ صَبَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَخَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَخَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ كَأَشَدَّ قِتَالٍ كَانَ وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَاهَدَهُمَا وَبَغَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَظَاهَرَ الْمُشْرِكِينَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظَهَرَ دِينَهُ وَيَنْصُرَ رَسُولَهُ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ص فَاسْلَمَ وَهُوَ وَاللَّهُ فِيمَا يُرَى رَاهِبٌ غَيْرٌ رَاغِبٌ ثُمَّ قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَنَعْرِفُهُ بَعْدَ أَوِهِ الْمُسْلِمِ وَمَوَدَّةِ الْمُجْرِمِ أَلَا وَ إِنَّهُ مُعَاوِيَةُ فَقَاتَلُوهُ وَالْعُنُوهُ فَإِنَّهُ مِمَّنْ يُطْفِئُ نُورَ اللَّهِ وَيُظَاهِرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ.

قَالَ وَكَانَ مَعَ عَمَّارٍ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ عَلَى الْخَيْلِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ فِي الْخَيْلِ فَحَمَلَ فَصَبَرُوا (١) لَهُ وَشَدَّ عَمَّارٌ فِي الرِّجَالِ فَأَزَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَنْ مَوْقِفِهِ وَبَارَزَ يَوْمَئِذٍ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ أَخَاهُ (٢) مِنْ بَنِي عَامِرٍ يُعْرَفُ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو الْعُقَيْلِيِّ وَأُمُّهُمَا هِنْدُ الزُّبَيْدِيَّةُ فَانْصَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ بَعْدَ الْمُبَارَاةِ سَالِمًا وَرَجَعَ النَّاسُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.

٤٩٠

١٤، ١- قَالَ نَضْرٌ وَحَدَّثَنِي (٣) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْدُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ الْأَرْقَمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ شَيْبُوخِ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَالَ كُنَّا مَعَ عَلِيِّ عِصَّةٍ فَبَصَّ فَمِنْ فَرَفَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ شِقَّةَ حَمِيصِهِ سَوْدَاءَ فِي رَأْسِ رُمِيحٍ فَقَالَ نَاسٌ هَذَا لَوَاءُ عَقْدِهِ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ يَزَالُوا يَتَحَدَّثُونَ حَتَّى وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ ع فَقَالَ

ص: ٣٠

١- ١) في الأصول: «فصبر»، و الصواب ما أثبتته من صفين.

٢- ٢) في الطبري: «لأمه».

٣- ٣) صفين ٢٤١.

أَتَدْرُونَ مَا أَمْرُ هَذَا اللّوَاءِ إِنَّ عَيْدَ اللَّهِ عَمْرَأً أَخْرَجَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذِهِ الشَّقَّةَ فَقَالَ مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا فَقَالَ عَمْرُو وَ مَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فِيهَا أَلَّا تُقَاتِلَ بِهَا مُسْلِمًا وَلَا تُقَرِّبَهَا مِنْ كَافِرٍ فَآخُذْهَا فَقَدْ وَ اللَّهُ قَرِيبًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ قَاتِلَ بِهَا الْيَوْمَ الْمُسْلِمِينَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنَّهُمْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا أَظْهَرُوهُ

٤٩١

١- وَ رَوَى نَضِيرٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسِيْعُوْدِيِّ عَنْ يُوْنُسَ بْنِ الْأَرْقَمِ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرُو بْنِ هِنْدِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ (١) لَمَّا نَظَرَ عَلِيُّ ع إِلَى رَايَاتِ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا رَجَعُوا إِلَى عَدَاوَتِهِمْ لَنَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا الصَّلَاةَ .

٤٩٢

١٤- وَ رَوَى نَضِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيَّاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ لَمَّا كَانَ قِتَالُ صِفِّينَ قَالَ رَجُلٌ لِعَمَّارٍ يَا أَبَا الْبِقْطَانِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَاتِلُوا النَّاسَ حَتَّى يُسْلِمُوا فَبِإِذَا أَسْلَمُوا عَصَيْمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنِ وَاللَّهِ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ حَتَّى وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا .

٤٩٣

١٤- وَ رَوَى نَضِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مُنْدِرِ الثُّورِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَ مِنْ أَسْفَلِهِ

ص: ٣١

وَمَلَأَ الْأُودِيَةَ كِتَابًا يَغْنِي يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اسْتَسَلَّمُوا حَتَّى وَجَدُوا أَعْوَانًا .

٤٩٤

١٤- وَرَوَى نَصِيرٌ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ طَهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ وَحَدَّثَنَا الْحَكَمُ أَيْضًا عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَيْفِيَانَ يَخْطُبُ عَلَيَّ مِنْتَبِرِي فَاصْرَبُوا عَنْقَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ فَوَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا وَلَا أَفْلَحُوا (١) .

ص: ٣٢

(١ - ١) صفين ٢٤٣.

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقُتِلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلْمِ وَ جِدًّا (١) فِي جِهَادِ الْعِدُوِّ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عِدُونَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْرِقِي صَاحِبَهُ كَأَسِّ الْمُنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عِدُونَا وَ مَرَّةً لِعِدُونَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِ دَفْنَا أَنْزَلَ بِعِدُونَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئًا [مُبَوِّئًا]

أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وَ أَيْمَ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا وَ لَتَتَّبِعَنَّهَا نَدَمًا .

لقم الطريق الجاده الواضحه منها و المضض لذع الألم و برحاؤه و التصاول أن يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه و التخالس التسالب و الانتهاب و الكبت الإذلال و جران البعير مقدم عنقه و تبوات المنزل نزلته و يقال لمن أسرف في الأمر لتحتلبن دما و أصله الناقه يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم.

و هذه ألفاظ مجازيه من باب الاستعاره و هي .

قوله استقر الإسلام ملقيا جرانه أي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الأرض .

و قوله متبوثا أوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه و مكانه .

و قوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمود .

و قوله و لا اخضر للإيمان عود جعله كالشجره ذات الفروع و الأغصان .

فأما قتلهم الأقارب في ذات الله فكثير قتل على ع الجم الغفير من بني عبد مناف و بني عبد الدار في يوم بدر و أحد و هم عشيرته و بنو عمه و قتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هشام بن المغيرة و قتل حمزه بن عبد المطلب شبيهه بن ربيعه يوم بدر و هو ابن عمه لأنهما ابنا عبد مناف و مثل ذلك كثير مذكور في كتب السيره .

و أمّا كون الرجل منهم و قرنه يتصاولان و يتخالسان فإن الحال كذلك كانت بارز على ع الوليد بن عتبه و بارز طلحه بن أبي طلحه و بارز عمرو بن عبد ود و قتل هؤلاء الأقران مبارزه و بارز كثيرا من الأبطال غيرهم و قتلهم و بارز جماعه من شجعان الصحابه جماعه من المشركين فمنهم من قتل و منهم من قتل و كتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك

[فتنه عبد الله بن الحضرمي بالبصره]

و هذا الكلام قاله أمير المؤمنين ع في قصه ابن الحضرمي حيث قدم البصره من قبل معاويه و استنهض أمير المؤمنين ع أصحابه إلى البصره فتقاعدوا .

٦٩٥

١- قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالِ الثَّقَفِيِّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ

ص: ٣٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّعْفَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي سَيْفٍ عَنْ بَرِيدِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَصَابَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ وَظَهَرَ عَلَيْهَا دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْحَضْرَمِيَّ فَقَالَ لَهُ سِرُّ إِلَى الْبَصِيرَةِ فَإِنْ جَلَّ أَهْلُهَا يَرُونَ رَأَيْنَا فِي عُثْمَانَ وَ يُعْظَمُونَ قَتْلَهُ وَقَدْ قُتِلُوا فِي الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَهُمْ مَوْتُورُونَ حَنِقُونَ لِمَا أَصَابَهُمْ وَدُوا لَوْ يَجِدُونَ مَنْ يَدْعُوهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ وَيَنْهَضُ بِهِمْ فِي الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اخْذَرُ رِبِيعَةَ وَ انْزِلْ فِي مُصَرَ وَ تَوَدِّدِ الْأَزْدَ فَإِنَّ الْأَزْدَ كُلَّهَا مَعَكَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ إِنَّهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَيْرُ مُخَالِفِيكَ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ لَهُ أَنَا سَيِّئُهُمْ فِي كِنَانَتِكَ وَ أَنَا مَنْ قَدْ جَرَّبْتُ وَ عَدُوُّ أَهْلِ حَرْبِكَ وَ ظَهِيرُكَ عَلَى قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَوَجَّهْنِي إِلَيْهِمْ مَتَى شِئْتَ فَقَالَ اخْرُجْ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَدَّعَهُ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَلَسَ مُعَاوِيَةُ وَ أَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ فِي أَيِّ مَنْزِلٍ يَنْزِلُ الْقَمَرُ اللَّيْلَةَ فَقَالُوا بِسَ عَدِ الدَّابِحِ فَكَّرَهُ مُعَاوِيَةُ ذَلِكَ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلَّا تَبْرَحَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي فَأَقَامَ.

وَ رَأَى مُعَاوِيَةُ أَنَّ يَكْتُبُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ هُوَ يَوْمئِذٍ بِمِصْرَ عَامِلُهُ عَلَيْهَا يَسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ فِي ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَ قَدْ كَانَ تَسَيَّمِي بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ يَوْمِ صِفِّينَ وَ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمِينَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا هَمَمْتُ بِإِمضَائِهِ وَ لَمْ يَخْذُلْنِي عَنْهُ

إِلَّا اسْتِطْلَاعَ رَأْيِكَ فَإِنْ تَوَافَقْنِي أَحْمَدُ اللَّهُ وَ أَمْضِهِ وَ إِنْ تُخَالَفْنِي فَإِنِّي أَسْتَتِخِرُ اللَّهَ وَ أَسْتَتَهْدِيهِ إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ
فَوَجَدْتُ مُعْظَمَ أَهْلِهَا لَنَا وَلِئِيَّ وَ لِعَلِيِّ وَ شَيْعَتِهِ عِدُوًّا وَ قَدْ أَوْفَعَ بِهِمْ عَلِيُّ الْوَقْعَةَ الَّتِي عَلِمْتَ فَأَحْقَادُ تِلْكَ الدَّمَاءِ ثَابِتَةٌ فِي صُدُورِهِمْ
لَا تَبْرُحُ وَ لَا تَرِيْمُ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنْ قَتَلْنَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ وَ وَقَعْنَا بِأَهْلِ مِصْرَ قَدْ أَطْفَأَتْ نِيرَانَ أَصْحَابِ عَلِيِّ فِي الْأَفَاقِ وَ رُفِعَتْ رُءُوسُ
أَشْيَاعِنَا أَيْمَانًا كَانُوا مِنَ الْبِلَادِ وَ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَانَ بِالْبَصِيرَةِ عَلَيَّ مِثْلَ رَأْيِنَا مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَ النَّاسَ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَرَى رَأْيَنَا أَكْثَرَ
عَدَدًا وَ لَا أَضَرَ خِلَافًا عَلَيَّ مِنْ أَوْلِيكَ فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْحَضْرَمِيِّ فَيَنْزِلُ فِي مِصْرَ وَ يَتَوَدَّدُ الْأَزْدَ وَ
يَحْدِرُ رِبْعَهُ وَ يَبْتَغِي دَمَ ابْنِ عَفَّانٍ وَ يُذَكِّرُهُمْ وَقَعَهُ عَلَيَّ بِهِمْ الَّتِي أَهْلَكَتْ صِهْرَ الْحَيِّ إِخْوَانِهِمْ وَ آبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ فَقَدْ رَجَوْتُ عِنْدَ
ذَلِكَ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ عَلِيٌّ وَ شَيْعَتِهِ ذَلِكَ الْفَرْجَ مِنَ الْأَرْضِ وَ مَتَى يُوتُوا مِنْ خَلْفِهِمْ وَ أَمَامِهِمْ يَضِلُّ سَبْعِيهِمْ وَ يُبْطِلُ كَيْدَهُمْ فَهَذَا
رَأْيِي فَمَا رَأَيْتُكَ فَلَا تَحْسِبْ رِسُولِي إِلَّا قَدْرَ مِضِيِّ السَّاعَةِ الَّتِي يَنْتَظِرُ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِي هَذَا أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ وَ السَّلَامَ عَلَيْكَ وَ
رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتَهُ.

فَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي رِسُولُكَ وَ كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَ فَهِمْتُ رَأْيَكَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فَعَجِبْتُ لَهُ وَ قُلْتُ إِنَّ الَّذِي أَلْقَاهُ فِي رَوْعِكَ وَ جَعَلَهُ فِي
نَفْسِكَ هُوَ النَّائِرُ بِابْنِ عَفَّانٍ وَ الطَّالِبُ بِدَمِهِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَكْ مِنْكَ وَ لَا مِنَّا مُنْذُ نَهَضْنَا فِي هَذِهِ الْحُرُوبِ وَ بَادَيْنَا أَهْلَهَا (١) وَ لَا رَأَى
النَّاسُ رَأْيًا أَضَرَ عَلَيَّ عِدُوِّكَ وَ لَا أَسِيرَ لَوْلِيكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَلْهَمْتَهُ فَأَمْضِ رَأْيَكَ مُسَدِّدًا فَقَدْ وَجَّهْتَ الصَّلِيبَ الْأَرِيبَ
النَّاصِحَ غَيْرَ الظَّنِّينِ وَ السَّلَامَ.

ص: ٣٦

(١ - ١) كذا في ج، و، في ا، ب: «و نادينا».

فَلَمَّا حَيَّاهُ كِتَابُ عَمْرٍو دَعَا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَقَدْ كَانَ ظَنَّ حِينَ تَرَكَهُ مُعَاوِيَةَ أَيَّامًا لَا يَأْمُرُهُ بِالشُّخُوصِ أَنْ مُعَاوِيَةَ قَدْ رَجَعَ عَنْ إِشْخَاصِهِ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ سِرَّ عَلَيَّ بَرَكَةَ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَأَنْزِلْ فِي مُضَرَ وَاحْذَرْ رَيْبَعَهُ وَتَوَدِّدِ الْأَزْدَ وَانْعِ ابْنَ عَفَّانَ وَذَكْرَهُمُ الْوَقْعَةَ الَّتِي أَهْلَكَتْهُمْ وَمَنْ لِمَنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ دُنْيَا لَا تَفْنَى وَآثَرَهُ (١) لَا يَفْقِدُهَا حَتَّى يَفْقِدُنَا أَوْ نَفْقِدُهُ.

فَوَدَّعَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا وَآمَرَهُ إِذَا قَدِمَ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ.

قَالَ عَمْرٍو بِنُ مَحْصَنٍ فَكُنْتُ مَعَهُ حِينَ خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجْنَا سِرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَسِيرَ فَسَاحَ لَنَا ظَبْيٌ أَعْصَبُ (٢) عَنْ شَمَائِلِنَا فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ لَرَأَيْتُ الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى نَزَلْنَا الْبَصْرَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ فَسَمِعَ بِقُدُومِنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَجَاءَنَا كُلُّ مَنْ يَرَى رَأَى عُثْمَانَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْنَا رُءُوسُ أَهْلِهَا فَحَمِدَ اللَّهُ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعِيدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ إِمَامَكُمْ إِمَامُ الْهُدَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ظُلْمًا فَطَلَبْتُمْ بَدَمِهِ وَقَاتَلْتُمْ مَنْ قَتَلَهُ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مُضَرَ خَيْرًا وَقَدْ أُصِيبَ مِنْكُمْ الْمَلَأُ الْأَخْيَارُ وَقَدْ حَيَّاهُ كُمْ اللَّهُ بِإِخْوَانٍ لَكُمْ لَهُمْ بِيَأْسٌ يَتَّقَى وَعِدَدٌ لَا يُحْصِي فَلَقُوا عِدْوَكُمْ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فَبَلَّغُوا الْغَايَةَ الَّتِي أَرَادُوا صَابِرِينَ وَرَجَعُوا وَقَدْ نَالُوا مَا طَلَبُوا فَمَالُوهُمْ وَسَاعِدُوهُمْ وَتَذَكَّرُوا ثَارَكُمْ لِتَشْفُوا صُدُورَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ.

فَقَامَ إِلَيْهِ الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيُّ فَقَالَ قَبَّحَ اللَّهُ مَا جِئْنَا بِهِ وَمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ جِئْنَا وَاللَّهِ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ صَاحِبَاكَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَتْيَانَا وَقَدْ بَايَعْنَا عَلِيًّا وَاجْتَمَعْنَا لَهُ فَكَلَّمْتَنَا وَاحِدَهُ وَنَحْنُ عَلَى سَبِيلِ مُسَدِّ تَقِيمٍ فَمَدَعَوَانَا إِلَى الْفُرْقَةِ وَقَامَا فِينَا بِزُخْرَفِ الْقَوْلِ حَتَّى ضَرَبْنَا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَاقْتَلْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَيْمُ اللَّهِ مَا سَلِمْنَا مِنْ عَظِيمٍ وَبَالَ

ص: ٣٧

١- ١) في اللسان: «فلان أثير عند فلان، ذو أثره، إذا كان خاصا».

٢- ٢) الأعضب: مكسور أحد القرنين؛ و كانوا يتشاءمون منه.

ذَلِكَ وَ نَحْنُ الْآنَ مُجْمِعُونَ عَلَى بَيْعِهِ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَقَالَ الْعَثْرَةَ وَ عَفَا عَنِ الْمُسِيءِ وَ أَخَذَ بَيْعَهُ غَائِبِنَا وَ شَاهِدِنَا أَ فَتَأْمُرْنَا
الآنَ أَنْ نَخْتَلِعَ أَسْيَافَنَا مِنْ أَعْمَادِهَا ثُمَّ يَضْرِبَ بَعْضَنَا بَعْضًا لِيَكُونَ مُعَاوِيَةَ أَمِيرًا وَ تَكُونَ لَهُ وَزِيرًا وَ نَعْدِلَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْ عَلِيٍّ وَ اللَّهِ
لَيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عَلِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ خَيْرٌ مِنْ بَلَاءِ مُعَاوِيَةَ وَ آلِ مُعَاوِيَةَ لَوْ بَقُوا فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ.

فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَازِمِ السُّلَمِيِّ فَقَالَ لِلضَّحَّاكِ اسْكُتْ فَلَسْتُ بِأَهْلٍ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَقَالَ نَحْنُ
يَدُوكَ وَ أَنْصِي أَرْكَكَ وَ الْقَوْلُ مَا قُلْتَ وَ قَدْ فَهَمْنَا عَنْكَ فَادْعْنَا أَنِّي سَمِعْتُ فَقَالَ الضَّحَّاكُ لِابْنِ حَازِمٍ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ وَ اللَّهِ لَا يَعْزُ مَنْ
نَصَرْتَ وَ لَا يَدُلُّ بِخِذْلَانِكَ مَنْ خَذَلْتَ فَتَشَاتَمَا.

فَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَرَاتِ وَ الضَّحَّاكُ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ يَا أَيُّهَا السَّائِلِيُّ عَنْ نَسَبِي بَيْنَ ثَقِيفٍ وَ هِلَالٍ مَنْصَبِي أُمِّي أَسِيْمَاءُ وَ
ضَحَّاكُ أَبِي.

قَالَ وَ هُوَ الْقَائِلُ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ مَا وَلَدَتْ مِنْ نَاقِهِ لِفَحْلِ

قَالَ فَصَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ ثُمَّ التَّيْمِيُّ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّا لَمْ نَدْعُكُمْ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَ الْفُرْقَةِ وَ لَا نُرِيدُ أَنْ
تَفْتَتِلُوا وَ لَا تَتَنَابَزُوا وَ لَكِنَّا إِنَّمَا نَدْعُكُمْ إِلَى أَنْ تَجْمَعُوا كَلِمَتَكُمْ وَ تَوَازَرُوا إِخْوَانَكُمْ الَّذِينَ هُمْ عَلَى رَأْيِكُمْ وَ أَنْ تَلْمُوا شَعْنَكُمْ

وَتُصَلِّحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَمَهْلًا مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ اسْتَمِعُوا لِهَذَا الْكِتَابِ وَأَطِيعُوا الَّذِي يَقْرَأَ عَلَيْكُمْ.

فَفَضُّوا كِتَابَ مُعَاوِيَةَ وَإِذَا فِيهِ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ كِتَابُ هَذَا عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ. سِلَاحٌ عَلَيْكُمْ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ سَيْفَكَ الدَّمَاءِ بَعِيرٌ حِلْهَا وَقَتْلُ النَّفُوسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا هَلَاكٌ مُبِيقٌ وَخُسْرَانٌ مُبِينٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِمَّنْ سَفَكَهَا صِرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَدْ رَأَيْتُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ آثَارَ ابْنِ عَفَّانَ وَسِيرَتَهُ وَحُبَّهُ لِلْعَافِيَةِ وَمَعْدَلَتَهُ وَسَدَّهُ لِلشُّعُورِ وَإِعْطَاءَهُ فِي الْحُقُوقِ وَإِنْصِافَهُ لِلْمَظْلُومِ وَحُبَّهُ الضَّعِيفَ حَتَّى تَوَثَّبَ عَلَيْهِ الْمُتَوَثِّبُونَ وَتَطَاهَرَ عَلَيْهِ الظَّالِمُونَ فَفَتَلُوهُ مُسْلِمًا مُحْرِمًا ظَمِآنَ صَائِمًا لَمْ يَسِفِكْ فِيهِمْ دَمًا وَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا يَطْلُبُونَهُ بِضَرْبِهِ سَيْفٍ وَلَا سَوْطٍ وَإِنَّمَا نَدَعُوكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ وَإِلَى قِتَالِ مَنْ قَتَلَهُ فَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَمْرِ هُدًى وَاضِحٍ وَسَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ إِنَّكُمْ إِنَّمَا جَامَعْتُمُونَا طِفْثَ النَّائِرَةِ وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ وَاسْتَقَامَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَفْرَ الظَّالِمُونَ الْمُتَوَثِّبُونَ الَّذِينَ قَتَلُوا إِمَامَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ فَأَخَذُوا بِجَرَائِرِهِمْ وَمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِنَّ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَأَنْ أُعْطِيَكُمْ فِي السَّنَةِ عَطَاءَيْنِ وَلَا أَحْتَمِلَ فَضْلًا مِنْ فَيْئِكُمْ عَنْكُمْ أَبَدًا.

فَسَارِعُوا إِلَى مَا تُدْعُونَ إِلَيْهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَ مِنْ أَمَنَاءِ خَلِيفَتِكُمُ الْمَظْلُومِ ابْنِ عَفَّانَ وَعُمَّالِهِ وَأَعْوَانِهِ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُجِيبُ إِلَى الْحَقِّ وَيَعْرِفُهُ وَيُنْكِرُ الْبَاطِلَ وَيَجْحِدُهُ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ.

قَالَ فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ قَالَ مُعْظَمُهُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

٤٩٤

قَالَ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي مَنْقَرِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ قَالَ الْأَخْنَفُ لَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ مُعَاوِيَةَ أَمَا أَنَا فَلَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ وَاعْتَرَلَ أَمْرُهُمْ ذَلِكَ.

ص: ٣٩

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَرْجُومٍ مِنْ عَبِيدِ الْقَيْسِ أَيُّهَا النَّاسُ الزُّمُوا طَاعَتَكُمْ وَلَا تَنْكُثُوا بَيْعَتَكُمْ فَتَقَعَ بِكُمْ وَقَعَهُ وَتَصَّيَبَكُمْ قَارِعَهُ وَلَا يَكُنْ بَعْدَهَا لَكُمْ بَقِيَّةٌ إِلَّا إِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ .

٦٩٧

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي سَيْفٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّ الَّذِي كَانَ سِدِّدَ لَمْعِ أَوْيَةٍ رَأَيْتُهُ فِي تَسْرِيحِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ كِتَابَ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَبَّاسُ بْنُ ضَحَّاكٍ الْعَبْدِيُّ وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَرَى رَأَى عُثْمَانَ وَيُخَالِفُ قَوْمَهُ فِي حُبِّهِمْ عَلِيًّا عَ وَنُصْرَتِهِمْ إِيَّاهُ وَكَانَ الْكِتَابُ .

أَمَّا بَعِيدُ فَقَدْ بَلَّغْنَا وَقَعْتِكَ بِأَهْلِ مِصْرَ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَى إِمَامِهِمْ وَقَتَلُوا خَلِيفَتَهُمْ طَمَعًا وَبَغِيًّا فَفَقَّرْتُ بِذَلِكَ الْعُيُونَ وَشَفِيتُ بِذَلِكَ النَّفُوسَ وَبَرَّدْتُ أَفْتِدَاهُ أَقْوَامَ كَانُوا لِقَتْلِ عُثْمَانَ كَارِهِينَ وَلِعِيدُوهُ مُفَارِقِينَ وَ لَكُمْ مَوَالِينَ وَ بِيكَ رَاضِينَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْنَا أَمِيرًا طَيِّبًا ذَكِيًّا ذَا عَصَافٍ وَ دِينَ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَعَلْتَ فَإِنِّي لَا إِخَالَ النَّاسِ إِلَّا مُجْمَعِينَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ غَائِبٌ عَنِ الْمِصْرِ وَ السَّلَامُ .

قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةَ كِتَابَهُ قَالَ لَا عَزَمْتُ رَأْيًا سِوَى مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيَّ هَذَا وَ كَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَهُ .

أَمَّا بَعِيدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابِيكَ فَعَرَفْتُ نَصِيحَتَكَ وَ قَبِلْتُ مَشُورَتَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ سَدَّدَكَ اثْبُتْ هِدَاكَ اللَّهُ عَلَى رَأْيِكَ الرَّشِيدِ فَكَأَنَّكَ بِالرَّجُلِ الَّذِي سَأَلْتُ قَدْ أَتَاكَ وَ كَأَنَّكَ بِالْحَيْشِ قَدْ أَطَّلَ عَلَيْكَ فَسُرَرْتُ وَ حَبِيتُ [حَبِيتُ]

وَ السَّلَامُ .

٦٩٨

١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَيْفٍ عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ

ص : ٤٠

قَالَ لَمَّا نَزَلَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي بَيْتِ تَمِيمٍ أَرْسَلَ إِلَى الرَّؤُوسِ فَأَتَوْهُ فَقَالَ لَهُمْ أَجِيبُونِي إِلَى الْحَقِّ وَانصُرُونِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ وَ إِنَّ الْأَمِيرَ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَدِمَ عَلَيَّ عَلَى عِوَجٍ إِلَى الْكُوفَةِ يُعَزِّيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ ضَحَّاكٍ فَقَالَ إِي وَالَّذِي لَهُ أَسْعَى وَإِيَّاهُ أَحْشَى لَنَنْصُرَنَّكَ بِأَسْيَافِنَا وَ أَيْدِينَا.

وَ قَامَ الْمُشَنَّى بْنُ مَخْرَمَةَ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ لَا- وَالَّذِي لَا- إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ لَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ مَكَانَكَ الَّذِي أَقْبَلْتَ مِنْهُ لَنَجَاهِدَنَّكَ بِأَسْيَافِنَا وَ أَيْدِينَا وَ نِبَالِنَا وَ أَسِنَّةِ رِمَاحِنَا نَحْنُ نَدْعُ ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَ نَدْخُلُ فِي طَاعِهِ حِزْبٍ مِنَ الْأَخْزَابِ طَاغٍ وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا حَتَّى نَسِيرَ كَتِيبَةً وَ نُفَلِّقَ السُّيُوفَ بِالْهَامِ.

فَأَقْبَلَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى صَبْرَةٍ بَنِ شَيْمَانَ (١) الْأَزْدِيَّ فَقَالَ يَا صَبْرَةَ أَنْتَ رَأْسُ قَوْمِكَ وَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْعَرَبِ وَ أَحَدُ الطَّلَبَةِ بِدَمِ عَثْمَانَ رَأَيْنَا رَأْيِكَ وَ رَأَيْنَا وَ بِلَاءَ الْقَوْمِ عِنْدَكَ فِي نَفْسِكَ وَ عَشِيرَتِكَ مَا قَدْ ذُقْتَ وَ رَأَيْتَ فَانصُرْنِي وَ كُنْ مِنْ دُونِي فَقَالَ لَهُ إِنْ أَنْتَ أَتَيْتَنِي فَتَزَلْتِ فِي دَارِي نَصِيرُوكَ وَ مَنَعْتُكَ فَقَالَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْزَلَ فِي قَوْمِهِ مِنْ مُضَرَ فَقَالَ اتَّبِعْ مَا أَمَرَكَ بِهِ.

وَ انصِيرَفَ مِنْ عِنْدِهِ وَ أَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَ كَثُرَ تَبَعُهُ فَفَزِعَ لِذَلِكَ زِيَادٌ وَ هَالَهُ وَ هُوَ فِي دَارِ الْأِمَارَةِ فَبَعَثَ إِلَى الْحَضِينِ بْنِ الْمُنْدِرِ وَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ فَدَعَاهُمَا فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّكُمْ أَنْصَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ شَيْعَتِهِ وَ تَفْتِهِ وَ قَدْ جَاءَكُمْ هَذَا الرَّجُلُ بِمَا قَدْ بَلَّغَكُمْ فَأَجِيزُونِي حَتَّى يَأْتِينِي أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَأْيِهِ.

فَأَمَّا مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ فَقَالَ هَذَا أَمْرٌ فِيهِ نَظَرٌ أَرْجِعْ إِلَيَّ مِنْ وَرَائِي وَ أَنْظُرْ وَ اسْتَشِيرْ فِي ذَلِكَ.

وَ أَمَّا الْحَضِينُ بْنُ الْمُنْدِرِ فَقَالَ نَعَمْ نَحْنُ فَاعِلُونَ وَ لَنْ نَخْذُلَكَ وَ لَنْ نُسَلِمَكَ.

ص: ٤١

فَلَمْ يَزِزْ زِيَادٌ مِنَ الْقَوْمِ مَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَى صَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ الْأَزْدِيَّ فَقَالَ يَا ابْنَ شَيْمَانَ أَنْتَ سَيِّدُ قَوْمِكَ وَ أَحَدُ عَظَمَاءِ هَذَا
الْمِصْرِ فَإِنْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ هُوَ أَكْبَرُ أَهْلِهِ فَأَنْتَ ذَاكَ أَفَلَا تُجِيرُنِي وَ تَمْنَعُنِي وَ تَمْنَعُ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا أَنَا أَمِينٌ عَلَيْهِ فَقَالَ
بَلَى إِنْ تَحَمَّلْتُ حَتَّى تَنْزَلَ فِي دَارِي مَنَعْتُكَ فَقَالَ إِنِّي فَاعِلٌ .

فَارْتَحَلَ لَيْلًا حَتَّى نَزَلَ دَارَ صَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ وَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ لَمْ يَكُنْ مُعَاوِيَةَ أَدْعَى زِيَادًا بَعِيدًا لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَدْعَاهُ بَعْدَ
وَفَاهِ عَلِيٌّ ع .

لِلْأَمِيرِ (١) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مِنْ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ .

سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَقْبَلَ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ حَتَّى نَزَلَ فِي بَنِي تَمِيمٍ وَ نَعَى ابْنَ عَفَّانَ وَ دَعَا إِلَى
حَرْبِ فَبَايَعَهُ جُلُّ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ اسْتَجَزْتُ بِالْأَزْدِ بِصَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ وَ قَوْمِهِ لِنَفْسِي وَ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَ رَحَلْتُ
مِنْ قَصْرِ الْإِمَارَةِ فَنَزَلْتُ فِيهِمْ وَ إِنَّ الْأَزْدَ مَعِيَ وَ شَيْعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ فُرْسَانَ الْقَبَائِلِ تَخْتَلِفُ إِلَيَّ وَ شَيْعَةَ عُثْمَانَ تَخْتَلِفُ إِلَيَّ ابْنَ
الْحَضْرَمِيِّ وَ الْقَصِيرُ خَالٍ مَنَا وَ مِنْهُمْ فَارْفَعُ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ وَ أَعْجَلُ إِلَيَّ بِالَّذِي تَرَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِيهِ وَ
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ .

قَالَ فَرَفَعَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ شَاعَ فِي النَّاسِ بِالْكَوْفَةِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ وَ كَانَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَ قَيْسٌ وَ مَنْ يَرَى رَأَى عُثْمَانَ
قَدْ أَمَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَسِيرَ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ حِينَ خَلَاهُ زِيَادٌ فَلَمَّا نَهَيْتُ لِدَلِيكَ وَ دَعَا أَصْحَابَهُ رَكِبْتُ الْأَزْدَ وَ بَعَثْتُ إِلَيْهِ وَ إِلَيْهِمْ
إِنَّا وَ اللَّهُ لَا نَدْعُكُمْ تَأْتُونَ الْقَصِيرَ فَتَنْزِلُونَ فِيهِ مَنْ لَا نَرْضَى وَ مَنْ نَحْنُ لَهُ كَارِهُونَ حَتَّى يَأْتِيَ رَجُلٌ لَنَا وَ لَكُمْ رِضًا فَأَبَى أَصْحَابُ
ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَّا أَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْقَصْرِ وَ أَبَتِ الْأَزْدُ إِلَّا أَنْ يَمْنَعُوهُمْ فَرَكِبَ الْأَخْنَفُ فَقَالَ لِأَصْحَابِ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِنَّكُمْ وَ اللَّهُ

ص : ٤٢

(١ - ١) ب: «للأمين» .

مِا أَنْتُمْ أَحَقُّ بِقَضِيرِ الْإِمَارَةِ مِنَ الْقَوْمِ وَ مَا لَكُمْ أَنْ تُؤْمَرُوا عَلَيْهِمْ مَنْ يَكْرَهُونَهُ فَانصُرُوا عَنْهُمْ فَفَعَلُوا ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْأَزْدِ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ
يَكُنْ مَا تَكْرَهُونَ وَلَا يُؤْتَى إِلَّا مَا تُحِبُّونَ فَانصُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَفَعَلُوا

٤٩٩

١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيِّفٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ ابْنَ الْخَضْرَمِيِّ لَمَّا أَتَى الْبَصْرَةَ وَ دَخَلَهَا نَزَلَ فِي بَنِي تَمِيمٍ
فِي دَارِ سَنَيْلٍ (١) وَ دَعَا بَنِي تَمِيمٍ وَ أَخْلَاطَ مُضَرَ فَقَالَ زِيَادُ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ أَمَا تَرَى مَا صَغَى (٢) أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ
مَا فِي الْأَزْدِ لِي مَطْمَعٌ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ تَرَكْتُهُمْ لَمْ يَنْصُرُوكَ وَ إِنْ أَصْبَحْتَ فِيهِمْ مَنعُوكَ.

فَخَرَجَ زِيَادٌ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَتَى صَبْرَةَ بِنَ شَيْمَانَ الْجِدَانِيَّ الْمَأَزْدِيَّ فَأَجَارَهُ وَ قَالَ لَهُ حِينَ أَصْبَحَ يَا زِيَادُ إِنَّهُ لَيْسَ حَسِينًا بِنَا أَنْ تُقِيمَ فِينَا
مُخْتَفِيًا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا فَأَعَدَّ لَهُ مِثْرًا وَ سِرِيرًا فِي مَسْجِدِ الْخُدَّانِ وَ جَعَلَ لَهُ شَرْطًا وَ صِيْلًا بِهِمْ الْجُمُعَةَ فِي مَسْجِدِ الْخُدَّانِ وَ
عَلَبَ ابْنَ الْخَضْرَمِيِّ عَلَى مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَصْرَةِ وَ جَبَاهَا وَ أَجْمَعَتِ الْأَزْدُ عَلَى زِيَادٍ فَصَعِدَ الْمِثْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ
الْأَزْدِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَعْدَائِي فَأَصِيبْكُمْ أَوْلِيَائِي وَ أَوْلَى النَّاسِ بِي وَ إِنِّي لَوْ كُنْتُ فِي بَنِي تَمِيمٍ وَ ابْنَ الْخَضْرَمِيِّ فِيكُمْ لَمْ أَطْمَعُ فِيهِ أَبَدًا
وَ أَنْتُمْ دُونَهُ فَلَا يَطْمَعُ ابْنُ الْخَضْرَمِيِّ فِيَّ وَ أَنْتُمْ دُونِي وَ لَيْسَ ابْنُ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ فِي بَقِيَّةِ الْأَخْرَابِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ بِأَذْنِي إِلَى الْعَلْبَةِ
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ أَصِيبُكُمْ مَضْمُونًا وَ أَمَانَةً مُؤَدَّاهُ وَ قَدْ رَأَيْتُنَا وَفَعَتَكُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ فَاصْبِرُوا مَعَ
الْحَقِّ صَبْرَكُمْ مَعَ الْبَاطِلِ فَإِنَّكُمْ لَا تُحْمَدُونَ إِلَّا عَلَى النَّجْدَةِ وَ لَا تُعْذَرُونَ عَلَى الْجُبْنِ.

فَقَامَ شَيْمَانُ أَبُو صَبْرَةَ وَ لَمْ يَكُنْ شَهِدَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ كَانَ غَائِبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ

ص: ٤٣

١- ١) في الأصول: «سبيل»، و الصواب ما أثبتته من تاريخ الطبري ١١٢: ٥.

٢- ٢) ب: «صغو أهل البصرة».

مِا أَبَقْتُ عِوَاقِبُ الْجَمَلِ عَلَيْكُمْ إِلَّا سِيَّءَ الذِّكْرِ وَ قَدْ كُنْتُمْ أَمْسَ عَلَى عَلِيٍّ ع فَكُونُوا الْيَوْمَ لَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ إِسْلَامَكُمْ لَهُ ذُلٌّ وَ خِذْلَانُكُمْ إِيَّاهُ عَارٌ وَ أَنْتُمْ حَتَّى مَضَمَارُكُمْ الصَّبْرُ وَ عَاقِبَتُكُمْ الْوَفَاءُ فَإِنْ سَارَ الْقَوْمُ بِصَاحِبِهِمْ فَسِيرُوا بِصَاحِبِكُمْ وَ إِنْ اسْتَمَدُوا مُعَاوِيَةَ فَاسْتَمِدُوا عَلِيًّا ع وَ إِنْ وَاذَعُوكُمْ فَوَادِعُوهُمْ.

ثُمَّ قَامَ صَبْرُهُ ابْنُهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنَّا قُلْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ نَمْنَعُ مِصْرَنَا وَ نَطِيعُ أَمْنَا نَطْلُبُ دَمَ خَلِيفَتِنَا الْمَظْلُومِ فَجَدَدْنَا فِي الْقِتَالِ وَ أَقَمْنَا بَعْدَ انْهْزَامِ النَّاسِ حَتَّى قُتِلَ مِنَّا مَنْ لَا خَيْرَ فِينَا بَعْدَهُ وَ هَذَا زِيَادٌ جَارُكُمْ الْيَوْمَ وَ الْجَارُ مَضْمُونٌ وَ لَسِينَا نَخَافُ مِنْ عَلِيٍّ مَا نَخَافُ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَهَبُوا لَنَا أَنْفُسَكُمْ وَ امْنَعُوا جَارَكُمْ أَوْ فَأَبْلِغُوهُ مَا مَنَّهُ.

فَقَالَتِ الْأَزْدُ إِنَّمَا نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ فَأَجِيرُوهُ فَصَحَّحَكَ زِيَادٌ وَ قَالَ يَا صَبْرَهُ أ تَخْشَوْنَ أَلَّا تَقُومُوا لِبَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ صَبْرُهُ إِنْ جَاءُونَا بِالْأَخْفِ جِئْنَاكُمْ بِأَبِي صَبْرِهِ (١) وَ إِنْ جَاءُونَا بِالْحَبَابِ جِئْتُ أَنَا وَ إِنْ كَانَ فِيهِمْ شَبَابٌ كَثِيرٌ (٢) فَقَالَ زِيَادٌ إِنَّمَا كُنْتُ مَا زِحًا.

فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو تَمِيمٍ أَنَّ الْأَزْدَ قَدْ قَامَتْ دُونَ زِيَادٍ بَعَثَتْ إِلَيْهِمْ أَخْرَجُوا صَاحِبَكُمْ وَ نَحْنُ نُخْرِجُ صَاحِبَنَا فَأَيُّ الْأَمِيرَيْنِ غَلَبَ عَلِيٌّ أَوْ مُعَاوِيَةُ دَخَلْنَا فِي طَاعَتِهِ وَ لَا نُهْلِكُ عَامَّتَنَا.

فَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ أَبُو صَبْرِهِ إِنَّمَا كَانَ هَذَا يُرْجَى عِنْدَنَا قَبِيلَ أَنْ نُجِيرَهُ وَ لَعَمْرِي مَا قَتَلُ زِيَادٍ وَ إِخْرَاجُهُ إِلَّا سَوَاءٌ وَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّا لَمْ نُجْرَهُ إِلَّا كَرَمًا فَالْهُوَا عَنْ هَذَا

٧٠٠

١- قَالَ وَ رَوَى أَبُو الْكُنُودِ أَنَّ شَبِثَ بْنَ رَبِيعٍ قَالَ لِعَلِيٍّ ع يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْعَثْ إِلَيَّ هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَمِيمٍ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ طَاعَتِكَ وَ لُزُومَ بَيْعَتِكَ وَ لَا تَسْلُطْ عَلَيْهِمْ أَرْدَ عَمَانَ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ.

ص: ٤٤

١-١-١) كذا في الأصول، و في العبارة غموض.

١-١-٢) كذا في الأصول، و في العبارة غموض.

فَقَالَ لَهُ مِخْنَفُ بْنُ سُؤْلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ إِنَّ الْبَعِيدَ الْبَغِيضَ مِنْ عَصَى اللَّهِ وَخَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ قَوْمُكَ وَإِنَّ الْحَبِيبَ الْقَرِيبَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ قَوْمِي وَ أَحَدُهُمْ خَيْرٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَشْرِهِ مِنْ قَوْمِكَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ تَنَاهَوْا أَيُّهَا النَّاسُ وَ لِيُزِدْكُمْ الْإِسْلَامَ وَ وَقَارُهُ عَنِ التَّبَاغِي وَ التَّهَادِي وَ لَتَجْتَمِعَ كَلِمَتُكُمْ وَ الزُّمُوا دِينَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ وَ كَلِمَةُ الْإِحْلَاصِ الَّتِي هِيَ قَوَامُ الدِّينِ وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مُشْرِكِينَ مُتَّبَاعِيهِمْ مَتَّفِرِّقِينَ فَالْفَ بَيْنَكُمْ بِالْإِسْلَامِ فَكَثُرْتُمْ وَ اجْتَمَعْتُمْ وَ تَحَابَبْتُمْ فَلَا تَفَرَّقُوا بَعْدَ إِذْ اجْتَمَعْتُمْ وَ لَا تَتَّبَاغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحَابَبْتُمْ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ بَيْنَهُمُ النَّائِرَةَ (١) وَ قَدْ تَدَاعَوْا إِلَى الْعَشَائِرِ وَ الْقَبَائِلِ فَاقْصِدُوا لَهُمُهَامْ وَ وُجُوهُهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفْزَعُوا إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ فَأَمَّا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيَاطِينِ فَانْتَهُوا عَنْهَا لَا أَبَا لَكُمْ تُفْلِحُوا وَ تَنْجَحُوا ثُمَّ إِنَّهُ عَدَا أَعْيُنَ بَنِي ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ وَ قَالَ يَا أَعْيُنَ أَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ قَوْمِيكَ وَثَبُوا عَلَى عَامِلِي مَعَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ بِالْبَصْرَةِ يَدْعُونَ إِلَى فِرَاقِي وَ شِقَاقِي وَ يُسَاعِدُونَ الضَّلَالَةَ الْقَاسِطِينَ عَلَيَّ فَقَالَ لَا تُسَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَكُنْ مَا تَكْرَهُ ابْعَثْنِي إِلَيْهِمْ فَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ بِطَاعَتِهِمْ وَ تَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ وَ نَفِي ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ مِنَ الْبَصْرَةِ أَوْ قَتْلِهِ قَالَ فَاخْرُجِ السَّاعَةَ .

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَضَى حَتَّى قَدِمَ الْبَصْرَةَ

ص: ٤٥

(١ - ١) النَّائِرَةُ: الْفِتْنَةُ.

١- وَ رَوَى الْوَأَقِدِيُّ أَنَّ عَلِيًّا عَ اسْتَنْفَرَ بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامًا لِيَنْهَضَ مِنْهُمْ إِلَى الْبَصْرَةِ مَنْ يَكْفِيهِ أَمْرُ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَ يَرُدُّ عَادِيَةَ بَنِي تَمِيمٍ الَّذِينَ أَحْرَارُوهُ بِهَا فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يَنْصُرَنِي الْأَزْدُ وَ تَخَذُلْنِي مُضَرٌّ وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ تَقَاعُدُ تَمِيمِ الْكُوفَةِ بِي وَ خِلَافُ تَمِيمِ الْبَصْرَةِ عَلَيَّ وَ أَنْ أَسْتَنْجِدَ بِطَائِفِهِ مِنْهَا تَشْخِصَ إِلَيَّ إِخْوَانَهَا فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّشَادِ فَإِنْ أَجَابَتْ وَ إِلَّا فَالْمُنَابَذَةُ وَ الْحَرْبُ فَكَأَنِّي أُحَاطَبُ صِيمًا بِكَمَا لَا يَفْقَهُونَ حِوَارًا وَ لَا يُجِيبُونَ نِدَاءَ كُلِّ هَذَا جُبْنًا عَنِ الْبَأْسِ وَ حُبًّا لِلْحَيَاةِ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا الْفَضْلَ إِلَى آخِرِهِ.

قَالَ فَصَامَ إِلَيْهِ أَعِينُ بْنُ ضُبَيْعَةَ الْمَجَاشِعِيُّ فَقَالَ أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَكْفِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْخُطْبَ وَ أَتَكْفُلُ لَكَ بِقَتْلِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَوْ إِخْرَاجِهِ عَنِ الْبَصْرَةِ فَأَمَرَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِلشُّخُوصِ فَشَخِصَ حَتَّى قَدِمَ الْبَصْرَةَ

١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ فَلَمَّا قَدِمَهَا دَخَلَ عَلَى زِيَادٍ وَ هُوَ بِالْأَزْدِ مُقِيمٌ فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ عَلِيُّ ع وَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ وَ مَا الَّذِي عَلَيْهِ رَأْيُهُ فَإِنَّهُ إِذْ يُكَلِّمُهُ حِيَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ ع فِيهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ عَبْدِ سَلَامٍ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ أَعِينَ بْنَ ضُبَيْعَةَ لِيُفَرِّقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَارْتَبَ مَا يَكُونُ مِنْهُ فَإِنْ فَعَلَ وَ بَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا يُظَنُّ بِهِ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ تَفْرِيقُ تِلْكَ الْأَوْبَاشِ فَهُوَ مَا نَحْبُ وَ إِنْ تَرَامَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ

فَأَنْبِذَ بِمَنْ (١) أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ فَجَاهِدْهُمْ فَإِنْ ظَهَرَتْ فَهُوَ مَا ظَنَنْتُ وَ إِلَّا فَطَاوِلُهُمْ وَ مَا طَلَّهُمْ فَكَانَ كِتَابُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَطَلَتْ عَلَيْكَ فَقَتَلَ اللَّهُ الْمُفْسِدِينَ الظَّالِمِينَ وَ نَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قَرَأَهُ زِيَادُ أَقْرَأَهُ أَعِينُ بْنُ صُبَيْعَةَ فَقَالَ لَهُ إِنْ لَأَرْجُو أَنْ يُكْفَى هَذَا الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى رَحْلَهُ فَجَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا قَوْمِ عَلَى مَا ذَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُهْرِيقُونَ دِمَاءَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ مَعَ السُّفَهَاءِ الْأَشْرَارِ وَ إِنْى وَ اللَّهُ مَا جِئْتُمْ حَتَّى عَبَيْتُمْ إِلَيْكُمْ الْجُنُودَ فَإِنْ تَبَيَّنُوا إِلَى الْحَقِّ يُقْبَلُ مِنْكُمْ وَ يُكْفَى عَنْكُمْ وَ إِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ وَ اللَّهُ اسْتِصَالَكُمْ وَ بَوَارِكُمْ.

فَقَالُوا يَلِ نَسِمُوعَ وَ نُطِيعَ فَقَالَ انْهَضُوا الْإِمَانَ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَانْهَضَ بِهِمْ إِلَى جَمَاعِهِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَصَافُوهُ وَ وَاَقَفَهُمْ (٢) عِيَامَهُ يَوْمَهُ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهُ وَ يَقُولُ يَا قَوْمِ لَا تَنْكُثُوا بَيْعَتَكُمْ وَ لَا تُخَالِفُوا إِمَامَكُمْ وَ لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَ جَرَّبْتُمْ كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ عِنْدَ نَكْثِكُمْ بَيْعَتَكُمْ وَ خِلَافِكُمْ.

فَكَفُّوا عَنْهُ وَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَشْتُمُونَهُ وَ يَنَالُونَ مِنْهُ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ وَ هُوَ مِنْهُمْ مُتَّصِفٌ فَلَمَّا أَوَى إِلَى رَحْلِهِ تَبِعَهُ عَشْرَةٌ نَفَرٍ يَطْنُ النَّاسُ أَنَّهُمْ خَوَارِجٌ فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَ هُوَ عَلَى فَرَّاشِهِ وَ لَا يَطْنُ أَنْ الَّذِي كَانَ يَكُونُ فَخْرَجَ يَشْتَدُّ عَزِيَانًا فَلَحِقُوهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَتَلُوهُ فَأَرَادَ زِيَادُ أَنْ يَنْهَضَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ حِينَ قَتَلَ أَعِينَ بِنَجْمَاعِهِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَزْدِ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ شَيْعِهِ عَلَى عِ فَارْسَلَ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى الْأَزْدِ وَ اللَّهُ مَا عَرَضْنَا لِنَجَارِكُمْ إِذْ أَجَزْتُمُوهُ وَ لَا لِمَالٍ هُوَ لَهُ وَ لَا لِأَحَدٍ لَيْسَ عَلَيَّ رَأْيُنَا فَمَا تَرِيدُونَ

ص: ٤٧

١- ١) كذا فى ا،ج،و فى ب: «من».

٢- ٢) صافوه؛ أى وقفوا صفوفًا و يقال: واقفه فى الحرب؛ أى وقف كل منهما مع الآخر.

إِلَى حَرْبِنَا وَإِلَى جَارِنَا فَكَانَ الْأَزْدُ عِنْدَ ذَلِكَ كَرِهَتْ قِتَالَهُمْ.

فَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيِّ عَ أَمَّا بَعِيدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَعْيُنَ بَنِي ضُبَيْعَةَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قِبَلِكَ بِجِدِّ وَ مُنَاصِحَةٍ وَ صِدْقٍ وَ يَقِينٍ فَجَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَحَنَّتْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ حَذَّرَهُمُ الْخِلَافَ وَ الْفُرْقَةَ ثُمَّ نَهَضَ بِمَنْ أَقْبَلَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ فَوَاقَفَهُمْ عَامَّةَ النَّهَارِ فَهَالَ أَهْلَ الْخِلَافِ تَقَدُّمَهُ وَ تَصَدَّعَ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ يُرِيدُ نُصَيْرَتَهُ فَكَانَ كَذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى فَأَتَى فِي رَحْلِهِ فَبَيْتَهُ نَفْرٌ مِنْ هَذِهِ الْخَارِجَةِ الْمَارِقَةِ فَأَصَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَرَدْتُ أَنْ أَنَاهِضَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ عِنْدَ ذَلِكَ فَحَدَّثَ أَمْرٌ قَدْ أَمَرْتُ صَاحِبَ كِتَابِي هَذَا أَنْ يَذْكُرَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَدْ رَأَيْتُ إِنْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جَارِيَهُ بَنِي قُدَامَةَ فَإِنَّهُ نَافِذُ الْبَصِيرَةِ وَ مُطَاعٌ فِي الْعَشِيرَةِ شَدِيدٌ عَلَى عِدُوِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ يُقَدِّمُ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ دَعَا جَارِيَهُ بَنِي قُدَامَةَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ قُدَامَةَ تَمْنَعُ الْأَزْدَ عَامِلِي وَ بَيْتَ مَالِي وَ تُشَاقِقُنِي مُضْرُ وَ تُنَابِذُنِي وَ بِنَا ابْتِدَآهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَرَامَةِ وَ عَرَفَهَا الْهُدَى وَ تَدَاعَوْا إِلَى الْمُعْشَرِ الَّذِينَ حَادُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى عَلَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَ هَلَكَ الْكَافِرُونَ .

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْعَثْنِي إِلَيْهِمْ وَ اسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ قَدْ بَعَثْتُكَ إِلَيْهِمْ وَ اسْتَعْنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ

٧٠٣

١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي السَّيْفِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ قَعْنِبٍ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ جَارِيَةٍ مِنْ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

ص: ٤٨

فِي خَمْسِينَ رَجُلًا. مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مَا كَانَ فِيهِمْ يَمَانِيٌّ غَيْرِي وَ كُنْتُ شَدِيدَ التَّشْبِيعِ فَقُلْتُ لِجَارِيَةِ إِنْ شِئْتِ كُنْتُ مَعَكَ وَإِنْ شِئْتِ
مِلْتُ إِلَى قَوْمِي فَقَالَ بَلْ مَعِيَ فَوَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ الطَّيْرَ وَالْبَهَائِمَ تَنْصُرُنِي عَلَيْهِمْ فَضَلًّا عَنِ الْإِنْسِ.

قَالَ وَ رَوَى كَعْبُ بْنُ قَعْنٍ أَنَّ عَلِيَّاعَ كَتَبَ مَعَ جَارِيَةِ كِتَابًا وَقَالَ أَقْرَنَّهُ عَلِيَّ أَصْحَابِكَ قَالَ فَمَضَيْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْبَصْرَةَ بَدَأَ بِيَادِ
فَرَحَبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى حِائِنِهِ وَ نَاجِيَاهُ سَاعَهُ وَ سَاءَ لَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَكَانَ أَفْضَلَ مَا أَوْصَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ اخِذْ عَلِيَّ نَفْسِكَ وَ اتَّقِ أَنْ تَلْقَى
مَا لَقِيَ صَاحِبُكَ الْقَادِمُ قَبْلَكَ.

وَ خَرَجَ جَارِيَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَصَامَ فِي الْأَزْدِ فَقَالَ جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ حَيِّ خَيْرًا مَا أَعْظَمَ غَنَاءُكُمْ وَ أَحْسَنَ بِلَاءُكُمْ وَ أَطْوَعَكُمْ لِأَمِيرِكُمْ لَقَدْ
عَرَفْتُمْ الْحَقَّ إِذْ ضَيَّعْتُمْ مَنْ أَنْكَرْتُمْ وَ دَعَوْتُمْ إِلَى الْهُدَى إِذْ تَرَكْتُمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَ عَلِيٌّ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ شَيْعِهِ عَلِيٌّ ع وَ
غَيْرِهِمْ كِتَابَ عَلِيٍّ ع فَإِذَا فِيهِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنْ سَيِّدِ الْبَصِيرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ وَ لَا يَأْخُذُ الْمِذْنَبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلِهِ وَ لَكِنَّهُ يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ وَ يَسْتَدِيمُ الْأَنَاةَ وَ يَرْضَى بِالْإِنَابَةِ لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّةِ وَ أَتْلَعُ فِي الْمَعْذِرَةِ وَ قَدْ كَانَ مِنْ شِقَاقِ جُلُكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ مَا اسْتَحَقَقْتُمْ
أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَ قَبَلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ وَ أَخَذْتُ بِيَعْتِكُمْ فَإِنْ تَفَوُّا بَيْنَعَتِي وَ تَقَبَّلُوا
نَصِيحَتِي وَ تَسْتَقِيمُوا عَلَيَّ طَاعَتِي أَعْمَلُ

فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَصِيدِ الْحَقِّ وَاقُمْ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِيًا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي وَلَا أَعْمَلُ بِقَوْلِي أَقُولُ قَوْلِي هَذَا صَادِقًا غَيْرَ دَائِمٍ لِمَنْ مَضَى وَلَا مُتَّقِصًا لِأَعْمَالِهِمْ وَإِنْ خَبَطْتُ (١) بِكُمْ الْأَهْوَاءَ الْمُرَدِيَّةَ وَسَفَهُ الرَّأْيِ الْجَائِرِ إِلَى مُنَايِدَتِي تُرِيدُونَ خِلَافِي فَهِيَ أَنَا ذَا قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِكَابِي وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقَعَهُ لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ عِنْدَهَا إِلَّا كَلَعْفِهِ لَاعِقٍ وَإِنِّي لَطَائِفٌ أَلَّا تَجْعَلُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا وَقَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْكُمْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعِيدِهِ كِتَابًا إِنْ أَنْتُمْ اسْتَعَشَشْتُمْ نَصِيحَتِي وَنَايِدْتُمْ رَسُولِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ.

قَالَ فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ قَامَ صَبْرُهُ بِنُ شَيْمَانَ فَقَالَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَنَحْنُ لِمَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرْبٌ وَلِمَنْ سَأَلَ سَلْمٌ إِنْ كَفَيْتَ يَا جَارِيَهُ قَوْمَكَ بِقَوْمِكَ فَذَاكَ وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ نَنْصُرْنَاكَ.

وَقَامَ وَجْهُ النَّاسِ فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَنَحْوِهِ فَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ وَمَضَى نَحْوَ بَنِي تَمِيمٍ. فَقَامَ زِيَادٌ فِي الْأَزْدِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا أُمْسَ سَلْمًا فَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ حَرْبًا وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ حَرْبًا فَأَصْبَحْتُمْ سَلْمًا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى التَّجْرِبَةِ وَلَا أَقَمْتُ فِيكُمْ إِلَّا عَلَى الْأَمَلِ فَمَا رَضِيْتُمْ أَنْ أَجْرُتُمُونِي حَتَّى نَصَبْتُمْ لِي مُتَبَرًّا وَسَرِيرًا وَجَعَلْتُمْ لِي شُرَطًا وَأَعْوَانًا وَمُنَادِيًا وَجُمُعَةً فَمَا فَصَدْتُ بِحَضْرَتِكُمْ شَيْئًا إِلَّا هَذَا الدَّرْهَمَ لَا أَجْبِيهِ الْيَوْمَ فَإِنْ لَمْ أَجْبِهِ الْيَوْمَ أَجْبِهِ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ حَرْبَكُمْ الْيَوْمَ مُعَاوِيَةَ أَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ جَارِيَهُ بِنُ قُدَامَةَ وَإِنَّمَا أَرْسَلَهُ عَلِيٌّ

ص: ٥٠

لِيُضِيدَ أَمْرَ قَوْمِهِ وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالْأَمِيرِ الْمُطَاعِ وَ لَوْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ فِي قَوْمِهِ لَرَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ لَكَانَ لِي تَبِعًا وَ أَنْتُمْ الْهَيِّئَةُ الْعُظْمَى وَ الْجَمْرَةُ (١) الْحَامِيَهُ فَقَدَّمُوهُ إِلَى قَوْمِهِ فَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى نَصْرِكُمْ فَسِيرُوا إِلَيْهِ إِنْ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ.

فَقَامَ أَبُو صَبْرَةَ شَيْمَانَ فَقَالَ يَا زِيَادُ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْتُ قَوْمِي يَوْمَ الْجَمَلِ رَجَوْتُ أَلَّا يُقَاتِلُوا عَلِيًّا وَ قَدْ مَضَى الْأَمْرُ بِمَا فِيهِ وَ هُوَ يَوْمٌ بِيَوْمٍ وَ أَمْرٌ بِأَمْرٍ وَ اللَّهُ إِلَى الْجَزَاءِ بِالْإِحْسَانِ أَسْرِعَ مِنْهُ إِلَى الْجَزَاءِ بِالسَّيِّئِ وَ التَّوْبَةُ مَعَ الْحَقِّ وَ الْعَفْوُ مَعَ النَّدَمِ وَ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ فِتْنَةً لَدَعَوْنَا الْقَوْمَ إِلَى إِبْطَالِ الدِّمَاءِ وَ اسْتِنَافِ الْأُمُورِ وَ لَكِنَّهَا جَمَاعَةٌ دِمَاؤُهَا حَرَامٌ وَ جُرُوحُهَا قِصَاصٌ وَ نَحْنُ مَعَكَ نُحِبُّ مَا أَحْبَبْتَ.

فَعَجِبَ زِيَادٌ مِنْ كَلَامِهِ وَ قَالَ مَا أَظُنُّ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَذَا.

ثُمَّ قَامَ صَبْرَةُ ابْنُهُ فَقَالَ إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَبْنَا بِمُصِيبِهِ فِي دِينٍ وَ لَا دُنْيَا كَمَا أُصَبْنَا أَمْسِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ إِنَّا لَنَرُجُو الْيَوْمَ أَنْ نُمَحِّصَ ذَلِكَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَمَّا أَنْتَ يَا زِيَادُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ أَمْلَكَ فِينَا وَ لَا أَدْرَكْنَا أَمْلَنَا فِيكَ دُونَ رَدِّكَ إِلَى دَارِكَ وَ نَحْنُ رَادُوكَ إِلَيْهَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا فَعَلْنَا فَلَا يَكُنْ أَحَدٌ أَوْلَى بِكَ مِنَّا فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ لَمْ تَأْتِ مَا يُشْبِهُكَ (٢) وَ إِنَّا وَ اللَّهُ نَخَافُ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا نَخَافُ مِنْ حَرْبِ مُعَاوِيَةَ فِي الدُّنْيَا فَقَدَّمَ هَوَاكَ وَ أَخْزَى هَوَانًا فَنَحْنُ مَعَكَ وَ طَوْعُكَ.

ثُمَّ قَامَ حَنْفَرٌ (٣) الْحِمَانِيُّ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَوْ رَضَيْتَ مِنَّا بِمَا تَرْضَى بِهِ مِنْ غَيْرِنَا لَمْ نَرْضَ ذَلِكَ لِأَنفُسِنَا سِرَّ بِنَا إِلَى الْقَوْمِ إِنْ شِئْتَ وَ أَيُّمُ اللَّهِ مَا لَقِينَا قَوْمًا (٤) قَطُّ إِلَّا اكْتَفَيْنَا بِعَفْوِنَا دُونَ جَهْدِنَا إِلَّا مَا كَانَ أَمْسٍ.

ص: ٥١

١-١) الجمره: كل جماعه انضموا فصاروا يدا واحده و لم يحالفوا غيرهم.

٢-٢) ج: «تشبهه».

٣-٣) كذا في ب، و في ج: «حيقن».

٤-٤) ب: «يوما».

قَالَ إِزْرَاهِيمُ فَأَمَّا جَارِيَةٌ فَإِنَّهُ كَلَّمَ قَوْمَهُ فَلَمْ يُجِيبُوهُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أُوْبَاشُ (١) فَنَافَسُوهُ بَعْدَ أَنْ شَتَمُوهُ وَ أَسْمَعُوهُ فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَادٍ وَ الْأَزْدُ يَسْتَصِيرُ خُفْمَ وَ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَيْهِ فَسَارَتْ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ وَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَ عَلَى خَيْلِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ فَاقْتَتَلُوا سَاعَهُ وَ أَقْبَلَ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِيُّ وَ كَانَ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ ع وَ صَدِيقًا لِجَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ فَقَالَ أَلَا أَقَاتِلُ مَعَكَ عَدُوَّكَ فَقَالَ بَلَى فَمَا لَبِثْتُ بَنُو تَمِيمٍ أَنْ هَزَمُوهُمْ وَ اضْطَرُّوهُمْ إِلَى دَارِ سُنَيْبِ السَّعْدِيِّ فَحَصَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَ حَدُّهُ فَآتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ فَجَاءَتْ أُمَّهُ وَ هِيَ سُودَاءُ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا عَجَلَى فَنَادَتْهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ انْزِلْ إِلَيَّ فَجَاءَتْ رَأْسِيهَا وَ أَبْدَتْ قِنَاعَهَا وَ سَأَلَتْهُ النَّزُولَ فَأَبَى فَقَالَتْ وَ اللَّهُ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَاتَعْرَيْنَّ وَ أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى ثِيَابِهَا (٢) فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ فَذَهَبَتْ بِهِ وَ أَحَاطَ جَارِيَةَ وَ زِيَادٌ بِالْدارِ وَ قَالَ جَارِيَةَ عَلَيَّ بِالنَّارِ فَقَالَتْ الْأَزْدُ لَسْنَا مِنَ الْحَرِيقِ بِالنَّارِ فِي شَيْءٍ وَ هُمْ قَوْمُكَ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ فَحَرَّقَ جَارِيَةَ الدَّارَ عَلَيْهِمْ فَهَلَكَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ وَ سُمِّيَ جَارِيَةَ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُحْرَقًا وَ سَارَتْ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ حَتَّى أَوْطَنُوهُ فَصَرَّ الْإِمَارَةَ وَ مَعَهُ بَيْتُ الْمَالِ وَ قَالَتْ لَهُ هَلْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنْ جَوَارِكَ شَيْءٌ قَالَ لَا قَالُوا فَبَرِّئْنَا مِنْهُ فَقَالَ نَعَمْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَ كَتَبَ زِيَادٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ جَارِيَةَ بْنَ قُدَامَةَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ قَدِمَ مِنْ عِنْدِكَ فَناهَضَ جَمَعَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ بِمَنْ نَصَرَهُ وَ أَعَانَهُ مِنَ الْأَزْدِ فَفَضَّهُ وَ اضْطَرَّهُ إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْبَصِيرَةِ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا فَقَتَلَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَ أَصْحَابَهُ مِنْهُمْ مَنْ أُحْرِقَ بِالنَّارِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ جِدَارٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ هُدِمَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ مِنْ أَغْلَاهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ وَ سَلَّمَ

ص: ٥٢

١- ١) الأوباش: الأخلاط و السفله من الناس.

٢- ٢) اب: «ساقها».

مِنْهُمْ نَفَرٌ أَنَابُوا وَتَابُوا فَصَفَحَ عَنْهُمْ وَبُعِدَ لِمَنْ عَصَى وَغَوَى وَالسَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ زِيَادٍ قَرَأَهُ عَلِيُّ عَ عَلَى النَّاسِ وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَنْفَذَهُ مَعَ ظَبْيَانَ بْنِ عُمَارَةَ فَسِيرَ عَلِيُّ عَ بِذَلِكَ وَسِيرَ أَصْحَابُهُ وَ أَتَى عَلَى حِارِيَةَ وَ عَلَى الْأَزْدِ وَ ذَمَّ الْبُصَيْرَةَ فَقَالَ إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَى خَرَابًا إِلَّا غَرَقًا وَ إِمَّا حَرَقًا حَتَّى يَبْقَى مَسْجِدُهَا كَجَوْجُو سَيْفِيْنِهِ ثُمَّ قَالَ لِظَبْيَانَ أَيْنَ مَنْزِلُكَ مِنْهَا فَقَالَ مَكَانَ كَذَا فَقَالَ عَلَيْكَ بِضَوَائِحِهَا.

وَ قَالَ ابْنُ الْعَرْنَدَسِ الْأَزْدِيُّ يَذْكُرُ تَحْرِيقَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَ يُعَيِّرُ تَمِيمًا بِذَلِكَ رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ

وَ الْخُنَاقُ لَقَبُ قَوْمِ بَنِي تَمِيمٍ

أَمَّا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعِيدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبُطْنِ يَأْكُلُ مِمَّا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ أَلَا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَ الْبِرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ .

مندحق البطن

بارزها و الدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند (١) الولاده و سيظهر سيغلب و رحب البلعوم واسعه.

و كثير من الناس يذهب إلى أنه ع عنى زيادا و كثير منهم يقول إنه عنى الحجاج و قال قوم إنه عنى المغيرة بن شعبه و الأشبه عندى أنه عنى معاوية لأنه كان موصوفا بالنهم و كثره الأكل و كان بطينا يقعد بطنه إذا جلس على فخذيته و كان معاوية جوادا بالمال و الصلات و بخيلا على الطعام يقال إنه مازح أعرابيا على طعامه و قد قدم بين يديه خروف فأمعن الأعرابي فى أكله فقال له ما ذنبه إليك أ نطحك أبوه فقال الأعرابي و ما حنوك عليه أ أرضعتك أمه.

و قال لأعرابي يأكل بين يديه و قد استعظم أكله أ لا أبغيك سكيننا فقال

ص: ٥٤

كل امرئ سكينه في رأسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها أتيت.

كان معاويه يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعنا و لكن مللت و تعبت.

تظاهرت الأخبار

٧٠٤

١٤- أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَى مُعَاوِيَةَ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَدْعِيهِ فَوَجَدَهُ يَأْكُلُ ثُمَّ بَعَثَ فَوَجَدَهُ يَأْكُلُ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ .

قال الشاعر و صاحب لى بطنه كالهوايه كأن فى أحشائه معاويه .

و فى هذا الفصل مسائل الأولى فى تفسير قوله ع فاقتلوه و لن تقتلوه فنقول إنه لا تنافى بين الأمر بالشىء و الإخبار عن أنه لا يقع كما أخبر الحكيم سبحانه عن أن أبا لهب لا يؤمن و أمره بالإيمان و كما قال تعالى فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١) ثم قال وَ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا (٢) و أكثر التكيلفات على هذا المنهاج

[مسألة كلاميه فى الأمر بالشىء مع العلم بأنه لا يقع]

و اعلم أن أهل العدل و المجبره لم يختلفوا فى أنه تعالى قد يأمر بما يعلم أنه لا يقع أو يخبر عن أنه لا يقع و إنما اختلفوا هل يصح أن يريد ما يعلم أنه لا- يقع أو يخبر عنه أنه لا- يقع فقال أصحابنا يصح ذلك و قال المجبره لا يصح لأن إرادته ما يعلم المرید أنه لا يقع قضيه متناقضه لأن تحت قولنا أراد مفهوم أن ذلك المراد ممّا يمكن حصوله لأن إرادته المحال ممتنع و تحت قولنا إنه يعلم أنه لا يقع مفهوم أن ذلك المراد ممّا لا يمكن حصوله لأننا قد

ص: ٥٥

١- (١) سورة البقره ٩٥.

٢- (٢) سورة الجمعه ٧.

فرضنا أنه لا يقع و ما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم أصحابنا هذا يلزمكم في الأمر لأنكم قد أجزتم أن يأمر بما يعلم أنه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا أنه يأمر بما لا يريد فإذا أمر بما يعلم أنه لا يقع أو يخبر عن أنه لا يقع كان ذلك الأمر أمرا عاريا عن الإرادة و المحال إنما نشأ من إرادته ما علم المرید أنه لا يقع و هاهنا لا إرادته.

ف قيل لهم هب أنكم ذهبتم إلى أن الأمر قد يعرى من الإرادة مع كونه أمرا أ لستم تقولون أن الأمر يدل على الطلب و الطلب شيء آخر غير الإرادة و تقولون إن ذلك الطلب قائم بذات البارئ فنحن نلزمكم في الطلب القائم بذات البارئ الذي لا يجوز أن يعرى (1) الأمر منه ما ألزمتونا في الإرادة.

و نقول لكم كيف يجوز أن يطلب الطالب ما يعلم أنه لا يقع أ ليس تحت قولنا طلب مفهوم أن ذلك المطلوب ممّا يمكن وقوعه فالحال في الطلب كالحال في الإرادة حذو النعل بالنعل و لنا في هذا الموضوع أبحاث دقيقه ذكرناها في كتبنا الكلاميه

[فصل فيما روى من سب معاويه و حربه لعلی]

المسأله الثانيه في قوله ع يأمركم بسبى و البراءه منى فنقول إن معاويه أمر الناس بالعراق و الشام و غيرهما بسب على ع و البراءه منه.

و خطب بذلك على منابر الإسلام و صار ذلك سنه في أيام بنى أميه إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضی الله تعالى عنه فأزاله

٧٠٥

وَ ذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَمَا نَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبِهِ الْجُمُعَةِ اللَّهُمَّ إِنَّ أَيْتَابَ التُّرَابِ أَلْحَدَ فِي دِيَارِكَ وَ صَيْدَ عَنْ سَبِيلِكَ

ص: ٥٦

فَالْعَنَةُ لِعْنَا وَبِيلاً وَ عَيْدُ بِيهِ عَيْدَاباً أَلِيماً وَ كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُشَارُ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَى خِلَافِهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ .

٧٠٦

وَ ذَكَرَ أَبُو عُثْمَانَ أَيْضاً أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا حَجَّ خَطَبَ بِالْمَوْسِمِ فَقَامَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَانَتْ
الْخُلَفَاءُ تَسْتَحِبُّ فِيهِ لَعْنُ أَبِي تُرَابٍ فَقَالَ أَكْفُفْ فَمَا لِهَذَا جِئْنَا.

٧٠٧

وَ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسِيرِيَّ لَمَّا كَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ فِي خِلَافِهِ هِشَامَ كَانَ يَلْعَنُ عَلِيَّ عَ عَلَى الْمُبْتَدِ فَيَقُولُ
اللَّهُمَّ الْعَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى ابْنَتِهِ وَ أَبَا الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ
فَيَقُولُ هَلْ كُنَيْتُ (١) .

٧٠٨

وَ رَوَى أَبُو عُثْمَانَ أَيْضاً أَنَّ قَوْماً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَالُوا لِمُعَاوِيَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ قَدْ بَلَعْتَ مَا أَمَلْتَ فَلَوْ كَفَفْتَ عَنِ لَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ
فَقَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَزُبُوَ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ وَ لَا يَذُكُرُ لَهُ ذَاكِرٌ فَضْلاً.

٧٠٩

وَ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ أَيْضاً وَ مَا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَعَ فَضْلِهِ وَ أَنَاتِهِ وَ سِدَادِهِ وَ رُجْحَانِهِ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ فَضْلُ عَلِيٍّ ع وَ أَنَّ لَعْنَهُ عَلَى
رُءُوسِ الْأَشْهَادِ وَ فِي أَعْطَافِ الْخُطْبِ وَ عَلَى صِهْوَاتِ الْمَنَابِرِ مِمَّا يَعُودُ عَلَيْهِ نَقْصُهُ وَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَ هُنَّ لِأَنَّهَا جَمِيعاً مِنْ بَنِي عَبْدِ
مَنَافٍ وَ الْأَصْلُ وَاحِدٌ وَ الْجُرْثُومَةُ مَنِيَّتٌ لَهُمَا وَ شَرَفُ عَلِيٍّ ع وَ فَضْلُهُ عَائِدٌ عَلَيْهِ وَ مَحْسُوبٌ لَهُ وَ لَكِنَّهُ أَرَادَ تَشْيِيدَ الْمُلْكِ وَ تَأْكِيدَ
مَا فَعَلَهُ الْأَسْلَافُ وَ أَنْ يُقَرَّرَ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ لَا حِظَّ لَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَ أَنَّ سَيِّدَهُمُ الَّذِي بِهِ يَصُولُونَ وَ بِفَخْرِهِ
يَفْخَرُونَ

ص: ٥٧

هَذَا حَالُهُ وَ هَذَا مِقْدَارُهُ فَيَكُونُ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ وَ يُدَلِّي بِهِ عَنِ الْأَمْرِ أَبْعَدُ وَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ أَشْحَطُ وَ أَنْزَحُ.

٧١٠

وَ رَوَى أَهْلُ السِّيَرَةِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ذَكَرَ عَلِيًّا ع فَقَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ بِالْجَرِّ كَانَ لِي ابْنٌ لِيَصُّ.

فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ لَحْنِهِ فِيمَا لَا يَلْحَنُ فِيهِ أَحَدٌ وَ مِنْ نِسْبَتِهِ عَلِيًّا ع إِلَى اللُّصُوصِيَّةِ وَ قَالُوا مَا نَدْرِي أَيُّهُمَا أَعْجَبُ وَ كَانَ الْوَلِيدُ لِحَانًا.

٧١١

وَ أَمَرَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ أَنْ يَقُومَ فِي النَّاسِ فَيَلْعَنَ عَلِيًّا ع فَأَبَى ذَلِكَ فَتَوَعَّدَهُ فَقَامَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمِيرَكُمْ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا فَالْعَنُوهُ فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ أَعَادَ الضَّمِيرَ إِلَى الْمُغِيرَةِ بِالنِّيَّةِ وَ الْقَصْدِ.

٧١٢

وَ أَرَادَ زِيَادٌ أَنْ يَعْزِضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ أَجْمَعِينَ عَلَى الْإِبْرَاءِ مِنْ عَلِيٍّ ع وَ لَعْنِهِ وَ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَ يُخَرِّبَ مَنْزِلَهُ فَضَرَبَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالطَّاعُونَ فَمَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

٧١٣

وَ كَانَ الْحَجَّاجُ لَعَنَهُ اللَّهُ يَلْعَنُ عَلِيًّا ع وَ يَأْمُرُ بِلَعْنِهِ وَ قَالَ لَهُ مُتَعَرِّضٌ بِهِ يَوْمًا وَ هُوَ رَاكِبٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ أَهْلِي عَقُّونِي فَسَيَمُونِي عَلِيًّا فَغَيَّرَ اسْمِي وَ صِلْنِي بِمَا أَتَبَّلُّغُ بِهِ فَإِنِّي فَفِيرٌ فَقَالَ لِلطُّفِ مَا تَوَصَّلْتَ بِهِ قَدْ سَمَّيْتِكَ كَذَا وَ وَلَيْتَكَ الْعَمَلَ الْفُلَانِيَّ فَاشْخَصْ إِلَيْهِ.

٧١٤

فَأَمَّا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَالَ كُنْتُ غُلَامًا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ وُلْدِ عْتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فَمَرَّ بِي يَوْمًا وَ أَنَا أَلْعُبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ وَ نَحْنُ نَلْعَنُ عَلِيًّا .

ص: ٥٨

فَكَرِهَ ذَلِكَ وَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَتَرَكَ الصَّبِيَّانَ وَ جِئْتُ إِلَيْهِ لِأَدْرُسَ عَلَيْهِ وَرَدِي فَلَمَّا رَأَيْتُ قَامَ فَصَلَّى وَ أَطَالَ فِي الصَّلَاةِ شَبَابَهُ الْمُعْرِضِ عَنِّي حَتَّى أَحْسَيْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صِلَاتِهِ كَلَحَ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ لَهُ مَا بَالُ الشَّيْخِ فَقَالَ لِي يَا بَنِي أَنْتَ اللَّاعِنُ عَلَيَّ مُنْذُ الْيَوْمِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَيَخْطُ عَلَيَّ أَهْلَ بَدْرٍ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ فَقُلْتُ يَا أَبَتِ وَ هَلْ كَانَ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ وَ يَحِيكَ وَ هَلْ كَانَتْ يَدْرُ كُلُّهَا إِلَّا لَهُ فَقُلْتُ لَا أَعُوذُ فَقَالَ اللَّهُ إِنَّكَ لَا تَعُوذُ قُلْتُ نَعَمْ فَلَمْ أَلْعَنُهُ بَعْدَهَا ثُمَّ كُنْتُ أَحْضُرُ تَحْتَ مِئْبَرِ الْمَدِينَةِ وَ أَبِي يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ هُوَ حِينَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي يَمُرُّ فِي خُطْبِهِ تَهْدِيرُ شَقَاشِقَهُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى لَعْنِ عَلِيٍّ عَ فِيَجْمِجْمٍ وَ يَعْزِضُ لَهُ مِنَ الْفَهَاهَةِ وَ الْحَضِيرِ مَا اللَّهُ عَالِمٌ بِهِ فَكُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا يَا أَبَتِ أَنْتَ أَفْصَحُ النَّاسِ وَ أَخْطَبُهُمْ فَمَا بَالِي أَرَاكَ أَفْصَحَ خُطِيبٍ يَوْمَ حَفْلِكَ حَتَّى إِذَا مَرَرْتُ بِلَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ صَوْتِ أَلْكَنَ عَلَيَّ [عَيْنًا]

فَقَالَ يَا بَنِي إِنْ مَنْ تَرَى تَحْتَ مِئْبَرِنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ غَيْرِهِمْ لَوْ عَلِمُوا مِنْ فَضْلِ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَعْلَمُهُ أَبُوكَ لَمْ يَتَّبِعْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ فَوَقَّزْتُ كَلِمَتَهُ فِي صَدْرِي مَعَ مَا كَانَ قَالَهُ لِي مُعَلِّمِي أَيَّامَ صِبِّ عَجْرَى فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا لِيْنُ كَانَ لِي فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيْبٌ لِأَعْيَرْتَهُ فَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ أَسْقَطْتُ ذَلِكَ وَ جَعَلْتُ مَكَانَهُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبُغْيِ يَعْظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) وَ كَتَبَ بِهِ إِلَى الْأَفَاقِ فَصَارَ سُنَّةً.

وَ قَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَمْدَحُ عُمَرَ وَ يَذْكَرُ قَطْعَهُ السَّبِّ وَ لَيْتَ فَلَمْ تَشْتِمَ عَلَيَّ وَ لَمْ تُخَفْ

ص: ٥٩

أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ

وَ قَالَ الرَّضِيُّ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ الْعَيْنُ

ص : ٦٠

١٣-١- وَ رَوَى ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ قَالِ قَالَ الْحَجَّاجُ يَوْمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَوْدٍ حَتَّى مِنْ قَحْطَانَ وَ كَانَ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ قَدْ شَهِدَ مَعَ الْحَجَّاجِ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا وَ كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ شَيْعَتِهِ وَ اللَّهُ مَا كَفَأَتْكَ بَعِيدٌ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ سَيِّدِ بَنِي فَرَازَةَ أَنْ زَوِّجِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ بِابْتِئِكَ فَقَالَ لَا وَ اللَّهُ وَ لَا كِرَامَةَ فَدَعَا بِالسِّيَاطِ فَلَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَالَ نَعَمْ أَرْوِّجُهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى سَيِّعِدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ رَئِيسِ الْيَمَانِيَّةِ زَوِّجِ ابْنَتَكَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْدٍ فَقَالَ وَ مَنْ أَوْدٌ لَا وَ اللَّهُ لَا- أَرْوِّجُهُ وَ لَا- كِرَامَةَ فَقَالَ عَلِيُّ بِالسَّيْفِ فَقَالَ دَعْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ أَهْلِي فَشَاوَرَهُمْ فَقَالُوا زَوِّجْهُ وَ لَا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِهَذَا الْفَاسِقِ فَرَوَّجْهُ فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِعَبْدِ اللَّهِ قَدْ زَوَّجْتُكَ بِنْتِ سَيِّدِ فَرَازَةَ وَ بِنْتِ سَيِّدِ هَمْدَانَ وَ عَظِيمِ كَهْلَانَ وَ مَا أَوْدٌ هُنَاكَ فَقَالَ لَا تَقُلْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ذَاكَ فَإِنَّ لَنَا مَنَاقِبَ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ مَا سُبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ فِي نَادٍ لَنَا قَطُّ قَالَ مَنْقَبَهُ وَ اللَّهُ قَالَ وَ شَهِدَ مَنَا صَفِينَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ سَبْعُونَ رَجُلًا مَا شَهِدَ مَنَا مَعَ أَبِي تُرَابٍ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ كَانَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُهُ امْرَأً سَوْءٍ قَالَ مَنْقَبَهُ وَ اللَّهُ قَالَ وَ مَنَا نِسْوَةٌ نَذَرْنَ أَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنْ تَنْحَرَ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ قَلَانِصٍ فَفَعَلْنَ قَالَ مَنْقَبَهُ وَ اللَّهُ قَالَ وَ مَا مَنَا رَجُلٌ عَرِضَ عَلَيْهِ شَتْمُ أَبِي تُرَابٍ وَ لَعْنُهُ إِلَّا فَعَلَ وَ زَادَ ابْنَتَهُ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا وَ أُمَّهُمَا فَاطِمَةَ قَالَ مَنْقَبَهُ وَ اللَّهُ قَالَ وَ مَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ مِنَ الصَّبَاحَةِ وَ الْمَلَاحَةِ مَا لَنَا فَضَّحَكَ الْحَجَّاجُ وَ قَالَ أَمَّا هَيْدُهُ يَا أَبَا هَانِيٍّ فَدَعَهَا وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ دَمِيمًا شَدِيدَ الْأُدْمَةِ (١) مَجْدُورًا فِي رَأْسِهِ عَجْرٌ (٢) مَائِلَ الشُّدْقِ أَحْوَلَ قَبِيحِ الْوَجْهِ شَدِيدِ الْحَوْلِ

و كان عبد الله بن الزبير يبغض عليا ع و ينتقصه و ينال من عرضه.

ص: ٦١

١- ١) الأدمه: السمره.

٢- ٢) عجر؛ أى نتوء.

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رُوَاهِ السَّيْرِ أَنَّهُ مَكَثَ أَيَّامَ ادِّعَائِهِ الْخِلَافَةَ أَرْبَعِينَ جُمُعَةً لَا يُصَلِّي فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ ص وَقَالَ لَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا أَنْ تَشْمَخَ رِجَالُ بَنَاتِهَا.

وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ وَ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى أَنَّ لَهُ أُهَيْلَ سَوْءٍ يُنْغَضُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ.

١٤- وَ رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مَا حَدِيثُ أَسَمِعُهُ عَنْكَ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ تَأْنِيبي وَ ذَمِّي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ بِئْسَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَشْبَعُ وَ يَجُوعُ جَارُهُ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِنِّي لَأَكْتُمُ بَغْضَكُمْ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

١٤,١- وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ ع فَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فَجَاءَ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَوَضِعَ لَهُ كُرْسِيًّا فَقَطَعَ عَلَيْهِ خُطْبَتَهُ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ شَاهَتِ الْوُجُوهُ أَيْتَقَصُّ عَلِيًّا وَ أَنْتُمْ حُضُورٌ إِنْ عَلِيًّا كَانَ يَدُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ صَاعِقَهُ مِنْ أَمْرِهِ أَرْسَلَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ الْجَاهِدِينَ لِحَقِّهِ فَفَقَلْتُمْ بِكُفْرِهِمْ فَشَسْتُوهُ وَ أَبْغَضُوهُ وَ أَضْمَرُوا لَهُ الشَّنْفَ (١) وَ الْحَسِيْدَ وَ ابْنَ عَمِّهِ ص حَتَّى بَعِدَ لَمْ يَمُتْ فَلَمَّا نَفَلَهُ اللَّهُ إِلَى جِوَارِهِ وَ أَحَبَّ لَهُ مَا عِنْدَهُ أَظْهَرَتْ لَهُ رِجَالٌ أَحْقَادَهَا وَ شَفَتْ أَضْغَانَهَا فَمِنْهُمْ مَنْ ابْتَرَّ حَقَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ اتَّيَمَرَ بِهِ لِيُقْتَلَ وَ مِنْهُمْ مَنْ شَتَمَهُ وَ قَدَفَهُ بِالْأَبَاطِيلِ فَإِنْ يَكُنْ لِإِذْرِيَّتِهِ وَ نَاصِرِي دَعْوَتِهِ دَوْلَةٌ تَنْشُرُ عِظَامَهُمْ وَ تَحْفِرُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ وَ الْأَبْدَانُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِأَلِيَّةِ بَعِيدٍ أَنْ تُقْتَلَ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ وَ تَدَلَّ رِقَابُهُمْ فَيَكُونَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ قَدْ عَذَّبَهُمْ بِأَيْدِينَا وَ أَخْرَاهُمْ وَ نَصَرْنَا عَلَيْهِمْ وَ شَفَا صُدُورَنَا مِنْهُمْ إِنَّهُ وَ اللَّهُ مَا يَشْتُمُ عَلَيْنَا إِلَّا كَافِرٌ يُسَبِّرُ شَتْمَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَخَافُ أَنْ يَبُوحَ بِهِ

فَيَكْنِي بِشَيْئِمْ عَلِيَّ ع عَنْهُ أَمَّا إِنَّهُ قَدْ تَخَطَّتِ الْمَتِيَّةُ مِنْكُمْ مَنْ ائْتَدَّ عُمُرُهُ وَ سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيهِ لَا- يُحِبُّكَ إِلَّا- مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فَعَادَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى خُطْبَتِهِ وَقَالَ عَذْرَتْ بَيْنِي الْفَوَاطِمُ يَتَكَلَّمُونَ فَمَا بَالُ ابْنِ أُمِّ حَنِيْفَةَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَا ابْنَ أُمِّ رُومَانَ (١) وَ مَا لِي لَا- أَتَكَلَّمُ وَ هَيْلٌ فَاتَنِي مِنَ الْفَوَاطِمِ إِلَّا وَاحِدَةً وَ لَمْ يَفْتِنِي فَخَزَهَا لِأَنَّهَا أُمُّ أَخَوِي أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عِمْرَانَ بْنِ عَاتِدِ بْنِ مَخْزُومِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ كَافِلِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقَائِمَةِ مَقَامِ أُمِّهِ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ لَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ مَا تَرَكْتُ فِي بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى عَظْمًا إِلَّا هَشْمَتَهُ ثُمَّ قَامَ فَانْصَرَفَ

[فصل في ذكر الأحاديث الموضوعه في ذم]

على

و ذكر شيخنا (٢) أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى و كان من المتحققين بموالاه على ع و المبالغين في تفضيله و إن كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من أصحابنا كإفاه إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولا و أخلصهم فيه اعتقادا أن معاويه وضع قوما من الصحابه و قوما من التابعين على روايه أخبار قبيحه في على ع تقتضى الطعن فيه و البراءه منه و جعل لهم على ذلك جعللا- يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه منهم أبو هريره و عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه و من التابعين عروه بن الزبير .

٧٢٠

١٤،١- رَوَى الزُّهْرِيُّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثْتَنِي عَائِشَةُ قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ

ص: ٦٣

(١-١) كذا في ا،ب،و في ج: «قتيله».

(٢-٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي؛ من متكلمي المعتزله و أحد أئمتهم؛ و إليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم؛ و هو بغدادى أصله من سمرقند؛ قال ابن النديم: كان عجيب الشأن في العلم و الذكاء و الصيانه و نبل الهمه و النزاهه؛ بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد؛ و كان المعتصم يعظمه. و له مناظرات مع الكرابيسى و غيره. توفى سنة ٢٤٠، لسان الميزان ٥: ٢٢١.

إِذْ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ هَذَيْنِ يَمُوتَانِ عَلَيَّ غَيْرِ مِلَّتِي أَوْ قَالَ دِينِي!!! .

٧٢١

١٤,١- وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُعَمَّرٍ قَالَ كَانَ عِنْدَ الزُّهْرِيِّ حَدِيثَانِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فِي عَلِيٍّ عَ فَسَدَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمًا فَقَالَ مَا تَصْنَعُ بِهِمَا وَبِحَدِيثِهِمَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا إِنِّي لَأَتَّهُمَا فِي بَنِي هَاشِمٍ .

قَالَ فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فَقَدْ ذَكَرْتَاهُ وَ أَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي فَهُوَ أَنَّ عُرْوَةَ زَعَمَ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ص إِذْ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَاَنْظُرِي إِلَى هَذَيْنِ قَدْ طَلَعَا فَتَنْظُرْتُ فَإِذَا الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ!!!

و أما عمرو بن العاص

٧٢٢

فَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا مُسْنَدًا مُتَّصِلًا بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ آلَ أَبِي طَالِبٍ لَيُسَوُّو لِي بِأَوْلِيَاءٍ إِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ!!!

٧٢٣

١٤,١,١٥- وَ أَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي مَعْنَاهُ أَنَّ عَلِيًّا عَ حَاطَبَ ابْنَهُ أَبِي جَهْلٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاسْخَطَهُ فَحَاطَبَ عَلَى الْمَسْبَرِ وَ قَالَ لَاهِيَا اللَّهُ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ وَلِيِّ اللَّهِ وَ ابْنَةُ عِدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ (١) مِنِّي يُؤْذِنِي مَا يُؤْذِيهَا فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ يُرِيدُ ابْنَهُ أَبِي جَهْلٍ فَلْيُفَارِقْ ابْنَتِي وَ لِيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ!!! .

أو كلاما هذا معناه و الحديث مشهور من روايه الكرايسى .

قلت هذا الحديث أيضا مخرج في صحيحى مسلم و البخارى عن المسور بن مخرمه الزهرى و قد ذكره المرتضى فى كتابه المسمى تنزيه الأنبياء و الأئمه و ذكر أنه روايه

ص: ٦٤

حسين الكرايسى (١) و أنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت ع و عداوتهم و المناصبه لهم فلا تقبل روايته.

و لشياع هذا الخبر و انتشاره ذكره مروان بن أبى حفصه فى قصيده يمدح بها الرشيد و يذكر فيها ولد فاطمه ع و ينحى عليهم و يذمهم و قد بالغ حين ذم عليا ع و نال منه و أولها سلام على جمل و هيهات من جمل و يا حبذا جمل و إن صرمت جلى.

يقول فيها على أبوكم كان أفضل منكم

و قد روى هذا الخبر على وجوه مختلفه و فيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروى فيه مهما ذمنا من صهر فإننا لم ندم صهر أبى العاص بن الربيع و من الناس من يروى فيه ألا إن بنى المغيره أرسلوا إلى على ليزوجه كريمتهم و غير ذلك.

و عندى أن هذا الخبر لو صح لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاؤه و لا قدح لأن

ص: ٦٥

١ - ١) هو أبو على الحسين بن على بن يزيد الكرايسى البغدادي؛ صاحب الإمام الشافعي، و أشهرهم بارتياح مجلسه و أحفظهم لمذهبه؛ و له تصانيف كثيره فى أصول الفقه و فروع. توفى سنة ٢٤٨. ابن خلكان ١: ١٤٥.

الأمة مجتمعه على أنه لو نكح ابنه أبا جهل مضافا إلى نكاح فاطمه ع لجاز لأنه داخل تحت عموم الآيه المبيحه للنساء الأربع فابنه أبا جهل المشار إليها كانت مسلمه لأن هذه القصة كانت بعد فتح مكه و إسلام أهلها طوعا و كرها و رواه الخبر موافقون على ذلك فلم يبق إلا أنه إن كان هذا الخبر صحيحا فإن رسول الله ص لما رأى فاطمه ع قد غارت و أدركها ما يدرك النساء عاتب عليا ع عتاب الأهل و كما يستثبت الوالد رأى الولد و يستعطفه إلى رضا أهله و صلح زوجته و لعلّ الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف و زيد فيه و لو تأملت أحوال النبي ص مع زوجاته و ما كان يجرى بينه و بينهن من الغضب تاره و الصلح أخرى و السخط تاره و الرضا أخرى حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مره و إلى الإيلاء مره و إلى الهجر و القطيعه مره و تدبرت ما ورد في الروايات الصحيحه ممّا كن يلقينه ع به و يسمعه إياه لعلمت أن الذي عاب الحسد و الشائون عليا ع به بالنسبه إلى تلك الأحوال قطره من البحر المحيط و لو لم يكن إلاّ قصه ماريه و ما جرى بين رسول الله ص و بين تينك الامراتين من الأحوال و الأقوال حتى أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب و يكتب في المصاحف و قيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله ص و إن تظّاهرا عليه فإن الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعيد ذلك ظهير (١) ثم أردف بعد ذلك بالوعيد و التخويف عسى ربه إن طلقكّن (٢) الآيات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امرأه نوح و امرأه لوط اللتين خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و تمام الآيه معلوم فهل ما روى في الخبر من تعصب فاطمه على علي ع

ص: ٦٦

١-١) سورة التحريم ٤،٥.

١-٢) سورة التحريم ٤،٥.

وغيرتها من تعريض بنى المغيرة له بنكاح عقيلتهم إذا قويس إلى هذه الأحوال و غيرها مما كان يجرى إلا كنسبه التأفيف (١) إلى حرب البسوس و لكن صاحب الهوى و العصبية لا علاج له.

ثم نعود إلى حكاية كلام شيخنا أبي جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى

٧٢٤

١٤١- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ رَوَى الْأَعْمَشُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْعِرَاقَ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ الْمَجَاعَةِ جَاءَ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ مَنْ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ النَّاسِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ صُلْعَتَهُ مِرَارًا وَقَالَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَتَزْعُمُونَ أَنِّي أَكْذَبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَأُحْرِقُ نَفْسِي بِالنَّارِ وَاللَّهِ لَقَدْ بَدِدْتُ رِسْمَ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمًا وَإِنَّ حَرَمِي بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدًّا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ عَلِيًّا أَحْدَثَ فِيهَا!!! فَلَمَّا بَلَغَ مُعَاوِيَةَ قَوْلَهُ أَجَازَهُ وَ أَكْرَمَهُ وَ وُلَّاهُ إِمَارَةَ الْمَدِينَةِ .

قلت أما قوله ما بين عير إلى ثور (٢) فالظاهر أنه غلط من الراوى لأن ثورا بمكّه و هو جبل يقال له ثور أطحل و فيه الغار الذى دخله النبى ص و أبو بكر و إنما قيل أطحل لأن أطحل بن عبد مناف بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان كان يسكنه و قيل اسم الجبل أطحل فأضيف ثور إليه و هو ثور بن عبد مناف و الصواب ما بين عير إلى أحد (٣). فأما قول أبي هريره أن عليا ع أحدث فى المدينة فحاش لله كان على ع أتقى لله من ذلك و الله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن أبى طالب لم يبذل له إلا مثله.

قال أبو جعفر و أبو هريره مدخول عند شيوخنا غير مرضى الروايه ضربه عمر

ص: ٦٧

(١- ١) ج: «التأفف».

(٢- ٢) عير: جبل بالحجاز.

(٣- ٣) معجم البلدان ٢٤٦: ٦: «و هما بالمدينة».

بالدره و قال قد أكثرت من الروايه و أحربك أن تكون كاذبا على رسول الله ص .

و روى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي قال كانوا لا يأخذون عن أبي هريره إلا ما كان من ذكر جنه أو نار.

و روى أبو أسامه عن الأعمش قال كان إبراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث أتيتته فعرضته عليه فأتيتته يوما بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريره فقال دعني من أبي هريره إنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه.

٧٢٥

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ

أَلَا إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ أَوْ قَالَ أَكْذَبَ الْأَخْيَاءِ عَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّؤُسِيُّ .

٧٢٦

وَ رَوَى أَبُو يُوسُفَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ الْخَبْرُ يَجِيءُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يُخَالِفُ قِيَاسَنَا مَا تَصْدِغُ بِهِ قَالَ إِذَا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَاهُ الثَّقَاتُ عَمِلْنَا بِهِ وَ تَرَكْنَا الرَّأْيَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَقَالَ نَاهِيكَ بِهِمَا فَقُلْتُ عَلِيٌّ وَ عُثْمَانُ قَالَ كَذَلِكَ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَعْدُ الصَّحَابَةَ قَالَ وَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ مَا عَدَا رِجَالًا ثُمَّ عَدَّ مِنْهُمْ أَبَا هُرَيْرَةَ وَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ .

٧٢٧

١٤,١- وَ رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَفَّارِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَجْلِسُ بِالْعَشِيَّاتِ بِنَابِ كِنْدَةَ وَ يَجْلِسُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَجَاءَ شَابٌّ مِنَ الْكُوفَةِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْشُدْكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ وَالَيْتُ عِدْوَهُ وَ عَادَيْتُ وَلِيَّهُ ثُمَّ قَامَ عَنْهُ

ص: ٦٨

وَرَوَتْ الرُّوَاهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُؤَاكِلُ الصَّبِيَانَ فِي الطَّرِيقِ وَيَلْعَبُ مَعَهُمْ وَكَانَ يَخْطُبُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قِيَامًا وَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا يُضْحِكُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَ كَانَ يَمْشِي وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فِي السُّوقِ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي أَمَامَهُ ضَرَبَ بِرِجْلَيْهِ الْأَرْضَ وَ يَقُولُ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ يَعْنِي نَفْسَهُ.

قلت قد ذكر ابن قتيبه هذا كله في كتاب المعارف (١) في ترجمه أبي هريره و قوله فيه حجه لأنه غير متهم عليه.

١- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَلْعَنُ عَلِيًّا عَ لَعْنًا صَدْرِيحًا عَلَى مِثْرِ الْكُوفَةِ وَ كَانَ بَلَّغَهُ عَنِ عَلِيٍّ عَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لَئِنْ رَأَيْتَ الْمُغِيرَةَ لَأَرْجُمَنَّهُ بِأَحْجَارِهِ يَعْنِي وَاقِعَهُ الرِّنَاءِ بِالْمَوَاهِ الَّتِي شَهِدَ عَلَيْهِ فِيهَا أَبُو بَكْرَةَ وَ نَكَلَ زِيَادٌ عَنِ الشَّهَادَةِ فَكَانَ يُبْغِضُهُ لِذَاكَ وَ لِعَيْرِهِ مِنْ أَحْوَالِ اجْتِمَعَتْ فِي نَفْسِهِ .

قَالَ وَ قَدْ تَطَاهَرَتِ الرُّوَايَةُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ الزَّمْعُ (٢) عِنْدَ ذِكْرِ عَلِيٍّ عَ فَيَسُبُّهُ وَ يَضْرِبُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَ يَقُولُ وَ مَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يُخَالَفْ إِلَى مَا نُهِىَ عَنْهُ وَ قَدْ أَرَأَقَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَا أَرَأَقَ.

قال و قد كان في المحدثين من يبغضه ع و يروى فيه الأحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه و ينتقصه و يروى فيه أخبارا مكذوبه و قد روى

المحدثون أن حريزا روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لو لا بغض علي .

قلت

٧٣١

قَدْ رَوَى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ فِي كِتَابِ السَّقِيفَةِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْجَنَيْدِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجَنَيْدِ قَالَ حَدَّثَنِي مَحْفُوظُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْبُهْلُولِ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْرَةُ بْنُ حَسَّانَ وَكَانَ مَوْلَى لِيْنِي أُمِّيَّةَ وَكَانَ مُؤَدِّنًا عِشْرِينَ سَنَةً وَحِجَّ غَيْرَ حِجَّةٍ وَأَثْنَى أَبُو الْبُهْلُولِ عَلَيْهِ خَيْرًا قَالِ حَضْرَتُ حَرِيْزِ بْنِ عُثْمَانَ وَذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ ذَاكَ الَّذِي أَحَلَّ حَرَمَ رَسُولِ اللَّهِ ص حَتَّى كَادَ يَقَعُ.

قَالَ مَحْفُوظٌ قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ صَالِحِ الْوَحَائِطِيِّ قَدْ رُوِيَ عَنْ مَشَائِخَ مِنْ نُظَرَاءِ حَرِيْزِ فَمَا بِالْكَ لَمْ تَحْمِلْ عَنْ حَرِيْزِ قَالَ إِنِّي أَتَيْتُهُ فَنَادَانِي كِتَابًا فَاذًا فِيهِ حَدَّثَنِي فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ أَنَّ النَّبِيَّ ص لَمَّا حَضَرَ رَثَهُ الْوَفَاءُ أَوْصَى أَنْ تُقَطَعَ يَدُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَرَدَدْتُ الْكِتَابَ وَ لَمْ أَسْتَحِلَّ أَنْ أَكْتُبَ عَنْهُ شَيْئًا.

٧٣٢

قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمِ صَاحِبِ الْخَانَاتِ قَالَ قَالَ لَنَا حَرِيْزُ بْنُ عُثْمَانَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تُحِبُّونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ نَحْنُ نُبْغِضُهُ قَالُوا لِمَ قَالَ لِأَنَّهُ قَتَلَ أَجْدَادِي.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ وَ كَانَ حَرِيْزُ بْنُ عُثْمَانَ نَازِلًا عَلَيْنَا.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى و كان المغيرة بن شعبه صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها و يرضى معاويه بذكر علي بن أبي طالب ع قال يوما في مجلس معاويه إن عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا و لكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه.

ص : ٧٠

قال وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى و يروى أنه لما مات و دفنوه أقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال أ من رسم دار من مغيره تعرف

قال فطلبوه فغاب عنهم و لم يروا أحدا فعلموا أنه من الجن.

قال فأما مروان بن الحكم فأحقر و أقل من أن يذكر في الصحابه الذين قد غمصناهم و أوضحنا سوء رأينا فيهم لأنه كان مجاهرا بالإلحاد هو و أبوه الحكم بن أبي العاص و هما الطريدان اللعينان كان أبوه عدو رسول الله ص يحكيه في مشيه و يغمز عليه عينه و يدلح (١) له لسانه و يتهكم به و يتهانف (٢) عليه هذا و هو في قبضته و تحت يده و في دار دعوته بالمدينه و هو يعلم أنه قادر على قتله أى وقت شاء من ليل أو نهار فهل يكون هذا إلا من شائى شديد البغضه و مستحكم العداوه حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله ص عن المدينه و سيره إلى الطائف . و أما مروان ابنه فأخبث عقيده و أعظم إلحادا و كفرا

٧٣٣

٣- وَ هُوَ الَّذِي خَطَبَ يَوْمَ وَصَلَ إِلَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع إِلَى الْمَدِينَةِ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُهَا وَ قَدْ حَمَلَ الرَّأْسَ عَلَى يَدَيْهِ فَقَالَ يَا حَبْدًا بَرْدُكَ فِي الْيَدَيْنِ وَ حُمْرَةُ تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ كَأَنَّمَا بَتَّ بِمَسْجِدَيْنِ.

ص: ٧١

١- ١) يدلح لسانه: يخرججه.

٢- ٢) التهانف: الضحك مع الاستهزاء.

ثُمَّ رَمَى بِالرَّأْسِ نَحْوَ قَبْرِ النَّبِيِّ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ

. و هذا القول مشتق من الشعر الذى تمثل به يزيد بن معاويه و هو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه.

و الخبر مشهور (١).

قلت هكذا قال شيخنا أبو جعفر و الصحيح أن مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أميرها عمرو بن سعيد بن العاص و لم يحمل إليه الرأس و إنما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين ع فقرأ كتابه على المنبر و أنشد الرجز المذكور و أوماً إلى القبر قائلاً يوم بيوم بدر فأنكر عليه قوله قوم من الأنصار .

ذكر ذلك أبو عبيده فى كتاب المثل .

٧٣٤

٢،١٤- قَالَ وَ رَوَى الْوَأَقِدِيُّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا عَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ بَعِدَ بَيْنَهُ الْحَسَنَ ع وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ خَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِي إِنَّكَ سَتَبْلَى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي فَاخْتَرِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَإِنَّ فِيهَا الْأَبْدَالَ!!! وَ قَدْ اخْتَرْتُكُمْ فَالْعُنُوتُ أَبَا تُرَابٍ فَلَعْنُوهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَمْدِ كَتَبَ كِتَابًا ثُمَّ جَمَعَهُمْ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ هَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ صَاحِبُ وَحْيِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا نَبِيًّا وَ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَ لَا يَكْتُبُ فَاصْطَفَى لَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَ زِيرًا كَاتِبًا أَمِينًا!!! فَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَنَا أَكْتُبُهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا أَكْتُبُ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَ بَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَاضِرُونَ كُلُّهُمْ صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٧٢

١- ١) ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين ١١٩: «وقيل: إنه تمثل أيضا و الرأس بين يديه بقول عبد الله بن الزبعرى: ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل قد قتلنا القرم من أشياخهم و عدلناه ببدر فاعتدل و البيتان من قصيده أنشدها يوم أحد؛ فى الحيوان ٥٦٤: ٥، و سيره ابن هشام ١٤٤: ٣، و طبقات الشعراء لابن سلام ٢٠٠، ١٩٩.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَدَلَ لِسِمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ حَتَّى يَزُوِيَ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ
فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (١) وَأَنَّ الْمَائِيَةَ الثَّانِيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ مُلْجَمٍ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَسْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (٢) فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ مِائَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ أَرْبَعِمِائَةَ
أَلْفٍ فَقَبِلَ وَرَوَى ذَلِكَ.

قال وقد صح أن بنى أمية منعوا من إظهار فضائل على ع و عاقبوا على ذلك الراوى له حتى أن الرجل إذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبى زينب .

وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَدَادٍ بْنِ الْهَمَادِ قَالَ وَدِدْتُ أَنْ أَتْرَكَ فَأَخِيذَتْ بِفَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَأَنَّ
عُنُقِي هَذِهِ ضَرِبْتُ بِالسَّيْفِ.

قال فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهره و الاستفاضه و كثره النقل إلى غايه بعيده لانقطع نقلها للخوف و التقية
من بنى مروان مع طول المده و شدة العداوه.

و لو لا أن الله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث و لا عرفت له منقبه ألا ترى أن رئيس قريه لو
سخط على واحد من أهلها و منع الناس أن يذكروه بخير و صلاح لخمل ذكره و نسي اسمه و صار و هو موجود معدوما و هو
حي ميتا هذه خلاصه ما ذكره شيخنا أبو جعفر رحمه الله تعالى في هذا المعنى في كتاب التفضيل

١-١) سورة البقره ٢٠٥، ٢٠٤.

٢-٢) سورة البقره ٢٠٧.

و ذكر جماعه من شيوخنا البغداديين أن عده من الصحابه و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن علي ع قائلين فيه السوء و منهم من كتم مناقبه و أعان أعداءه ميلا مع الدنيا و إثارا للعاجله فمنهم أنس بن مالك

٧٣٧

١،١٤- نَاشَدَ عَلِيٌّ ع النَّاسَ فِي رَحْبَةِ الْقَضِيرِ أَوْ قَالَ رَحْبَةَ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَشَهِدُوا بِهَا وَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْقَوْمِ لَمْ يَقُمْ فَقَالَ لَهُ يَا أَنَسُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَقُومَ فَتَشْهَدَ وَ لَقَدْ حَضَرْتُهَا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبُرْتُ وَ نَسَيْتُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَارْمِهِ بِهَا بَيْضَاءَ لَا تُورِيهَا الْعِمَامَةَ قَالَ طَلَحَهُ بْنُ عُمَيْرٍ فَوَلَّى اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ الْوَضْحَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ أُبْيَضَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

٧٣٨

١،١٤- وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ مُطَرِّفٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ إِنِّي آلَيْتُ أَلَا أَكْتُمُ حَدِيثًا سَأَلْتُ عَنْهُ فِي عَلِيٍّ بَعْدَ يَوْمِ الرَّحْبَةِ ذَاكَ رَأْسَ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَمِعْتُهُ وَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ

٧٣٩

١،١٤- وَ رَوَى أَبُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمُؤَدِّنِ أَنَّ عَلِيًّا ع نَشَدَ النَّاسَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَشَهِدَ لَهُ قَوْمٌ وَ أَمْسَكَكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَلَمْ يَشْهَدْ وَ كَانَ يَعْلَمُهَا فَدَعَا عَلِيٌّ ع عَلَيْهِ بِهَذَابِ الْبَصِيرِ فَعَمِيَ فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِالْحَدِيثِ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصْرَهُ.

قَالُوا وَ كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ وَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ يُبَغِضَانِهِ وَ هَدَمَ عَلِيٌّ ع دَارَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٧٤٠

١- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَرِيرٍ هَدَمَ عَلِيٌّ دَارَنَا مَرَّتَيْنِ .

ص: ٧٤

١٤,١- وَرَوَى الْخِيارِثُ بْنُ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَفَعَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَعْلَيْنِ مِنْ نَعَالِهِ وَقَالَ اخْتَفِظْ بِهِمَا فَإِنَّ ذَهَابَهُمَا ذَهَابُ دِينِكَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ ذَهَبَتْ إِحْدَاهُمَا فَلَمَّا أَرْسَلَهُ عَلِيٌّ ع إِلَى مُعَاوِيَةَ ذَهَبَتِ الْأُخْرَى ثُمَّ فَارَقَ عَلِيًّا وَاعْتَرَلَ الْحَرْبَ .

١- وَرَوَى أَهْلُ السِّيَرَةِ أَنَّ الْأَشْعَثَ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ ع ابْنَتَهُ فَرَبَّرَهُ وَقَالَ يَا ابْنَ الْحَائِكِ أَعَزَّكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ .

١,١٤- وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الْهَيْدَلِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ قَامَ الْأَشْعَثُ إِلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص عَهَّدَ إِلَيْكَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى غَيْرِكَ فَقَالَ إِنَّهُ عَهَّدَ إِلَيَّ مَا فِي قِرَابِ سَيِّفِي لَمْ يَعْهَدْ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ الْأَشْعَثُ هَيْدَةَ إِنْ قُلْتَهَا فَهِيَ عَلَيْكَ لَا لَكَ دَعْوَاهَا تَزْجُلُ عَنْكَ فَقَالَ لَهُ وَمَا عَلِمَكَ بِمَا عَلَيَّ مِمَّا لِي مُنَافِقَ ابْنِ كَافِرٍ حَائِكِ ابْنِ حَائِكِ إِنِّي لَأَجِدُ مِنْكَ بَنَةً (١) الْغَزَلِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فَقَالَ يَا عُبيدَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَسِيْمُ مَعِ خِلَافًا وَتَرَى عَجَبًا ثُمَّ أَنْشَدَ (٢) أَصْبَحْتُ هَزْءًا لِرَاعِي الضَّأْنِ أَتْبَعُهُ (٣) مَا ذَا يُرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّأْنِ

و قد ذكرنا في بعض الروايات المتقدّمات أن سبب قوله هذه عليك لا لك أمر آخر و الروايات تختلف.

١- وَرَوَى يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّ جَرِيرًا وَ الْأَشْعَثَ خَرَجَا إِلَى جَبَانَ (٤) الْكُوفَةِ فَمَرَّ بِهِمَا ضَبٌّ يَغِيدُ وَ هُمَا فِي ذَمِّ عَلِيٍّ ع فَنَادِيَاهُ يَا أَبَا حَسَلٍ هَلُمَّ

١- (١) البئنه: الرائحه؛ و أهل اليمن معروفون بالغزل و الحياكه.

٢- (٢) البيت لكلاب بن أمية بن الأسكر؛ من أبيات له في ذيل الأمالي ١٨٠.

٣- (٣) ج: «أصبحت فردا».

٤- (٤) الجبان في الأصل: الصحراء، و أهل الكوفة يسمون المقبره جبانه، و في: «إلى الجبال». انظر مرصد الاطلاع.

يَدَكَ نُبَايَعُكَ بِالْخِلَافَةِ فَبَلَغَ عَلِيًّا ع قَوْلُهُمَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا يُحْشِرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِمَامُهُمَا ضَبٌّ .

و كان أبو مسعود الأنصاري منحرفا عنه ع

٧٤٥

١- رَوَى شَرِيكَ عَنْ عُمَيْرَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ تَذَاكِرُنَا الْقِيَامَ إِذَا مَرَّتِ الْجِنَازَةُ عِنْدَ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ قَدْ كُنَّا نَقُومُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع ذَاكَ وَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ يَهُودٌ .

٧٤٦

١- وَ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ حَضَرْتُ عَلِيًّا ع وَ قَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ امْرَأَةٍ تُؤْفَى عَنْهَا زَوْجُهَا وَ هِيَ حَامِلٌ فَقَالَ تَتْرَبُّصُ أَبَعِيدِ الْأَجَلِينَ فَقَالَ رَجُلٌ فَإِنَّ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ وَضَعَهَا انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع إِنَّ فُرُوجًا لَا يَغْلَمُ فَبَلَغَ قَوْلُهُ أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ بَلَى وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَخْرَ شَرٌّ .

٧٤٧

١٤، ١- وَ رَوَى الْمِنْهَالُ عَنْ نَعِيمِ بْنِ دَعِيَّاجَةَ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيٍّ ع إِذْ حَيَّاهُ أَبُو مَسْعُودٍ فَقَالَ عَلِيٌّ ع حَيَّاهُ كُمْ فُرُوجٌ فَجَاءَ فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ قَالَ نَعَمْ وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْأَخْرَ شَرٌّ قَالَ فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئًا قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنَّهُ مَائِهِ وَ عَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرَفُ قَالَ أَخْطَأْتُ اسْتِكَ الْخُفْرَةَ وَ غَلِطْتُ فِي أَوَّلِ ظَنِّكَ إِنَّمَا عَنَى مَنْ حَضَرَهُ يَوْمَئِذٍ وَ هَلِ الرَّحَاءُ إِلَّا بَعْدَ الْمَاءِ .

ص: ٧٦

وَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ أَنَّ عَلِيَّاعَ كَانَ يَقُولُ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ إِنَّهُ لَكَذَّابٌ.

و كان كعب منحرفا عن على ع و كان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفا عنه و عدوا له و خاض الدماء مع معاوية خوضا و كان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل و هو على حاله.

و قد روى أن عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه ع و أن عليا سيره إلى المدائن و ذلك أنه كان يقول إن مات على فلا أدرى ما موته و إن قتل فعسى أنى إن قتل رجوت له.

و من الناس من يجعل عمران فى الشيعة .

و كان سمرة بن جندب من شرطه زياد

رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ حِيَاءُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ إِلَى الْبَصِيرَةِ فَتَرَكَ مَالًا كَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ وَ أَخَذَ بِرَاءَةً ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَخَذَهُ سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَ اتَّهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ فَقَدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَ هُوَ يَوْمئِذٍ عَلَى شُرْطِهِ زِيَادٍ فَنَظَرُوا فِيهَا مَعَهُ فَإِذَا الْبِرَاءَةُ بِحِطِّ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ (١) يَا سَمْرَةُ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٢) فَقَالَ أَخُوكَ (٣) أَمَرَنِي بِذَلِكَ.

و رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ قِيلَ لَنَا قَدْ قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاتَيْنَاهُ فَإِذَا هُوَ سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَ إِذَا عِنْدَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَمْرٌ وَ عِنْدَ الْأُخْرَى تَلْجٌ فَقُلْنَا مَا هَذَا قَالُوا بِهِ النَّقْرِسُ وَ إِذَا قَوْمٌ قَدْ أَتَوْهُ فَقَالُوا يَا سَمْرَةُ

ص: ٧٧

١-١) هو أبو بكره الثقفى، و اسمه نفع بن مسروح.

٢-٢) سورة الأعلى ١٥، ١٤.

٣-٣) يرید زياد بن أبيه، و كان أخوا أبي بكر لأمه سميه.

مَا تَقُولُ لِرَبِّكَ غَدًا تُتَوْتِي بِالرَّجُلِ فَيُقَالُ لَكَ هُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ فَتَأْمُرُ بِقَتْلِهِ ثُمَّ تُتَوْتِي بِآخَرَ فَيُقَالُ لَكَ لَيْسَ الَّذِي قَتَلْتَهُ بِخَارِجِي ذَاكَ
فَتَيَّ وَجَدْنَاهُ مَاضِيًا فِي حَاجَتِهِ فَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّمَا الْخَارِجِيُّ هَذَا فَتَأْمُرُ بِقَتْلِ الثَّانِي فَقَالَ سَمُرَةٌ وَ أَيْ بَأْسٍ فِي ذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ مَضَى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَضَى إِلَى النَّارِ .

٧٥١

١٤- وَ رَوَى وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُبَيْنَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع عَنْ آبَائِهِ قَالَ كَانَ لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ نَخْلٌ فِي بُسْتَانِ رَجُلٍ مِنَ
الْأَنْصَارِ فَكَانَ يُؤْذِيهِ فَشَكَا الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَبَعَثَ إِلَى سَمُرَةَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ بَعْ نَخْلِكَ مِنْ هَذَا وَ خُذْ ثَمَنَهُ قَالَ
لَا أَفْعَلُ قَالَ فَخُذْ نَخْلًا مَكَانَ نَخْلِكَ قَالَ لَا أَفْعَلُ قَالَ فَاشْتَرِ مِنْهُ بُسْتَانَهُ قَالَ لَا أَفْعَلُ قَالَ فَاتْرُكْ لِي هَذَا النَّخْلَ وَ لَكَ الْجَنَّةُ قَالَ لَا
أَفْعَلُ فَقَالَ ص لِلْأَنْصَارِيِّ أَذْهَبَ فَاقْطَعْ نَخْلَهُ فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ

٧٥٢

١٤,٣- وَ رَوَى شَرِيكٌ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ
قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ فَقَالَ مَا فَعَلَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ قُلْتُ هُوَ حَتَّى قَالَ مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ طَوْلَ حَيَاهِ مِنْهُ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِي وَ لَهُ وَ لِحَدِيثِهِ بِنِ الْيَمَانِ آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَسَبَقْنَا حَدِيثَهُ وَ أَنَا الْآنَ أَتَمَنَّى أَنْ أَسْبِقَهُ قَالَ فَبَقِيَ سَمُرَةُ بْنُ
جُنْدَبٍ حَتَّى شَهِدَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ

٧٥٣

٣- وَ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ مِشْعَرِ بْنِ كِدَامٍ قَالَ كَانَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ أَيَّامَ مَسِيرِ

ص: ٧٨

إِلَى الْكُوفَةِ عَلَى شُرْطِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَكَانَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْحُسَيْنِ ع وَقَتَالِهِ

و من المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير و قد ذكرناه آنفا

٧٥٤

كَانَ عَلِيٌّ ع يَقُولُ

مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَفْسَدَهُ .

و عبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب و هو الذي زين لعائشه مسيرها إلى البصره و كان سبابا فاحشا يبغض بنى هاشم و يلعن و يسب علي بن أبي طالب ع و كان علي ع يقنت في صلاه الفجر و في صلاه المغرب و يلعن معاويه و عمر و المغيره و الوليد بن عقبه و أبا الأعور و الضحّاك بن قيس و بسر بن أرطاه و حبيب بن مسلمه و أبا موسى الأشعري و مروان بن الحكم و كان هؤلاء يقتنون (١) عليه و يلعنونه.

٧٥٥

١٤- وَ رَوَى شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصِيرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَضِيرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ النَّاسُ يَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَ غَضَبِ رَسُولِهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالُوا مُعَاوِيَةَ قَامَ السَّاعَةَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي سُفْيَانَ فَخَرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَعَنَّ اللَّهُ التَّابِعَ وَ الْمُتَّبِعَ رَبِّ يَوْمَ لَأُمْتِي مِنْ مُعَاوِيَةَ ذِي الْأَسْتَاهِ قَالُوا يَعْنِي الْكَبِيرَ الْعَجْزِ .

٧٥٦

وَ قَالَ رَوَى الْعَلَاءُ بْنُ حَرِيزٍ الْقَشِيرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِمُعَاوِيَةَ لَسْتُ بِذَنْ يَا مُعَاوِيَةَ الْبِدْعَةَ سُنِّيَّهَ وَ الْقُبْحَ حَسِينًا أَكَلَكِ كَثِيرًا وَ ظَلَمَكِ عَظِيمًا .

٧٥٧

قَالَ وَ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ قَالَ قَالَ

ص: ٧٩:

نَحْنُ وَ آلَ أَبِي سُفْيَانَ قَوْمٌ تَعَادَوْا فِي الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ يُعُودُ كَمَا بَدَأَ .

قلت و قد ذكرنا نحن في تلخيص نقض السفينانيه ما فيه كفايه في هذا الباب.

٧٥٨

١- وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذَكَرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عِنْدَ عَلِيٍّ ع وَ جَدُّهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ وَ مَا الْمُغِيرَةُ إِلَّا مَا كَانَ إِسْلَامُهُ لِفَجْرِهِ وَ عَدْرَهُ عَدْرَهَا بَنَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَتَكَ بِهِمْ وَ رَكِبَهَا مِنْهُمْ فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَأَتَى النَّبِيَّ ص كَالْعَائِدِ بِالْإِسْلَامِ وَ اللَّهُ مَيَّا رَأَى أَحَدٌ عَلَيْهِ مُنْذُ ادَّعَى الْإِسْلَامَ خُضُوعًا وَ لَا خُشُوعًا إِلَّا وَ إِنَّهُ يَكُونُ (١) مِنْ ثَقِيفٍ فَرَاعَنَّهُ قَبِيلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُحِبُّ ابْنُونَ الْحَقِّ وَ يُسِيْرُونَ نِيرَانَ الْحَرْبِ وَ يُوَارِثُونَ الظَّالِمِينَ إِلَّا- إِنَّ ثَقِيفًا قَوْمٌ عُدْرٌ لَا- يُوفُونَ بِعَهْدٍ يُبْغِضُونَ الْعَرَبَ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ وَ لَرَبِّ صَالِحٍ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ عَزُوهُ بْنُ مَسْدِ عُودٍ وَ أَبُو عُبَيْدٍ بْنُ مَسْدِ عُودٍ الْمُسْتَشْهَدُ يَوْمَ قَسِّ النَّاطِفِ وَ إِنَّ الصَّالِحَ فِي ثَقِيفٍ لَعَرِيبٌ .

قال شيخنا أبو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به و إطباق الناس عليه

٧٥٩

١- أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيًّا وَ يَشْتُمُهُ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَاحَاهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَائِدُهُ وَ قَالَ لَهُ أَنَا أَثْبَتُ مِنْكَ جَنَانًا وَ أَحَدُ سِتَانَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع أَسْكَتُ يَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا أَمْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٢) الْآيَاتِ الْمُتَنَوِّهَةِ وَ سُمِّيَ الْوَلِيدُ بِحَسَبِ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص الْفَاسِقَ فَكَانَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَلِيدِ الْفَاسِقِ .

ص: ٨٠

١- ١) ب: «كائن من ثقيف».

٢- ٢) سورة السجده ١٨.

و هذه الآيه من الآيات التي نزل فيها القرآن بموافقته على ع كما نزل في مواضع بموافقته عمر و سماه الله تعالى فاسقا في آيه أخرى و هو قوله تعالى **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (١)** و سبب نزولها مشهور و هو كذبه على بنى المصطلق و ادعاؤه أنهم منعوا الزكاه و شهروا السيف حتى أمر النبي ص بالتجهز **(٢)** للمسير إليهم فأنزل الله تعالى في تكذيبه و براهه ساحه القوم هذه الآيه **(٣)**.

و كان الوليد مذموما معيا عند رسول الله ص يشنؤه و يعرض عنه و كان الوليد يبغض رسول الله ص أيضا و يشنؤه و أبوه عقبه بن أبى معيط هو العدو الأزرق بمكّه و الذى كان يؤذى رسول الله ص فى نفسه و أهله و أخباره فى ذلك مشهوره فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه و ورث ابنه الوليد الشنئان و البغضه **(٤)** لمحمد و أهله فلم يزل عليهما إلى أن مات.

٧٦٠

١٤- قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ وَ هُوَ أَحَدُ الصَّبِيهِ الَّذِينَ قَالَ أَبُو عَقْبَةَ فِيهِمْ وَ قَدْ قُدِّمَ لِيُضْرَبَ عُنُقُهُ مِنْ لِبَصْبِيهِ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: النَّارُ اضْرِبُوا عُنُقَهُ .

٧٦١

١٤,١- قَالَ وَ لِلْوَلِيدِ شِعْرٌ يَقْصِدُ فِيهِ الرَّدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَيْثُ قَالَ **إِنْ تَوَلَّوْهَا عَلَيَّا تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًا قَالَ وَ ذَلِكَ أَنْ عَلِيًّا ع لَمَّا قُتِلَ قَصِدَ بِبَنُوهِ أَنْ يُخْفُوا قَبْرَهُ خَوْفًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ أَنْ يُحْدِثُوا فِي قَبْرِهِ حَدَثًا فَأَوْهَمُوا النَّاسَ فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ هِيَ لَيْلَةُ دَفْنِهِ إِيهَامَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَشَدُّوا عَلَى جَمَلٍ تَابُوتًا مُؤْتَقًا بِالْحَبَالِ يَفُوحُ مِنْهُ رَوَائِحُ الْكَافُورِ وَ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْكُوفَةِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ صِيحْبَهُ ثِقَاتِهِمْ يُوْهَمُونَ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَدْفِنُونَهُ عِنْدَ فَاطِمَةَ ع وَ أَخْرَجُوا بَغْلًا وَ عَلَيْهِ جَنَازَةٌ (٥) مُغَطَّاهُ**

ص: ٨١

١-١) سورة الحجرات ٦.

٢-٢) ج: «التجهيز».

٣-٣) أسباب النزول ٢٩٢، ٢٩١.

٤-٤) البغضه: شدة البغض.

٥-٥) الجنازه؛ بالكسر و بفتح: الميت.

يُوهِمُونَ أَنَّهُمْ يَدْفِنُونَهُ بِالْحَيْرَةِ وَحَفَرُوا حَفَائِرَ عِدَّةٍ مِنْهَا بِالْمَسْجِدِ وَ مِنْهَا بِرَحْبَةِ الْقَصْرِ الْقَصِيرِ الْإِمَارَةِ وَ مِنْهَا فِي حُجْرِهِ مِنْ دُورِ آلِ جَعِيدَةَ بْنِ هُنَيْرَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَ مِنْهَا فِي أَصْلِ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْقَسِيرِيِّ بِحِذَاءِ بَابِ الْوَرَّاقِينَ مِمَّا يَلِي قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَ مِنْهَا فِي الْكُنَّاسَةِ وَ مِنْهَا فِي الثُّوَيْبَةِ فَعُمِّيَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعَ قَبْرِهِ وَ لَمْ يَظَلْمَ دَفْنَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا- بَنُوهُ وَ الْخَوَاصُّ الْمُخْلِصُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا بِهِ عَ وَقْتُ السَّحْرِ فِي (١) اللَّيْلَةِ الْحَادِيَةِ وَ الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَدَفَنُوهُ عَلَى النَّجْفِ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْغُرِيِّ بِوَصَاةٍ مِنْهُ عَ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَ عَهْدٍ كَانَ عَهْدَ بِهِ إِلَيْهِمْ وَ عُمِّيَ مَوْضِعَ قَبْرِهِ عَلَى النَّاسِ وَ اخْتَلَفَتِ الْأَرَاجِيْفُ فِي صَبِيحِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ اخْتِلَافًا شَدِيدًا وَ افْتُرِقَتِ الْأَقْوَالُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَ تَشَعَّبَتْ وَ ادَّعَى قَوْمٌ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ طَبِئِي وَقَعُوا عَلَى جَمِيلٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ قَدْ أَضَلَّهُ أَصْحَابُهُ بِبِلَادِهِمْ وَ عَلَيْهِ صِدْقٌ فَظَنُّوا فِيهِ مَالًا- فَلَمَّا رَأَوْا مَا فِيهِ خَافُوا أَنْ يُطَلَّبُوا بِهِ فَدَفَنُوا الصَّنْدُوقَ بِمَا فِيهِ وَ نَحَرُوا الْبَعِيرَ وَ أَكَلُوهُ وَ شَاعَ ذَلِكَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَ شَبَعَتِهِمْ وَ اعْتَقَدُوهُ حَقًّا فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ مِنْ أَبْيَاتٍ يَذْكُرُهُ عَ فِيهَا فَإِنْ يَكُ قَدْ ضَلَّ الْبَعِيرُ بِحَمْلِهِ فَمَا كَانَ مَهْدِيًّا وَ لَا كَانَ هَادِيًّا

٧٦٢

٢- وَ رَوَى الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُلْخِيُّ أَيْضًا عَمَّنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَن مَغِيرَةَ الضَّبِّيِّ قَمَالَ مَرَّ نَاسٌ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ وَ هُمْ يُرِيدُونَ عِيَادَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَ هُوَ فِي عِلِّهِ لَهُ شَدِيدَةٌ فَآتَاهُ الْحَسَنُ عَ مَعَهُمْ عَائِدًا فَقَالَ لِلْحَسَنِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَبِيكَ فَإِنِّي لَا أَتُوبُ مِنْهُ.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبُلْخِيُّ وَ أَكَّدَ بَعْضُهُ لَهُ ضَرْبُهُ إِيَّاهُ الْحَدَّ فِي وَلَايَةِ عُثْمَانَ وَ عَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ

ص: ٨٢

(١-١) ج: «من الليلة».

و قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على

٧٦٣

أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

٧٦٤

قَالَ وَ رَوَى حَبُّهُ الْعُرْنِيُّ عَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حُبِّي وَ مِيثَاقَ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَى بُغْضِي فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا عَلَى الْمُنَافِقِ مَا أَحْبَبَنِي .

٧٦٥

وَ رَوَى عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هِلَالٍ عَنْ أَسْلَمَ الْمَكِّيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ع وَ هُوَ يَقُولُ

لَوْ ضَرَبْتُ خِيَاشِيمَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي وَ لَوْ نَثَرْتُ (١) عَلَى الْمُنَافِقِ ذَهَبًا وَ فِضَّةً مَا أَحْبَبَنِي إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِينَ بِحُبِّي وَ مِيثَاقَ الْمُنَافِقِينَ بِبُغْضِي فَلَا يُبْغِضُنِي مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّنِي مُنَافِقٌ أَبَدًا .

٧٦٦

١- قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُلْخِيُّ وَ قَدْ رَوَى كَثِيرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْحَدِيثِ عَنْ جَمَاعِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالُوا مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا بِبُغْضِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

٧٦٧

١- ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ فِيمَنْ فَارَقَ عَلِيًّا ع وَ التَّحَقَّ بِمَعَاوِيَةَ يَزِيدُ بْنُ حُجَّيَةَ التَّيْمِيُّ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَ كَانَ ع قَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الرَّيِّ وَ دَشَيْتَيْنِ (٢) فَكَسَّرَ الْخَوَارِجَ وَ احْتَجَنَ الْمِيَالَ لِنَفْسِهِ فَحَبَسَهُ عَلِيٌّ ع وَ جَعَلَ مَعَهُ سَعْدًا مَوْلَاهُ فَفَرَّبَ يَزِيدُ رَكَابَهُ وَ سَعَدُ نَائِمٌ فَالتَّحَقَّ بِمَعَاوِيَةَ وَ قَالَ

ص: ٨٣:

(١- ١) ج: «صبيت».

(٢- ٢) دستبني، بالفتح، ثم السكون و فتح التاء: كوره كانت مشتركة بين الرى و همذان.

خَادَعْتُ سَعْدًا وَارْتَمَتْ بِي رَكَائِبِي

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الرَّقَّةَ وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ مَنْ يُفَارِقُ عَلِيًّا عَ يَدُ بِالرَّقَّةِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ مُعَاوِيَةَ فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَكَانَتْ الرَّقَّةُ وَالرُّهَا وَفَرَقِيسِيَا (١) وَحِرَّانُ مِنْ حَيِّزِ مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْهَا (٢) الضَّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَتْ هَيْتٌ وَعَانَاتٌ وَنَصَبِييْنُ وَدَارَا وَآمِيدُ وَسِنْجَارُ مِنْ حَيِّزِ عَلِيٍّ عَ وَعَلَيْهَا الْأَشْتَرُ وَكَانَا يَقْتَتِلَانِ فِي كُلِّ شَهْرٍ.

وَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ حُجَّيَّةَ وَهُوَ بِالرَّقَّةِ يَهْجُو عَلِيًّا عَ يَا طُولَ لَيْلِي بِالرَّقَاتِ لَمْ أَنْمِ

و بعد ذلك ما لا نذكره.

٧٦٨

١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ وَقَدْ كَانَ زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ التَّمِيمِيُّ قَالَ لِعَلِيٍّ عَ يَوْمَ هَرَبَ يَزِيدُ بْنُ حُجَّيَّةَ ابْنِ أَبِي عَتْبَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَثَرِهِ أَرَدَهُ إِلَيْكَ فَبَلَغَ قَوْلُهُ يَزِيدُ بْنُ حُجَّيَّةَ فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبْلَغُ زِيَادًا أَنْنِي قَدْ كَفَيْتُهُ

ص: ٨٤

١- ١) كذا في ج، و في ا، ب «غيابه».

٢- ٢) قرقيسياء: بلد على الخابور عند مصبه.

فَأَقْسِمُ لَوْ لَا أَنَّ أَمَّكَ أُمَّنَا

قَالَ ابْنُ هِلَالٍ وَكَتَبَ إِلَى الْعِرَاقِ شِعْرًا يَذُمُّ فِيهِ عَلِيًّا وَ يُحِبُّهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْيَادِهِ فَدَعَا عَلَيْهِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ عَقِيبَ الصَّلَاةِ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَادْعُوا عَلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِ وَ أَمَّنَ أَصْحَابُهُ.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ التَّمِيمِيُّ كَانَ دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ حُجَّيَةَ هَرَبَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ وَ لَحِقَ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ فَكَفْنَا مَكْرَهُ وَ كَيْدَهُ وَ اجْزَاهُ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ .

قَالَ وَ رَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ عِفَاقُ بْنُ شُرْحَبِيلَ بْنِ أَبِي رُهْمٍ التَّمِيمِيُّ شَيْخًا كَبِيرًا وَ كَانَ يُعَدُّ مِمَّنْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ حَتَّى قَتَلَهُ مَعَاوِيَةُ فَقَالَ عِفَاقُ عَلَى مَنْ يَدْعُو الْقَوْمَ قَالُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ حُجَّيَةَ فَقَالَ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ أَعَلَى أَشْرَافِنَا تَدْعُونَ فَنَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرْبُوهُ حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ وَ قَامَ زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ وَ كَانَ مِنْ شَيْعِهِ عَلِيٌّ ع فَقَالَ دَعُوا لِي ابْنَ عَمِّي فَقَالَ عَلِيٌّ ع دَعُوا لِلرَّجُلِ ابْنَ عَمِّهِ فَتَرَكَهُ النَّاسُ فَأَخَذَ زِيَادُ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ جَعَلَ يَمْشِي مَعَهُ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَ عِفَاقُ يَقُولُ وَ اللَّهُ لَا أُحِبُّكُمْ مَا سَعَيْتَ وَ مَشَيْتَ وَ اللَّهُ لَا أُحِبُّكُمْ مَا اخْتَلَفَتِ الدَّرَّةُ وَ الْجَزَّةُ وَ زِيَادُ يَقُولُ ذَلِكَ أَضْرُّ لَكَ ذَلِكَ شَرُّ لَكَ.

وَ قَالَ زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ يَذْكُرُ ضَرْبَ النَّاسِ عِفَاقًا دَعَوْتُ عِفَاقًا لِلْهُدَى فَاسْتَعْسَنِي

أَنْبِئُهُ أَنْ الْهُدَى فِي اتِّبَاعِنَا

فَقَالَ لَهُ عِزَّاقُ لَوْ كُنْتُ شَاعِرًا لَأَجَبْتُكَ وَ لَكِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ كُنَّ مِنْكُمْ وَ اللَّهُ مَا أَرَى أَنْ تُصَيَّبُوا بَعِيدَهُنَّ شَيْئًا مِمَّا يَسُرُّكُمْ.

أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّكُمْ سَدَرْتُمْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ حَيْثِي إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَدْبَارِهِمْ فَاتَلْتُمُوهُمْ فَلَمَّا ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّكُمْ لَهُمْ قَاهِرُونَ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ فَسَخَّرُوا بِكُمْ فَرَدُّوكُمْ عَنْهُمْ فَلَا وَ اللَّهُ لَا تَدْخُلُونَهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ الْجِدِّ وَ الْحَدِّ وَ الْعَدَدِ الَّذِي دَخَلْتُمْ بِهِ أَبَدًا.

وَ أَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّكُمْ بَعَثْتُمْ حَكَمًا وَ بَعَثَ الْقَوْمُ حَكَمًا فَأَمَّا حَكْمُكُمْ فَخَلَعَكُمْ وَ أَمَّا حَكْمُهُمْ فَأَثَبْتَهُمْ فَزَجَّعَ صِدَاحِبَهُمْ يُدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَجَعْتُمْ مُتَبَاعِضِينَ فَوَ اللَّهُ لَا يَزَالُ الْقَوْمُ فِي عِلَاءٍ وَ لَا تَزَالُونَ فِي سِفَالٍ.

وَ أَمَّا الثَّلَاثَةُ فَإِنَّهُ (١) خَالَفَكُمْ قَرَأُوكُمْ وَ فُرْسَانُكُمْ فَعَدَوْتُمْ عَلَيْهِمْ فَذَبَحْتُمُوهُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَوَ اللَّهُ لَا تَزَالُونَ بَعْدَهَا مُتَضَعِّعِينَ (٢).

قَالَ وَ كَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ بَعِيدٌ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَ لَا بَيْنَ عَفَّانٍ وَ لِي فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا لَعَلِيُّ أَوْلِيَاءُ وَ مِنْ إِبْنِ عَفَّانٍ بُرَاءٌ وَ مِنْكَ يَا عِفَّاقُ .

ص: ٨٦

١- (١) الشغب: الشر.

٢- (٢) ج: «يتابعنا».

قَالَ فَأَخَذَ لَا يُقْلَعُ فَدَعَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ لَهُ سَيْبَاعُهُ كَسَيْبَاعِهِ الْكَهَّانِ فَقَالُوا وَيْحَكَ أَمَا تَكْفِينَا بِسَجْعِكَ وَخَطْبِكَ هَذَا فَقَالَ كَفَيْتُكُمْ
فَمَرَّ عِفَاقٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَمَا كَانَ يَقُولُ فَلَمْ يُمَهِّلْهُ أَنْ قَالَ لَهُ اللَّهُمَّ اقْتُلْ عِفَاقًا فَإِنَّهُ أَسْرَى نِفَاقًا وَأَظْهَرَ شِقَاقًا وَبَيَّنَّ فِرَاقًا وَتَلَوْنَ أَخْلَاقًا.
فَقَالَ عِفَاقٌ وَيْحَكُمْ مَنْ سَلَطَ عَلَيَّ هَذَا قَالِ اللَّهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَسَلَطَنِي عَلَيْكَ لِأَقْطَعَ لِسَانَكَ وَأُنْصِلَ سَيْنَامَكَ (١) وَ أَطْرُدُ
شَيْطَانَكَ.

قَالَ فَلَمْ يَكُ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ بَعْدُ إِنَّمَا يَمُرُّ عَلَى مُزَيْنَةَ

٧٦٩

١- وَ مِمَّنْ فَارَقَهُ عَ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ أَوْسِ بْنِ إِدْرِيسِ بْنِ مُعْتَبِ الثَّقَفِيِّ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَ صِهْفَيْنَ وَ كَانَ فِي
أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلِيٍّ عَ ثُمَّ رَجَعَ بَعْدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ عَلِيٌّ عَ يُسَمِّيهِ الْهَجَجَّ وَ الْهَجَجَّ الطَّوِيلُ .

٧٧٠

١- وَ مِنْهُمْ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلِيٌّ عَ عَلَى كَثِيرٍ فَتَقِيمُ مِنْهُ أُمُورًا مِنْهَا أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَأَصْدَقَهَا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَهَرَبَ إِلَى
مُعَاوِيَةَ .

٧٧١

١- وَ مِنْهُمْ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ كَمَا نَ شَاعِرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِصِهْفَيْنَ وَ كَانَ عَلِيٌّ عَ يَأْمُرُهُ بِمُحَارَبَةِ شُعْرَاءِ أَهْلِ
الشَّامِ مِثْلِ كَعْبِ بْنِ جَعْفَلٍ وَ غَيْرِهِ فَشَرِبَ الْخَمْرَ بِالْكُوفَةِ فَحَدَّهُ عَلِيٌّ عَ فَعَضِبَ وَ لِحِقَ بِمُعَاوِيَةَ وَ هَجَا عَلِيًّا عَ .

ص: ٨٧

(١-١) أنصل السنان: جعل له سنا: و نزع عنه: من الأضداد.

١- حَدَّثَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَتْ (١) خَرَجَ النَّجَاشِيُّ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَمَرَّ بِأَبِي سَيِّمَالٍ الْأَسَدِيِّ وَهُوَ قَاعِدٌ بِفَنَاءِ دَارِهِ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَتْ أَرَدْتُ الْكُنَاسَةَ فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي رُءُوسٍ وَ أَلْيَاتٍ قَدْ وُضِعَتْ فِي التَّنُورِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَتَيْتُ وَ قَدْ تَهَرَّأْتُ قَالَ وَيْحَكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ قَالَ دَعْنَا مِمَّا لَا نَعْرِفُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ أَسْقِيكَ مِنْ شَرَابِ كَالْوَرَسِ يُطِيبُ النَّفْسَ وَ يُجْرَى فِي الْعَرَقِ وَ يَزِيدُ فِي الطَّرْقِ يَهْضُمُ الطَّعَامَ وَ يُسَيِّهُلُ لِلْفَدَمِ (٢) الْكَلَامَ فَنَزَلَ فَتَعَدَّى يَا ثُمَّ أَتَاهُ بِبَيْدٍ فَشَرِبَاهُ فَلَمَّا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمَا وَ لَهُمَا جَارٌ مِنْ شَيْعِهِ عَلِيٌّ عَ فَاتَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِمَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا قَوْمًا فَأَحَاطُوا بِالِدَّارِ فَأَمَّا أَبُو سَيِّمَالٍ فَوَثَبَ إِلَى دُورِ بَنِي أَسَدٍ فَأَقْلَتْ وَ أَخَذَ النَّجَاشِيُّ فَأَتَى عَ بِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقَامَهُ فِي سَرَائِيلَ فَضَرَبَهُ ثَمَانِينَ ثُمَّ زَادَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا الْحَدُّ فَقَدْ عَرَفْتَهُ فَمَا هَذِهِ الْعِلَاوَةُ (٣) قَالَ لِحُجْرَاتِكَ عَلَى اللَّهِ وَ إِفْطَارِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ أَقَامَهُ فِي سَرَائِيلِهِ لِلنَّاسِ فَجَعَلَ الصَّبِيَّانِ يَصِيحُونَ بِهِ خَرِيَّ النَّجَاشِيُّ خَرِيَّ النَّجَاشِيُّ وَ جَعَلَ يَقُولُ كَلَّا إِنَّهَا يَمَانِيَّةٌ وَ كَاوُهَا شَعْرٌ.

قَالَ وَ مَرَّ بِهِ هِنْدُ بْنُ عِيَاصِمِ السَّلُولِيُّ فَطَرَحَ عَلَيْهِ مِطْرَفًا فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ بِهِ وَ يَطْرُحُونَ عَلَيْهِ الْمِطَارِفَ حَتَّى اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مِطَارِفٌ كَثِيرَةٌ فَمَدَحَ بَنِي سَلُولٍ فَقَالَ إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ

ص: ٨٨

١- (١) الخبر في الشعر و الشعراء ٢٨٩ و الخزانة ٣٦٨:٤.

٢- (٢) الفدم: الغبي.

٣- (٣) العلاوة، بالكسر: كل ما زاد عن الشيء.

ثُمَّ لِحَقِّ مُعَاوِيَةَ وَ هَجَا عَلِيًّا فَقَالَ أَلَا مِنْ مُبْلِغِ عَنِّي عَلِيًّا

٧٧٣

١- وَ رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْأَضِيمَعِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ دَخَلَ النَّجَاشِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ أَدِنَ لِلنَّاسِ عَامَهُ فَقَالَ لِحَاجِبِهِ ادْعُ النَّجَاشِيَّ وَ النَّجَاشِيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَكِنْ اقْتَحَمْتُهُ عَيْنُهُ فَقَالَ هِيَ أَنَا ذَا النَّجَاشِيَّ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الرِّجَالَ لَيْسَتْ بِأَجْسَامِهَا إِنَّمَا لَكَ مِنَ الرِّجْلِ أَصْعَرَاهُ قَلْبُهُ وَ لِسَانُهُ قَالَ وَيَحْكُ أَنْتَ الْقَائِلُ (١) وَ نَجَا ابْنُ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عَلَالَةٍ

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى تَدْيِهِ (٢) فَقَالَ وَيَحْكُ إِنَّ مِثْلِي لَا تَعْدُو بِهِ الْخَيْلُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا عَنَيْتُ عُنْتَهُ

٧٧٤

١- وَ رَوَى صِيَّاحُ كِتَابِ الْعَارَاتِ أَنَّ عَلِيًّا عَ لَمَّا حِيدَ النَّجَاشِيَّ غَضِبَتْ الْيَمَانِيَّةُ لِذَلِكَ وَ كَانَ أَحْصَهُمْ بِهِ طَارِقُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ النَّهْدِيُّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ يَهْ وَ الطَّاعَةِ وَ أَهْلَ الْفُرْقَةِ وَ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ وِلَاةِ الْعَدْلِ وَ مَعَادِنِ الْفُضْلِ سَيَّانٍ فِي الْجَزَاءِ حَتَّى رَأَيْنَا مَا كَانَ مِنْ صَنِيعِكَ بِأَخِي الْحَارِثِ

ص: ٨٩

١- (١) البيتان في الأغاني ١٣:٢٦٠ (طبعة الدار)، و الأول مع الخبر في الشعر و الشعراء ٢١٩.

٢- (٢) السائح: الفرس السريع كأنه يسبح بيديه و العلاله هنا بقيه جرى الفرس. و الأجش الغليظ الصوت في صهيله؛ و هو ممّا يحمد في الخيل. و الهزيم: الفرس الشديد الصوت.

فَأَوْعَزَتْ صُدُورَنَا وَ شَتَّتْ أُمُورَنَا وَ حَمَلْتَنَا عَلَى الْجَادَةِ (١) الَّتِي كُنَّا نَرَى أَنْ سَبِيلَ مَنْ رَكِبَهَا النَّارُ فَقَالَ عَلِيُّ ع وَ إِنِّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٢) يَا أَخَا نَهْدٍ وَ هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْتَهَكَ حُرْمَةٌ مِنْ حُرْمِ اللَّهِ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ حَدًّا كَانَ كَفَارَتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَعَالَى يَقُولُ وَ لَا يُعْجِرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (٣) قَالَ فَخَرَجَ طَارِقٌ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَهُ الْأَشْتَرُ فَقَالَ يَا طَارِقُ أَنْتَ الْقَائِلُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْعَزْتَ صُدُورَنَا وَ شَتَّتْ أُمُورَنَا قَالَ طَارِقٌ نَعَمْ أَنَا قَائِلُهَا قَالَ وَ اللَّهُ مَا ذَاكَ كَمَا قُلْتَ إِنْ صُدُورَنَا لَهُ لَسَاءِمَعَةٌ وَ إِنْ أُمُورَنَا لَهُ لَجَامِعَةٌ فَغَضِبَ طَارِقٌ وَ قَالَ سَيَتَعَلَّمُ يَا أَشْتَرُ أَنَّهُ غَيْرُ مَا قُلْتَ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ هَمَسَ (٤) هُوَ وَ النَّجَاشِيُّ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ دَخَلَ آذِنُهُ فَأَخْبَرَهُ بِقَعْدُومِهِمَا وَ عِنْدَهُ وَجْوهُ أَهْلِ الشَّامِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَرْةَ الْجُهَنِيُّ وَ عَمْرُو بْنُ صَيْفِيٍّ وَ غَيْرُهُمَا فَلَمَّا دَخَلَ نَظَرَ إِلَى طَارِقٍ وَ قَالَ مَرِحِبًا بِالْمُورِقِ غَضُنُهُ وَ الْمُعْرِقِ أَصْلُهُ الْمُسَوَّدِ غَيْرِ الْمُسَوَّدِ مِنْ رَجُلٍ كَانَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ وَ نَبْوَةٌ بِأَتْبَاعِهِ صَاحِبِ الْفِتْنَةِ وَ رَأْسِ الضَّلَالَةِ وَ الشُّبُهَةِ الَّتِي اغْتَرَزَ فِي رِكَابِ الْفِتْنَةِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى رِجْلِهَا ثُمَّ أَوْجَفَ فِي عَشْوِهِ ظُلْمَتِهَا وَ تَبِعَهُ ضَلَالَتِهَا وَ اتَّبَعَهُ رَجْرَجُهُ (٥) مِنَ النَّاسِ وَ أَشَابَهُ [أَشَابَهُ]

(٦) مِنَ الْحُثَالَةِ لَا أَفْنِدَهُ لَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٧) .

فَقَامَ طَارِقٌ فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ فَلَا يَسِيحُطُكَ ثُمَّ قَالَ وَ هُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَى سَيْفِهِ إِنْ الْمَحْمُودَ عَلَى كُلِّ حَالٍ رَبُّ عَالَا فَوْقَ عِبَادِهِ فَهُمْ مِنْهُ بِمَنْظَرٍ وَ مَسْمَعٍ بَعَثَ فِيهِمْ

ص: ٩٠

١- (١) الجادة: معظم الطريق، و أوسطه.

٢- (٢) سورة البقرة ٤٥.

٣- (٣) سورة المائدة ٨.

٤- (٤) الهمس: السير بالليل.

٥- (٥) الرجرجه: الجماعه الكثيره من الناس.

٦- (٦) الأشابه: أخلاط الناس.

٧- (٧) سورة محمد ٢٤.

رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو كِتَابًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا يَخْطُهُ يَمِينِهِ إِذَا لَزَّتْهُمُ الْمُبْتَطُونَ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَسُولِ كَانِ بِالْمُؤْمِنِينَ بَرًّا رَحِيمًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا كُنَّا نُوَضِّعُ فِيهَا أَوْضَعْنَا فِيهِ بَيْنَ يَدَيْ إِمَامِ تَقِيٍّ عَادِلٍ مَعَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صِ أَنْتَقِيَاءَ مُرْشِدِينَ مَا زَالُوا مَنَارًا لِلْهُدَى وَمَعَالِمَ لِلدِّينِ خَلْفًا عَنْ سَلَفٍ مُهْتَدِينَ أَهْلَ دِينٍ لَا دُنْيَا كُلُّ الْخَيْرِ فِيهِمْ وَاتَّبَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ مُلُوكٌ وَأَقْيَالٌ وَأَهْلُ بُيُوتَاتٍ وَشَرَفٍ لَيْسُوا بِنَاكِثِينَ وَلَا قَاسِطِينَ فَلَمْ يَكُنْ رَغْبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْهُمْ وَعَنْ صِيَحْبَتِهِمْ إِلَّا لِمَرَارِهِ الْحَقِّ حَيْثُ جَرَعُوهَا وَ لُوعُورَتِهِ حَيْثُ سَلَكُوهَا وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ دُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ وَ هُوَ مُتَّبِعٌ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا وَ قَدْ فَارَقَ الْإِسْلَامَ قَبْلَنَا جَبَلُهُ بِنُ الْأَيْهِمْ فِرَارًا مِنَ الضَّمِيمِ وَ أَنْفًا (١) مِنَ الدَّلَّةِ فَلَا تَفْخَرْنَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ شَدَدْنَا نَحْوَكَ الرَّحَالَ وَ أَوْضَعْنَا إِلَيْكَ الرِّكَابَ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

فَعَظَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَا سَمِعَهُ وَ غَضِبَ لِكِنَّهُ (٢) أَمْسَيْكَ وَ قَالِ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّا لَمْ نَرُدَّ بِمَا قُلْنَا أَنْ نُورِدَكَ مَشْرَعَ ظَمِيٍّ وَ لَا أَنْ نُصِيدَ رِكَ عَنِ مَكْرَعِ رِيٍّ وَ لَكِنَّ الْقَوْلَ قَدْ يَجْرِي بِصَاحِبِهِ إِلَى غَيْرِ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْفِعْلِ ثُمَّ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سِرِيرِهِ وَ دَعَا لَهُ بِمُقَطَّعَاتٍ وَ بُرُودٍ فَصَبَّهَا عَلَيْهِ وَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ بِوَجْهِهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى قَامَ .

وَ قَامَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ وَ عَمْرُو بْنُ صَيْفِيٍّ الْجُهَيْنَانِ فَأَقْبَلَا عَلَيْهِ بِأَشَدِّ الْعِتَابِ وَ أَمَّضَهُ يُلُومَانِهِ فِي حُطْبَتِهِ وَ مَا وَاجَهَ بِهِ مُعَاوِيَةَ .

فَقَالَ طَارِقٌ وَ اللَّهُ مَا قُمْتُ بِمَا سَمِعْتُمَا حَتَّى خُيِّلَ لِي أَنْ بَطْنَ الْأَرْضِ خَيْرٌ لِي مِنْ ظَهْرِيهَا عِنْدَ سَمَاعِي مَا أَظْهَرُ مِنَ الْعَيْبِ وَ النَّقْصِ لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا زَهَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَ مُلْكُهُ عُجْبُهُ وَ عَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صِ وَ اسْتَنْقَصَ هُمْ فَقُمْتُ مَقَامًا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهِ إِلَّا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَ أَيُّ خَيْرٍ فِيمَنْ لَا يَنْظُرُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ غَدًا

ص: ٩١

١-١ (١) ج: «وأنفه من المذله».

٢-٢ (٢) ج: «تماسك».

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْهَيْثَمِ بْنِ الْمَأْسُودِ أَبِي الْعُرَيْبِ وَكَانَ عَشْمَانِيًّا وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ عَلَوِيَّةَ الرَّأْيِ تَكْتُبُ بِأَخْبَارِ مُعَاوِيَةَ فِي أَعْنَةِ الْخَيْلِ وَتَدْفَعُهَا إِلَى عَسِيكَرِ عَلِيٍّ عَ بِصَفَيْنَ فَيَدْفَعُونَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بَعِيدَ التَّحْكِيمِ يَا هَيْثَمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ كَانُوا أَنْصَحَ لِعَلِيٍّ فِي صَفَيْنَ أَمْ أَهْلُ الشَّامِ لِي فَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْبَلَاءِ كَانُوا أَنْصَحَ لِصَاحِبِهِمْ قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ الْقَوْمَ نَاصِيَ حَوْهَ عَلِيٍّ الدِّينِ وَنَاصِيَ حَكِّ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى الدُّنْيَا وَ أَهْلُ الدِّينِ أَصْبَرُ وَ هُمْ أَهْلُ بَصْرَةَ يَرَهُ وَ إِنَّمَا أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ طَمَعٍ ثُمَّ وَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ نَبَذُوا الدِّينَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا فَالتَّحَقُّوا بِكَ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ الْأَشْعَثَ أَنْ يَفْدَمَ عَلَيْنَا فَيَطْلُبَ مَا قَبَلْنَا قَالَ إِنَّ الْأَشْعَثَ يُكْرِمُ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا فِي الْحَرْبِ وَ ذَنْبًا فِي الطَّمَعِ.

و من المفارقين لعلي ع أخوه عقيل بن أبي طالب

١- قَدِمَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكُوفَةِ يَسْتَرْفِدُهُ (١) فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ فَقَالَ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ تُقِيمُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا صَلَّى عَ الْجُمُعَةَ قَالَ لَهُ مَا تَقُولُ فِيمَنْ حَانَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ قَالَ بِئْسَ الرَّجُلُ قَالَ فَإِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخُونَهُمْ وَ أُعْطِيكَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ شَخَّصَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَ لَهُ يَوْمَ قُدُومِهِ بِمَائِهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ قَالَ لَهُ يَا أَبَا يَزِيدَ أَنَا خَيْرٌ لَكَ أَمْ عَلِيٌّ قَالَ وَجَدْتُ عَلِيًّا أَنْظُرُ لِنَفْسِهِ مِنْهُ لِي وَ وَجَدْتُكَ أَنْظُرُ لِي مِنْكَ لِنَفْسِكَ.

وَ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَقِيلٍ إِنَّ فِيكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ لِينًا قَالَ أَجَلٌ إِنَّ فِينَا لِينًا مِنْ غَيْرِ

ضَعْفٍ وَ عِزًّا مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ وَ إِنَّ لِيَنَّكُمْ يَا مُعَاوِيَةَ غَدْرٌ وَ سَلَمَكُمْ كُفْرًا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَ لَا كَلَّ هَذَا يَا أَبَا يَزِيدَ .

وَ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ لِعَقِيلٍ فِي مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ غَلَبَكَ أَخُوكَ يَا أَبَا يَزِيدَ عَلَى الثَّرْوَةِ قَالَ نَعَمْ وَ سَبَقَنِي وَ إِيَّاكَ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ أَمَا وَ اللَّهُ إِنَّ شِدْقِيهِ لَمْ يَصُدِّقْهُ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ فَقَالَ وَ مَا أَنْتَ وَ قُرَيْشٌ وَ اللَّهُ مَا أَنْتَ فِينَا إِلَّا كَنْطِيحِ النَّيْسِ فَغَضِبَ الْوَلِيدُ وَ قَالَ وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَوْا فِي قَتْلِهِ لَأَرْهَقُوا صِعُودًا (١) وَ إِنَّ أَحَاكَ لَأَشَدُّ هَيْدِهِ الْأُمَّةِ عِدَابًا فَقَالَ صَهْ وَ اللَّهُ إِنَّا لَنُرْغَبُ بِعَبِيدٍ مِنْ عِبِيدِهِ عَنْ صُحْبِهِ أَبِيكَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

٧٧٧

وَ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا وَ عِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَدْ أَقْبَلَ عَقِيلٌ لَأُضْحِكَنَّكَ مِنْ عَقِيلٍ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ مُعَاوِيَةُ مَرْحَبًا بِرَجُلٍ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ عَقِيلٌ وَ أَهْلًا بِرَجُلٍ عَمَّتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٢) لِأَنَّ امْرَأَةَ أَبِي لَهَبٍ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمِّيَّةَ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا يَزِيدَ مَا ظَنُّكَ بِعَمِّكَ أَبِي لَهَبٍ قَالَ إِذَا دَخَلَتِ النَّارَ فَخُذْ عَلَيَّ يَسَارِكَ تَجِدُهُ مُفْتَرِشًا عَمَّتِكَ حَمَالَةُ الْحَطَبِ أَ فَنَاكِحُ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنُكُوحُ قَالَ كِلَاهُمَا شَرٌّ وَ اللَّهُ .

و ممن فارقه ع حنظله الكاتب خرج هو و جرير بن عبد الله البجلي من الكوفة إلى قرقيسيا و قالوا لا نقيم ببلده يعاب فيها عثمان .

ص: ٩٣

١- (١) الصعود: العقبة الشاقة.

٢- (٢) المسد: جبل من ليف المقل.

و ممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي و خبره مذكور في قصه بسر بن أرطاه .

٧٧٨

وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْجَرِيرِيِّ قَالَ كَانَ ثَلَاثَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَتَوَاصِلُونَ عَلِيَّ
بُغْضِ عَلِيٍّ عَ مُطَّرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وَالْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَفِيْقٍ .

قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ وَ كَانَ مُطَّرَفٌ عَابِدًا نَاسِكًا .

٧٧٩

وَ قَدْ رَوَى هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ ابْنِ سَبْرِينَ أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي مَسْعُودٍ وَعِنْدَهُ ابْنُ الشَّخِيرِ فَذَكَرَ عَلِيًّا بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ
يُذَكَرَ بِهِ فَقَالَ عَمَّارُ يَا فَاسِقُ وَ إِنَّكَ لَهَا هُنَا فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ أَذْكَرَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ فِي ضَيْفِي .

قال و أكثر مبغضيه ع أهل البصره كانوا عثمانيه و كانت في أنفسهم أحقاد يوم الجمل و كان هوع قليل التآلف للناس شديدا في
دين الله لا يبالي مع علمه بالدين و اتباعه الحق من سخط و من رضى .

٧٨٠

١- قَالَ وَ قَدْ رَوَى يُونُسُ بْنُ أَرْقَمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَرْقَمٍ عَنْ أَبِي نَاجِيَةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ عَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَيْهِ زِيُ السَّفَرِ
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ بَلَدِهِ مَا رَأَيْتُ لَكَ بِهَا مُحِبًّا قَالَ مَنْ أَيْنَ أَتَيْتَ قَالَ مِنَ الْبَصْرَةِ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ يَشَاءُ تَطْبِعُونَ أَنْ
يُحِبُّونِي لِأَحْبُونِي إِنِّي وَ شِيعَتِي فِي مِيثَاقِ اللَّهِ لَا يُزَادُ فِيْنَا رَجُلٌ وَ لَا يَنْقُصُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٧٨١

وَ رَوَى أَبُو غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ قَالَ بَنَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ بِالْبَصْرَةِ تَقُومُ عَلَيَّ بُغْضِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْوَقِيعَةِ فِيهِ
مَسْجِدُ بَنِي عَدِيٍّ وَ مَسْجِدُ بَنِي مُجَاشِعٍ

ص : ٩٤

وَمَسْجِدٌ كَانَ فِي الْعَلَّافِينَ عَلَى فُرْضِهِ الْبَصْرَةَ وَمَسْجِدٌ فِي الْأَزْدِ .

وَمِمَّا قِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ يَبْغِضُ عَلِيًّا وَيَذْمُو الْحَسْنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ أَبُو سَعِيدٍ

٧٨٢

وَرَوَى عَنْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كَانَ عَلِيٌّ يَأْكُلُ الْحَشْفَ (١) بِالْمِ يَدِينَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ وَرَوَاهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُخَذَّلِينَ عَنْ نُصْرَتِهِ.

٧٨٣

١- وَرَوَى عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا عَرَاهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَكَانَ ذَا وَسْوَسَةٍ فَصَبَّ عَلَى أَعْضَائِهِ مَاءً كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ أَرِقْتَ مَاءً كَثِيرًا يَا حَسَنُ فَقَالَ مَا أَرَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ قَالَ أَوْ سَاءَكَ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَا زِلْتَ مَسْوَأً .

قَالُوا فَمَا زَالَ الْحَسَنُ عَابِسًا قَاطِبًا مَهْمُومًا إِلَى أَنْ مَاتَ

فَأَمَّا أَصْحَابُنَا فَإِنَّهُمْ يَدْفَعُونَ ذَلِكَ عَنْهُ وَيَنْكُرُونَهُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ مَحْبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَ وَالْمَعْظَمِينَ لَهُ.

٧٨٤

١- وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْمُخَدِّثُ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْإِسْتِيعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابِ أَنَّ إِنْسَانًا سَأَلَ الْحَسَنَ عَنْ عَلِيٍّ ع فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ سَيِّئًا صَائِبًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَلَى عِدْوِهِ وَرَبَائِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَذَا فَضْلُهَا وَذَا سَابِقَتِهَا وَذَا قَرَابَتِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَكُنْ بِالتَّوَمِّهِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَلَا بِالْمَلُومَةِ فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا بِالسَّرُوقَةِ لِمالِ اللَّهِ أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فَفَازَ مِنْهُ بِرِيَاضٍ مُونِقَةٍ ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَا لُكْعُ

٧٨٥

١،١٤- وَرَوَى الْوَلَوَائِدِيُّ قَالَ سِئِلَ الْحَسَنُ عَنْ عَلِيٍّ ع وَكَانَ يُظَنُّ بِهِ الْإِنْحِرَافُ عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ كَمَا يُظَنُّ فَقَالَ مَا أَقُولُ فِيمَنْ جَمَعَ الْخِصَالَ الْأَرْبَعِ ائْتِمَانُهُ عَلَى بَرَاءَةٍ

ص: ٩٥

وَمَا قَالَهُ الرَّسُولُ فِي غَزَاهِ تَبُوكَ فَلَوْ كَانَ غَيْرَ النَّبِيِّ شَيْءٌ يَفُوتُهُ لَأَسَدْتَنَاهُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ص الثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي وَإِنَّهُ لَمْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِ أَمِيرٌ قَطُّ وَقَدْ أُمِّرَتِ الْأَمْرَاءُ عَلَى غَيْرِهِ

٧٨٦

١١٤-١- وَرَوَى أَبَانُ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ عَنْ عَلِيٍّ ع فَقَالَ مَا أَقُولُ فِيهِ كَانَتْ لَهُ السَّابِقَةُ وَالْفَضْلُ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْفِقْهُ وَالرَّأْيُ وَالصُّحْبَةُ وَالنَّجْدَةُ وَالْبَلَاءُ وَالزُّهْدُ وَالْقَضَاءُ وَالْقَرَابَةُ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي أَمْرِهِ عَلِيًّا رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا وَصَلَّى عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَتَقُولُ صِلَى عَلَيْهِ لِغَيْرِ النَّبِيِّ فَقَالَ تَرَحَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا ذُكِرُوا وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَ عَلِيٍّ خَيْرٌ آلِهِ فَقُلْتُ أَهُوَ خَيْرٌ مِنْ حَمْرَةَ وَجَعْفَرَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَخَيْرٌ مِنْ فَاطِمَةَ وَ ٣٠ ابْنَيْهَا قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ آلِ مُحَمَّدٍ كُلِّهِمْ وَمَنْ يَشْكُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَلَمْ يَجِرْ عَلَيْهِ اسْمُ شَرِكٍ وَلَا شَرِبُ خَمْرٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِفَاطِمَةَ ع زَوْجَتِكَ خَيْرٌ أُمَّتِي فَلَوْ كَانَ فِي أُمَّتِهِ خَيْرٌ مِنْهُ لَأَسَدْتَنَاهُ وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ص بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَأَخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ فَرَسُولُ اللَّهِ ص خَيْرُ النَّاسِ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ أَخًا فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ فَمَا هَذَا الَّذِي يُقَالُ عَنْكَ إِنَّكَ قُلْتَهُ فِي عَلِيٍّ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي احْقِنِ دَمِي مِنْ هَوْلَاءِ الْجَبَابِرَةِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَسَأَلْتُ (١) بِي الْخَشَبِ

قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى و وجدته أيضا في كتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي و قد كان بالكوفة من فقهاؤها من يعادى عليا و يبغضه مع غلبه التشيع على الكوفة فمنهم مره الهمداني .

ص: ٩٦

(١-١) ب: «لسالت».

وَ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ سَمِعْتُ مَرَّةً يَقُولُ لَأَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ جَمَلًا يَسْتَقِي عَلَيْهِ أَهْلُهُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ.

وَ رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَهْرَامٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ قَالَ قِيلَ لِمَرَّةٍ الْهَمْدَانِيُّ كَيْفَ تَخَلَّفْتَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ (١) سَبَقْنَا بِحَسَنَاتِهِ وَ ابْتَلَيْنَا بِسَيِّئَاتِهِ.

قال إسماعيل بن بهرام وقد روينا عنه أنه قال أشد فحشا من هذا و لكننا نتورع عن ذكره.

وَ رَوَى الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ لَمْ يَصِلْ أَبُو صَادِقٍ عَلَى مَرَّةٍ الْهَمْدَانِيُّ .
قَالَ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَ سَمِعْتُ أَنَّ أَبَا صَادِقٍ قَالَ فِي أَيَّامِ حَيَاةِ مَرَّةٍ وَ اللَّهُ لَا يُظَلِّنِي وَ إِيَّاهُ سَقْفُ بَيْتِ أَبَدًا.
قَالَ وَ لَمَّا مَاتَ لَمْ يَحْضُرْهُ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلَ قَالَ لَا أَحْضُرُهُ لِشَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ فَحَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ بِهِذَا الْحَدِيثِ قَالَ ثُمَّ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ يَقُولُ وَ كَذَلِكَ أَنَا وَ اللَّهُ لَوْ مَاتَ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ (٢) شَيْءٌ عَلَى عَلِيٍّ لَمْ أَحْضُرْهُ وَ لَمْ أَصَلِّ عَلَيْهِ.

وَ مِنْهُمْ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ وَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ رَوَى سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ أَنَّهُمَا كَانَا يَمْشِيَانِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيَقْعَانِ فِي عَلِيٍّ ع فَأَمَّا الْأَسْوَدُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَ أَمَّا مَسْرُوقٌ فَلَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ لَا يُصَلِّي لِلَّهِ تَعَالَى صَلَاةً

١- (١): ب«فقال».

٢- (٢): ب«في قلبه».

إِلَّا صَلَّى بَعْدَهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ لِحَدِيثِ سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ فِي فَضْلِهِ.

٧٩٢

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَزْبٍ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ قَالَ كَانَ مَسْرُوقٌ يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ كَحَاطِبِ لَيْلٍ قَالَ فَلَمْ يَمُتْ مَسْرُوقٌ حَتَّى رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ هَذَا.

٧٩٣

وَرَوَى سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَزُبَيْدُ الْيَمَامِيِّ عَلَى امْرَأَةٍ مَسْرُوقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَدَّثَتْنَا قَالَتْ كَانَ مَسْرُوقٌ وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ يُفِرَّطَانِ فِي سَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ مَا مَاتَ مَسْرُوقٌ حَتَّى سَمِعْتُهُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَ أَمَا الْأَسْوَدُ فَمَضَى لِشَأْنِهِ.

قَالَ فَسَأَلْنَاهَا لِمَ ذَلِكَ قَالَتْ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ عَائِشَةَ تَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَ فِيمَنْ أَصَابَ الْخَوَارِجَ .

٧٩٤

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَسْرُوقٌ وَ مَرَّةٌ وَ شُرَيْحٌ .

وَرَوَى أَنَّ الشَّعْبِيَّ رَابِعُهُمْ .

٧٩٥

وَرَوَى عَنْ هَيْثَمٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ مَسْرُوقًا نَدِمَ عَلَى إِطْأَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع .

٧٩٦

١- وَ رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عَ لَشُرَيْحٍ وَ قَدْ قَضَى قَضِيَّتَهُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا وَ اللَّهُ لَأَنْفِيَنَّكَ إِلَى بَانِقِيَا (١) شَهْرَيْنِ تَقْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ قَالَ ثُمَّ قُتِلَ عَلِيٌّ عَ وَ مَضَى دَهْرٌ فَلَمَّا قَامَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ لَشُرَيْحٍ مَا قَالَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ يَوْمَ كَذَا قَالَ إِنَّهُ قَالَ لِي كَذَا قَالَ فَلَا وَ اللَّهُ لَا تَقْعُدُ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى بَانِقِيَا تَقْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ فَسَيَّرَهُ إِلَيْهَا فَقَضَى بَيْنَ الْيَهُودِ شَهْرَيْنِ .

ص: ٩٨

(١- ١) بانقيا، بكسر النون: ناحيه من نواحي الكوفه كانت على شواطئ الفرات (مراصد الاطلاع).

و منهم أبو وائل شقيق بن سلمه كان عثمانيا يقع في علي ع و يقال إنه كان يرى رأى الخوارج و لم يختلف في أنه خرج معهم و أنه عاد إلى علي ع منيبا مقلعا.

٧٩٧

١- رَوَى خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ قَالَ أَبُو وَائِلٍ خَرَجْنَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَخَرَجَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَمَا زَالَ يُكَلِّمُنَا حَتَّى رَجَعْنَا مِنَ الْفَانِ .

٧٩٨

و رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ شَهِدْتُ صِفِينَ وَ بَنَسَ الصُّفُوفُ كَانَتْ.

قال

٧٩٩

و قَدْ رَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ قَالَ كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيًّا وَ كَانَ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيًّا .

و من المبغضين القالين أبو برده بن أبي موسى الأشعري ورت البغضه له لا عن كلاله (١).

٨٠٠

و رَوَى عَمِيدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ لَزِيَادٍ أَشْهَدُ أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَمِيْدٍ قَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ كَفْرَهُ أَصْلَحَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ نِسْبَةَ الْكُفْرِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ لِأَنَّهُ كَانَ أَصْلَحَ .

٨٠١

قَالَ وَ قَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَسْدِيُّ عَنْ ابْنِ عَيَّاشِ الْمُنْتَوِفِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بُرْدَةَ قَالَ لِأَبِي الْعَادِيَةِ الْجُهَنِيِّ قَاتِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أ أَنْتَ قَتَلْتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ نَاوِلْنِي يَدَكَ فَفَقَبَلَهَا وَ قَالَ لَا تَمْسُكِ النَّارَ أَبَدًا .

ص: ٩٩

(١- ١) يقال: لم يرثه كلاله، أي لم يرثه عن عرض بل قرب؛ يريد أنه ورت البغض عن أبيه أبي موسى الأشعري.

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الْعُضْبَانَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بُرْدَةَ قَالَ لِأَبِي الْعَادِيَةِ قَاتِلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مَرْحَبًا بِأَخِي هَاهُنَا فَأَجْلَسَهُ إِلَيَّ جَانِبِهِ.

و من المنحرفين عنه ع أبو عبد الرحمن السلمى القارئ

١- رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْعَارَاتِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ إِنْ سَأَلْتُكَ لَتُخْبِرُنِي قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا أَكَّدَ عَلَيْهِ قَالَ بِاللَّهِ هَلْ أَنْعَضْتَ عَلَيْنَا إِلَّا يَوْمَ قَسَمِ الْمَالِ فِي الْكُوفَةِ فَلَمْ يَصِدْ لِمَكَ وَ لَا أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْهُ بِشَيْءٍ قَالَ أَمَا إِذْ أَنْشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ

١,١٤- قَالَ وَ رَوَى أَبُو عَمَرَ الضَّرِيرُ عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ قَالَ كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ وَ بَيْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ شَيْءٌ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ ع فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلِيَّ حَيَّانًا فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا جَرَأَ صَاحِبُكَ عَلَى الدِّمَاءِ يَعْنِي عَلَيْنًا قَالَ وَ مَا جَرَأَهُ لَا أَبَا لِعَيْرِكَ قَالَ حَدَّثْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ .

و كان عبد الله بن عكيم عثمانيا و كان عبد الرحمن بن أبي ليلي علويا

فَرَوَى مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَتْ تَحَدَّثْنَا يَوْمًا فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا إِنَّ صَاحِبَكَ لَوْ صَبَرَ لَأَتَاهُ النَّاسُ.

وَ كَانَ سَهْمُ بْنُ طَرِيفٍ عُثْمَانِيًّا وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَوِيًّا فَضَرَبَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ عَلَى النَّاسِ بَعْثًا وَ ضَرَبَ عَلَى سَهْمِ بْنِ طَرِيفٍ مَعَهُمْ فَقَالَ سَهْمُ لِعَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ أَذْهَبَ إِلَيَّ الْأَمِيرُ فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِي لِتُعْفِيَنِي فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَمِيرَ فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

إِنَّ سَهْمًا أَعْمَى فَأَعْفَيْهِ قَالَ قَدْ أَعْفَيْتُهُ فَلَمَّا التَّقْيَا قَالَ قَدْ أَخْبَرْتُ الْأَمِيرَ أَنَّكَ أَعْمَى وَإِنَّمَا عَنَيْتُ عَمَى الْقَلْبِ .

و كان قيس بن أبي حازم يبغض عليا ع

٨٠٧

١- رَوَى وَكَيْعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَتَيْتُ عَلِيًّا عَ لِيُكَلِّمَ لِي عُثْمَانَ فِي حَاجَةٍ فَأَبَى فَأَبْغَضْتُهُ .

قلت و شيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته

٨٠٨

عَنِ النَّبِيِّ صِ إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .

و يقولون إنه كان يبغض عليا ع فكان فاسقا و نقلوا عنه

٨٠٩

١- أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِثْبَرِ وَ يَقُولُ انْفِرُوا إِلَى بَقِيَّةِ الْأَخْزَابِ فَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي قَلْبِي .

و كان سعيد بن المسيب منحرفا عنه ع و جبهه عمر بن على ع فى وجهه بكلام شديد.

٨١٠

١- رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ شَهِدْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ يَا ابْنَ أَخِي مَا أَرَاكَ تُكْثِرُ غَشِيَانِ مَسِيحِ جِدِ رَسُولِ اللَّهِ صِ كَمَا يَفْعَلُ إِخْوَتَكَ وَ بَنُو أَعْمَامِكَ فَقَالَ عُمَرُ يَا ابْنَ الْمُسَيَّبِ أ كَلَّمَا دَخَلْتُ الْمَسِيحَ جِدَ أَجِيءُ فَأُشْهِدُكَ فَقَالَ سَعِيدُ مَا أَحْبُّ أَنْ تَغْضَبَ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ إِنَّ لِي مِنَ اللَّهِ مَقَامًا لَهُوَ خَيْرٌ لِيْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ عُمَرُ وَ أَنَا سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ مَا كَلِمَةُ حِكْمَةٍ

ص: ١٠١

فِي قَلْبِ مُنَافِقٍ فَيَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى (١) يَتَكَلَّمَ بِهَا فَقَالَ سَعِيدٌ يَا ابْنَ أَخِي جَعَلْتَنِي مُنَافِقًا قَالَ هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ ثُمَّ انْصَرَفَ .

و كان الزهري من المنحرفين عنه ع.

٨١١

٤٠١- وَ رَوَى جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ شَهِدْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا الزُّهْرِيُّ وَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ جَالِسَانِ يَذْكُرَانِ عَلِيًّا عَ فَلَا مِنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ أَمَا أَنْتَ يَا عُرْوَةُ فَإِنَّ أَبِي حَاكِمٌ أَبَاكَ إِلَى اللَّهِ فَحَكَمَ لِأَبِي عَلِيٍّ أَيْبَكَ وَ أَمَا أَنْتَ يَا زُهْرِيُّ فَلَوْ كُنْتُ بِمَكَهَ لَأَرَيْتُكَ كُتْبَرًا؟ [كِنَّ]

أَيْبَكَ

٨١٢

وَ قَدْ رَوَى مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَ يَزُوهُو إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ .

٨١٣

١- وَ رَوَى عَاصِمُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْبَجَلِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ قَالَ كَانَ أَبِي إِذَا ذَكَرَ عَلِيًّا نَالَ مِنْهُ.

وَ قَالَ لِي مَرَّةً يَا بَنِيَّ وَ اللَّهُ مَا أَحْجَمَ النَّاسَ عَنْهُ إِلَّا طَلَبًا لِلدُّنْيَا [طَلَبُ الدُّنْيَا]

لَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَطَائِي فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ فِي فَمِ أَسَدٍ لَدَخَلْتُ مَعَكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ هَذَا الْمَالَ لِمَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِ وَ لَكِنَّ لِي مَالًا بِالْمَدِينَةِ فَأَصَبَ مِنْهُ مَا شِئْتَ .

قَالَ يَحْيَى فُكُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ وَصْفِهِ إِبَاهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ وَ مَنْ عَيْبَهُ لَهُ وَ انْحِرَافِهِ عَنْهُ .

و كان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك و كان عمرو بن ثابت عثمانيا من أعداء علي ع و مبغضيه و عمرو بن ثابت هو الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث سته أيام من شوال .

ص: ١٠٢

رَوَى عَنْ عَمْرٍو أَنَّهُ كَمَا نَ يَزُكُّبُ وَ يَدُورُ الْقُرَى بِالسَّامِ وَ يَجْمَعُ أَهْلَهَا وَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا أَرَادَ أَنْ يَنْخَسِرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ فَالْعَنُوهُ فَيَلْعَنُهُ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى فَيَأْمُرُهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَ كَانَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ .

و كان مكحول من المبغضين له ع

رَوَى زُهَيْرُ بْنُ مِعَاوِيَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَرِّ قَالَ لَقِيتُ مَكْحُولًا- فَإِذَا هُوَ مَطْبُوعٌ يَعْنِي مَمْلُوءًا بُغْضًا لِعَلِيٍّ ع فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى لَانَ وَ سَكَنَ .

وَ رَوَى الْمُحَدِّثُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَرَى أَنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْعِجْلِ لِعِجْلِهِمْ . وَ هَذَا كَلَامُ شَنِيعٍ .

وَ رَوَى عَنْ شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ وَ لُدَّ عَلِيٍّ ع وَ طَلَبَهُمُ الْخِلَافَةَ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهَا أَبَدًا وَ اللَّهُ مَا اسْتَفَامَتْ لِعَلِيٍّ وَ لَا فَرِحَ بِهَا يَوْمًا فَكَيْفَ تَصِيرُ إِلَى وُلْدِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا وَ اللَّهُ لَا يَذُوقُ طَعْمَ الْخِلَافَةِ مَنْ رَضِيَ بِقَتْلِ عُثْمَانَ .

و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي كان أهل البصره كلهم يبغضونه و كثير من أهل الكوفه و كثير من أهل المدينه و أما أهل مكه فكلهم كانوا يبغضونه قاطبه و كانت قريش كلها على خلافه و كان جمهور الخلق مع بنى أميه عليه .

١- وَ رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ع وَ هُوَ يَقُولُ مَا لَقِيَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيتُ ثُمَّ بَكَى ع .

وَ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ع

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ

عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَصْغَوْا (١) إِنَائِي وَ صَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي .

٨٢٠

وَ رَوَى جَابِرٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ع يَقُولُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ غَضَبُونِي حَقِّي وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ ثُمَّ قَالُوا إِنَّ مِنْ الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ وَ مِنْ الْحَقِّ أَنْ تَتْرَكَهُ .

٨٢١

وَ رَوَى الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيُّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع

مَنْ وَجَدْتُموهُ مِنْ بَنِي أُمِّيهِ فِي مَاءٍ فَغَطُّوا عَلَيَّ صِمَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَاءُ فِي فِيهِ .

٨٢٢

وَ رَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَلَمْ نَكُنْ نَقْرَأُ مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْآنِ قَاتِلُوهُمْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ كَمَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فِي أَوَّلِهِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ ذَاكَ إِذَا كَانَ الْأَمْرَاءُ بَيْنِي أُمِّيهِ وَ الْوُزَرَاءُ بَيْنِي مَخْرُومٍ .

٨٢٣

وَ رَوَى أَبُو عَمَرَ النَّهْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ مَا بِمَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ عِشْرُونَ رَجُلًا يُحِبُّنَا.

٨٢٤

١- وَ رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَمْرُو بْنِ مَرْهَ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ قَالَ أَتَنِي رَجُلٌ عَلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي وَجْهِهِ وَ كَانَ يُبَغِّضُهُ فَقَالَ عَلِيُّ أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٢٥

١١٤-١- وَ رَوَى أَبُو عَسَانَ النَّهْدِيُّ قَالَ دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ عَلَيَّ عَلِيٌّ ع فِي الرَّحْبَةِ وَ هُوَ عَلَيَّ حَصِيرٌ خَلَقَ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ قَالُوا حُبُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَحَبِّينِي رَأَيْتُ حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِي وَ مَنْ أَبْغَضَنِي رَأَيْتُ حَيْثُ يَكْرَهُ أَنْ يَرَانِي ثُمَّ قَالَ مَا عَبَدَ اللَّهُ أَحَدًا قَبْلِي إِلَّا نَبِيُّهُ ع وَ لَقَدْ هَجَمَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْنَا وَ أَنَا وَ هُوَ سَاجِدَانِ فَقَالَ أَوْ فَعَلْتُمُوهَا ثُمَّ قَالَ لِي وَ أَنَا غُلَامٌ وَيَحْكُ أَنْصِرْ ابْنَ عَمِّكَ وَيَحْكُ لَا تَحْذُلُهُ

١-١) يقال: أصغى فلان إناء فلان إذا أماله و نقصه حقه.(اللسان).

وَ جَعَلَ يُحْتَبِي عَلَى مُوَازَرَتِهِ وَ مُكَانَفَتِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَلَا تَصِلِي أَنْتَ مَعَنَا يَا عَمَّ فَقَالَ لَا أَفْعَلُ يَا ابْنَ أَخِي لَا تَعْلُونِي
إِسْتِي ثُمَّ أَنْصَرَفَ

٨٢٦

وَ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ الْأَحْمَرِ عَنْ مُسْلِمِ الْأَعْوَرِ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع
مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي أَمَا إِنَّكَ لَوْ صِيَمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ وَ قُتِمْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ثُمَّ قُتِلْتَ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرَوْهَ أَوْ قَالَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ لَمَا
بَعَثَكَ اللَّهُ إِلَّا مَعَ هَوَاكُ بِالْغَا مَا بَلَغَ إِنْ فِي جَنَّةٍ فَفِي جَنَّةٍ وَ إِنْ فِي نَارٍ فَفِي نَارٍ .

٨٢٧

وَ رَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ
مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْبَلَاءِ .

٨٢٨

وَ رَوَى أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ عَلِيٍّ ع
يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبِّ غَالٍ وَ مُبْغِضٍ قَالٍ .

٨٢٩

وَ رَوَى حَمَادُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ كَهْمَسٍ أَنَّ عَلِيًّا ع قَالَ

يَهْلِكُ فِي ثَلَاثَةِ اللَّاعِنِ وَ الْمُسْتِمِعِ الْمُتَمِرِّ وَ حَامِلِ الْوِزْرِ وَ هُوَ الْمَلِكُ الْمُتَرَفُّ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلِغْنَتِي وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِي وَ
يُنْتَقَضُ عِنْدَهُ حَسْبِي وَ إِنَّمَا حَسْبِي حَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ دِينِي دِينُهُ وَ يَنْجُو فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَحَبَّ مُحِبِّي وَ مَنْ عَادَى
عَدُوِّي فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ بُغْضِي أَوْ أَلَبَّ عَلَيَّ بُغْضِي أَوْ اتَّقَصَّنِي فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ خَصْمُهُ (١) وَ اللَّهُ عَدُوُّ الْكَاْفِرِينَ .

٨٣٠

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ مَنْ أَحَبَّنَا نَفَعَهُ اللَّهُ بِحُبِّنَا وَ لَوْ كَانَ أَسِيرًا بِالْدَّيْلِمِ .

٨٣١

وَرَوَى أَبُو صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِيكَ لَشَبْهًا مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلْتَهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ وَ أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بُهَّتْ أُمَّهُ .

ص: ١٠٥

(١-١) ج: «و جبريل خصمه».

١- وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ حَدِيثَ الْبَرَاءَةِ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ كَلَيْبِ الْمَسِيْعِيّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ قَالَ خَطَبَ عَلِيٌّ عَ عَلَى مِثْرِ الْكُوفَةِ فَقَالَ سَيُعْرَضُ عَلَيْكُمْ سَبِيٌّ وَ سَتُدْبَحُونَ عَلَيْهِ فَإِنْ عُرِضَ عَلَيْكُمْ سَبِيٌّ فَسُبُّونِي وَ إِنْ عُرِضَ عَلَيْكُمْ الْبَرَاءَةُ مِنِّي فَإِنِّي عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ص وَ لَمْ يَقُلْ فَلَا تَبَرَّءُوا مِنِّي .

١- وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عَ وَ اللَّهُ لَتُدْبَحَنَّ عَلَيَّ سَبِيٌّ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَمَرُوكُمْ بِسَبِيٍّ فَسُبُّونِي وَ إِنْ أَمَرُوكُمْ أَنْ تَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ص وَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ إِظْهَارِ الْبَرَاءَةِ .

١- وَ رَوَى شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْدِيلٍ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ قَالَ بَيْنَمَا عَلِيٌّ عَ يَخْطُبُ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَصَيَّحَ وَ مَظْلَمَتِيَاةً فَاسْتَدْنَاهُ عَلِيٌّ عَ فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ إِنَّمَا لَكَ مَظْلَمَةٌ وَاحِدَةٌ وَ أَنَا قَدْ ظَلَمْتُ عِدَدَ الْمِيدْرِ وَ الْوَبْرِ قَالَ وَ فِي رِوَايَةِ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ وَ أَنَا وَ اللَّهُ مَظْلُومٌ أَيْضاً هَاتِ فَلَنُدْعَ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَنَا .

١,١٤- وَ رَوَى سَدِيدُ الصَّيْرِفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ اشْتَكَيْ عَلِيٌّ عَ شَكَاهُ فَعَادَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَاتَّيَا النَّبِيَّ ص فَسَأَلَهُمَا مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا قَالَا عُدْنَا عَلِيًّا قَالَ كَيْفَ رَأَيْتُمَاهُ قَالَ رَأَيْنَاهُ يَخَافُ عَلَيْهِ مِمَّا بِهِ فَقَالَ كَلَّا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يُوَسَّعَ غَدْرًا وَ بَغِيًّا وَ لِيَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عِبْرَةٌ يَعْتَبِرُ بِهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ

وَرَوَى عُمَيَّانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَنَوِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَ خَطَبَ بِالرَّحْبَةِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَهَا وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ بَعْدِي وَرَوَى هَيْثَمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ سَالِمٍ مِثْلَهُ وَقَدْ رَوَى أَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ هَذَا الْخَبْرَ بِهَذَا اللَّفْظِ أَوْ بِقَرِيبٍ مِنْهُ.

١٤،١،١٥- وَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْدِي كَافِيًّا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ص دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ ع فَوَجَدَ عَلِيًّا نَائِمًا فَذَهَبَتْ تُبَيِّهُهُ فَقَالَ دَعِيهِ فَرُبَّ سَهْرٍ لَهُ بَعْدِي طَوِيلٌ وَرُبَّ جَفْوَةٍ لِأَهْلِ بَيْتِي مِنْ أَجْلِهِ شَدِيدَةٌ فَبَكَتْ فَقَالَ لَا تَبْكِي فَإِنَّكُمْ مَعِيَ وَفِي مَوْفِ الْكِرَامَةِ عِنْدِي .

وَرَوَى النَّاسُ كَافَّةً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ هَذَا وَبِيٍّ وَأَنَا وَبِيٍّ عَادِيْتُ مَنْ عَادَاهُ وَ سَأَلْتُ مَنْ سَأَلْتُهُ.

أو نحو هذا اللفظ.

وَرَوَى أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَلِيٍّ ع عِدُّوكَ عِدُّوِيَّ وَ عِدُّوِيَّ عِدُّوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٤،١- وَرَوَى يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَنَا فَمَرَرْنَا بِحَدِيقَةٍ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَى مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْحَدِيقَةَ فَقَالَ إِنَّ حَدِيقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا حَتَّى مَرَرْنَا بِسَبْعِ حَدَائِقَ يَقُولُ عَلِيٌّ مَا قَالَ وَ يُجِيبُهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَا أَجَابَهُ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَقَفَ فَوَقَفْنَا فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ وَ بَكَى فَقَالَ عَلِيٌّ مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ضَعَائِنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى يَفْقِدُونِي

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَضْعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي فَأَيِّدَ خَضِرَاءَهُمْ قَالَ بَلْ تَصْبِرُ قَالَ فَإِنْ صَبِرْتَ قَالَ تَلَا فِي جَهْدًا قَالَ أَ فِي سِيْلَامِهِ
مِنْ دِينِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِذَا لَا أَبَالِي

٨٤١

وَرَوَى جَابِرُ الْجَعْفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع

مَا رَأَيْتُ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ص رَحَاءً لَقَدْ أَخَافْتَنِي قُرَيْشٌ صَ غَيْرًا وَ أَنْصَبْتَنِي كَبِيرًا حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَكَانَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى
وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلِيٍّ مَا تَصِفُونَ .

٨٤٢

١٤- وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ سَيَظْهَرُ عَلَى النَّاسِ رَجُلٌ
مِنْ أُمَّتِي عَظِيمُ الشُّرْمِ وَاسِعُ الْبُلْعُومِ يَأْكُلُ وَ لَا- يَشْبَعُ يَحْمِلُ وَرَزْرَ الثَّقَلَيْنِ يَطْلُبُ الْإِمَارَةَ يَوْمًا فَإِذَا أَدْرَكَتْهُ فَبَقُرُوا بَطْنَهُ قَالَ وَ كَانَ
فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَضِيبٌ قَدْ وَضَعَ طَرْفَهُ فِي بَطْنِ مُعَاوِيَةَ .

قلت هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله علي ع في نهج البلاغه و مؤكدا لاختيارنا أن المراد به معاوية دون ما قاله كثير من الناس
إنه زياد و المغيرة .

٨٤٣

١٤,١- وَ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الصُّبَعِيُّ عَنْ أَبِي هِرَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمًا لِعَلِيٍّ مَا
يَلْقَى بَعِيدَهُ مِنَ الْعَنْتِ فَأَطَالَ فَقَالَ لَهُ ع أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَ الرَّحِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَ نَبِيَّ إِلَيْهِ قَبْلَكَ قَالَ كَيْفَ أَسْأَلُهُ
فِي أَجْلِ مُؤَجَّلٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أُقَاتِلُ مَنْ أَمَرْتَنِي بِقِتَالِهِ قَالَ عَلِيُّ ع الْحَدِيثُ فِي الدِّينِ

٨٤٤

١,١٤- وَ رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحِ الْحَنْفِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ

ص: ١٠٨

قَالَ لَنَا يَوْمًا لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْمَنَامِ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ حَتَّى بَكَيْتُ فَقَالَ لِي أَنْظِرْ فَانظُرْتُ فَإِذَا جَلَامِيدٌ وَإِذَا رَجُلَانِ مُصَيَّفَانِ قَالَ الْمَاعِشُ هُمَا مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ فَجَعَلْتُ أَرْضِخَ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعُوذُ ثُمَّ أَرْضِخَ ثُمَّ تَعُوذُ حَتَّى انْتَبَهْتُ .

٨٤٥

١٤، ١- وَ رَوَى نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ ع قَالَ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ هَذِهِ جَهَنَّمُ فَانظُرْ مَنْ فِيهَا فَإِذَا مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُعَلَّقَيْنِ بِأَرْجُلِهِمَا مُنْكَسِنِينَ تَرْضِخُ رُءُوسَهُمَا بِالْحِجَارَةِ أَوْ قَالَ تُشْدِخُ .

٨٤٦

١- وَ رَوَى قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ هَانِيٍّ الْمُرَادِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ رِيَادُ [زِيَادُ]

بُنِ فُلَانٍ قَالَ كُنَّا فِي بَيْتٍ مَعَ عَلِيِّ ع نَحْنُ شِيعَتُهُ (١) وَ خَوَاصُّهُ فَالْتَفَتَ فَلَمْ يُنْكِرْ مِنَّا أَحَدًا فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ فَيَقْطَعُونَ أَيْدِيَكُمْ وَ يَسْمُلُونَ أَعْيُنَكُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا وَ أَنْتَ حَتَّى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَعْبَادَنِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ فَإِذَا وَاحِدٌ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الْحَمَقَاءِ أَ تُرِيدُ اللَّذَاتِ فِي الدُّنْيَا وَ الدَّرَجَاتِ فِي الآخِرَةِ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

٨٤٧

١، ٥- وَ رَوَى زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ ع إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَزَلْ مُعَقِّبًا إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ وَ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ فَيَعْلَمُهُمُ الْفِقْهَ وَ الْقُرْآنَ وَ كَانَ لَهُ وَقْتُ يَقُومُ فِيهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ فَقَامَ يَوْمًا فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَرَمَاهُ بِكَلِمَةٍ هُجْرٍ قَالَ لَمْ يُسِدِّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ ع فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ حَتَّى صَبَّ عَدَّ الْمِئْبَرِ وَ أَمَرَ فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ وَ لَا أَعَمَّ نَفْعًا مِنْ

ص: ١٠٩

حِلْمِ إِمَامٍ وَفِقْهِهِ وَ لَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ وَ لَا أَعَمَّ ضَرَرًا مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَ خُرْفِهِ أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ أَلَا- وَ إِنَّهُ مِنْ أَنْصِيفٍ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا- عِزًّا أَلَا- وَ إِنَّ الدُّلَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ آفَسًا فَلَمْ يَسِيْطِعِ الْإِنْكَارَ فَقَالَ هَا أَنَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ فَقَالَ إِنْ تَعَفَّ وَ تَصَفَّحَ فَأَنْتَ أَهْلُ ذَلِكَ قَالَ قَدْ عَفَوْتُ وَ صَفَّحْتُ فَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ أَرَادَ أَنْ يَنْشِبَهُ

٨٤٨

٦١- وَ رَوَى زُرَّارَهُ أَيْضًا قَالَ قِيلَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَ إِذَا قَوْمًا هَاهُنَا يَنْتَفِصُونَ عَلَيَّ عَ قَالَ بِمَ يَنْتَقِصُونَ لَأَبَا لَهُمْ وَ هَلْ فِيهِ مَوْضِعٌ نَقِصَهُ وَ اللَّهُ مَيَّا عَرَضَ لِعَلِيٍّ أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لِلَّهِ طَاعَةٌ إِلَّا عَمِلَ بِأَشَدِّهِمَا وَ أَشَقَّهِمَا عَلَيْهِ وَ لَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ كَأَنَّهُ قَائِمٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ يَنْظُرُ إِلَى ثَوَابِ هُوَلَاءِ فَيَعْمَلُ لَهُ وَ يَنْظُرُ إِلَى عِقَابِ هُوَلَاءِ فَيَعْمَلُ لَهُ وَ إِنْ كَانَ لِيَقُومَ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَاذًا قَالَ وَجَّهَتْ وَجْهِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ حَتَّى يُعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ (١) وَ لَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ عَبْدٍ مِنْ كَدِّ يَدِهِ كُلِّ مِنْهُمْ (٢) يَعْرِقُ فِيهِ حَبِيبُهُ وَ تَحْفَى فِيهِ كَفُّهُ وَ لَقَدْ بَشَّرَ بَعَيْنٍ نَبَعَتْ فِي مَالِهِ مِثْلُ عُنُقِ الْجُرُورِ فَقَالَ بَشِّرِ الْوَارِثَ بَشْرًا ثُمَّ جَعَلَهَا صَدَقَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا لِيَصْرِفَ اللَّهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ وَ يَصْرِفَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ

٨٤٩

وَ رَوَى الْقَنَادُ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَ

لَا يُحِبُّنِي كَافِرٌ وَ لَا وَلَدٌ زَنَّا .

٨٥٠

وَ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ - كُنَّا بِنُورِ إِيمَانِنَا نُحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَ فَمَنْ أَحَبَّهُ عَرَفْنَا أَنَّهُ مِنَّا .

ص : ١١٠

١-١ (١) ج: «لونه».

٢-٢ (٢) ب كلهم: (٠).

المسأله الثالثه فى معنى قوله ع فسيبوني فإنه لى زكاه و لكم نجاه فنقول إنه أباح لهم سبه عند الإكراه لأن الله تعالى قد أباح عند الإكراه التلفظ بكلمه الكفر فقال إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ التلفظ بكلمه الكفر أعظم من التلفظ بسب الإمام.

فأما قوله فإنه لى زكاه و لكم نجاه فمعناه أنكم تنجون من القتل إذا أظهرتم ذلك و معنى الزكاه يحتمل أمرين أحدهما ما ورد فى الأخبار النبويه أن سب المؤمن زكاه له و زياده فى حسناته.

و الثانى- أن يريد به أن سبهم لى لا ينقص فى الدنيا من قدرى بل أزيد به شرفا و علو قدر و شياع ذكر و هكذا كان فإن الله تعالى جعل الأسباب التى حاول أعداؤه بها الغض منه عللا لانتشار صيته فى مشارق الأرض و مغاربها.

و قد لمح هذا المعنى أبو نصر بن نباته فقال للشريف الجليل محمّد بن عمر العلوى و أبوك الوصى أول من شاد

و احتذيت أنا حذوه فقلت لأبى المظفر هبه الله بن موسى الموسوى رحمه الله تعالى فى قصيده أذكر فيها أباه أمك الدرّه التى أنجبت من

و أبوه تاج الهدى جعفر الصادق

و ذكرنا هاهنا ما قبل المعنى و ما بعده لأن الشعر حديث و الحديث كما قيل يأخذ بعضه برقاب بعض و لأن ما قبل المعنى و ما بعده مكمل له و موضح مقصده.

فإن قلت أى مناسبه بين لفظ الزكاه و انتشار الصيت و السمع.

قلت لأن الزكاه هى النماء و الزيادة و منه سميت الصدقه المخصوصه زكاه لأنها تنمى المال المزكى و انتشار الصيت نماء و زياده

ص: ١١٢

المسأله الرابعه أن يقال كيف قال ع فأما السب فسبونى فإنه لى زكاه و لكم نجاه و أما البراءه فلا تبرءوا منى و أى فرق بين السب و البراءه و كيف أجاز لهم السب و منعهم عن التبرؤ و السب أفحش من التبرؤ.

و الجواب أما الذى يقوله أصحابنا فى ذلك فإنه لا فرق عندهم بين سبه (١) و التبرؤ منه فى أنهما حرام و فسق و كبيره و أن المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له إظهار كلمه الكفر عند الخوف.

و يجوز ألا يفعلهما و إن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين كما يجوز له أن يسلم نفسه للقتل و لا يظهر كلمه الكفر إعزازا للدين و إنما استفحش ع البراءه لأن هذه اللفظه ما وردت فى القرآن العزيز إلا عن المشركين ألا ترى إلى قوله تعالى بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢) و قال تعالى أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٣) فقد صارت بحسب العرف الشرعى مطلقه على المشركين خاصه فإذن يحمل هذا النهى على ترجيح تحريم لفظ البراءه على لفظ السب و إن كان حكمهما واحداً ألا- ترى إن إلقاء المصحف فى القدر أفحش من إلقاء المصحف فى دن الشراب و إن كانا جميعاً محرمين و كان حكمهما واحداً.

٨٥١

فَأَمَّا الْإِمَامِيَّةُ فَتَرَوِي عَنْهُ أَنَّه قَالَ

إِذَا عُرِضْتُمْ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنَّا فَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ .

و يقولون إنه لا (٤) يجوز التبرؤ منه و إن كان الحالف صادقاً و إن عليه الكفار.

ص: ١١٣

١- ١) ج: «السب».

٢- ٢) سورة التوبه ١.

٣- ٣) سورة التوبه ٣.

٤- ٤) ساقطه من ١.

و يقولون إن حكم البراءة من الله تعالى و من الرسول و منه ع و من أحد الأئمة ع حكم واحد.

و يقولون إن الإكراه على السب يبيح إظهاره و لا يجوز الاستسلام للقتل معه و أما الإكراه على البراءة فإنه يجوز معه الاستسلام للقتل و يجوز أن يظهر التبرؤ و الأولى أن يستسلم للقتل

[فصل فى معنى قول على إني ولدت على الفطره]

المسألة الخامسة أن يقال كيف علل نهيه لهم على البراءة منه ع بقوله فإني ولدت على الفطره فإن هذا التعليل لا يختص به ع لأن كل أحد (١) يولد على الفطره

٨٥٢

قَالَ النَّبِيُّ ص كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ إِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يَنْصَرَانِهِ .

و الجواب أنه ع علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع أمور و علل و هى كونه ولد على الفطره و كونه سبق إلى الإيمان و الهجره و لم يعلل بأحد هذا المجموع و مراده هاهنا بالولادة على الفطره أنه لم يولد فى الجاهليه لأنه ولد ع لثلاثين عاما مضت من عام الفيل و النبى ص أرسل لأربعين سنه مضت من عام الفيل و قد جاء فى الأخبار الصحيحه أنه ص مكث قبل الرساله سنين عشرين يسمع الصوت و يرى الضوء و لا- يخاطبه أحد و كان ذلك إرهابا لرسالته ع فحكم تلك السنين العشر حكم أيام رسالته ص فالمولود فيها إذا كان فى حجره و هو المتولى لتربيته مولود فى أيام كأيام النبوه و ليس بمولود فى جاهليه محضه ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابه مماثلته فى الفضل

٨٥٣

١٤,١- وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ السَّنَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عَلِيٌّ

ص: ١١٤

(١-١) ج: «واحد».

هِيَ السَّنَةُ الَّتِي بُدِئَ فِيهَا بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأُسْمِعَ الْهُتَافَ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَشْجَارِ وَ كُشِفَ عَنْ بَصَرِهِ فَشَاهَدَ أَنْوَاراً وَأَشْخَاصاً
وَلَمْ يُخَاطَبْ فِيهَا (١) بِشَيْءٍ وَ هَذِهِ السَّنَةُ هِيَ السَّنَةُ الَّتِي ابْتَدَأَ فِيهَا بِالتَّبْتُلِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَالْعُزْلَةِ فِي جَبَلِ حِرَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى
كُوشِفَ بِالرِّسَالَةِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَيَّمَنُ بِتِلْكَ السَّنَةِ وَ بَوْلَادِهِ عَلِيٍّ ع فِيهَا وَ يُسَمِّيهَا سِنَةَ الْخَيْرِ وَ سِنَةَ
الْبَرَكَهِ وَ قَالَ لِأَهْلِهِ لَيْلَهُ وَلَادَتِهِ وَ فِيهَا شَاهِدٌ مَا شَاهِدٌ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَاهِدٌ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً لَقَدْ
وُلِدَ لَنَا اللَّيْلَةُ مَوْلُودٌ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهِ أَبْوَاباً كَثِيرَةً مِنَ النُّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ .

و كان كما قال ص فإنه ع كان ناصره و المحامي عنه و كاشف الغماء (٢) عن وجهه و بسيفه ثبت دين الإسلام و رست دعائمه
و تمهدت قواعده.

و فى المسألة تفسير آخر و هو أن يعنى بقوله ع فإنى ولدت على الفطره أى على الفطره التى لم تتغير و لم تحل و ذلك أن معنى

٨٥٤

قَوْلِ النَّبِيِّ ص كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

أن كل مولود فإن الله تعالى قد هياه بالعقل الذى خلقه فيه و بصحه الحواس و المشاعر لأن يعلم التوحيد و العدل و لم يجعل فيه
مانعا يمنعه عن ذلك و لكن التريبه و العقيدة فى الوالدين و الإلف لاعتقادهما و حسن الظنّ فيهما يصدّه عما فطر عليه و أمير
المؤمنين ع دون غيره ولد على الفطره التى لم تحل و لم يصد عن مقتضاها ما منع لا- من جانب الأبوين و لا من جهه غيرهما و
غيره ولد على الفطره و لكنه حال عن مقتضاها و زال عن موجبها.

و يمكن أن يفسر بأنه ع أراد بالفطره العصمه و أنه منذ ولد لم يواقع قبيحا

ص: ١١٥

١-١ (١) ج: «منها».

١-٢ (٢) ج: «الغم».

و لا كان كافرا طرفه عين قط و لا مخطئا و لا غالطا فى شىء من الأشياء المتعلقة بالدين و هذا تفسير الإماميه

[فصل فيما قيل من سبق على إلى الإسلام]

المسألة السادسة أن يقال كيف قال و سبقت إلى الإيمان و قد قال قوم (١) من الناس إن أبا بكر سبقه و قال قوم إن زيد بن حارثه سبقه.

و الجواب أن أكثر أهل الحديث و أكثر المحققين من أهل السيره رووا أنه ع أول من أسلم و نحن نذكر كلام أبى عمر يوسف بن عبد البر المحدث فى كتابه المعروف بالاستيعاب .

٨٥٥

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ فِي تَرْجَمِهِ (٢) عَلِيُّ ع الْمَرْوِيُّ عَنْ سَلْمَانَ وَ أَبِي ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ حَبَّابٍ وَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَلِيًّا ع أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ فَضَّلَهُ هَؤُلَاءِ عَلَى غَيْرِهِ .

٨٥٦

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ قَوْلُ ابْنِ شَهَابٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مِنَ الرِّجَالِ بَعْدَ خَدِيجَةَ .

٨٥٧

١,١٤- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لِعَلِيِّ ع أَرْبَعُ خِصَالٍ لَيْسَتْ

ص: ١١٦

١- ١) ب: «كثير»، و ما أثبتته من ج.

٢- ٢) الاستيعاب ١٠٨٩ و ما بعدها.

لَأَحَدٍ غَيْرِهِ هُوَ أَوْلُ عَرَبِيٍّ وَ عَجَمِيٍّ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ الَّذِي كَانَ مَعَهُ لِوَاؤُهُ فِي كُلِّ زَحْفٍ وَ هُوَ الَّذِي صَبَرَ مَعَهُ يَوْمَ فَرَّ عَنْهُ غَيْرُهُ وَ هُوَ الَّذِي غَسَّلَهُ وَ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ .

٨٥٨

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَوْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرُودًا عَلَى نَبِيِّهَا ص الْحَوْضَ أَوْلَهَا إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

و قد روى هذا الحديث مرفوعا

٨٥٩

١٤،١- عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ أَوْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرُودًا عَلَى الْحَوْضِ أَوْلَهَا إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قال أبو عمر و رفعه أولى لأن مثله لا يدرك بالرأى.

قال أبو عمر فأما إسناد المرفوع

٨٦٠

فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ قَاسِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْدِيلٍ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ حَنْسِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ عَلِيمٍ (١) الْكِنْدِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَوْلُكُمْ وَارِدًا عَلَى الْحَوْضِ أَوْلُكُمْ إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

٨٦١

١،١٤- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَلَجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ أَوْلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ص بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

٨٦٢

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَلَجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عَلِيُّ أَوْلَ مَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ .

قال أبو عمر هذا الإسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته و ثقة نقلته و قد عارض (٢)

ص: ١١٧

١-١) فى الأصول: «عكيم»، و ما أثبتته عن الاستيعاب.

٢-٢) ج. «عورض»، و الاستيعاب: «و هو يعارض».

ما ذكرنا في باب أبي بكر الصديق عن ابن عباس و الصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه كذلك قاله مجاهد و غيره قالوا و منعه قومه.

٨٤٣

قَالَ أَبُو عُمَرَ اتَّفَقَ ابْنُ شَهَابٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ وَ قَتَادَةُ وَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَلَيَّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ (١) مِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ وَ اتَّفَقُوا عَلَيَّ أَنَّ خَدِيجَةَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ صَدَّقَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ بَعْدُ.

و روى عن أبي رافع مثل ذلك.

٨٤٤

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا قَاسِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَزِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ مَوْلَى غَفْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ عَنْ أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ أُمَّ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَلِيٌّ أَوْلَهُمَا إِسْلَامًا وَ إِنَّمَا شُبِّهَ عَلَى النَّاسِ لِأَنَّ عَلِيًّا أَخْفَى إِسْلَامَهُ مِنْ أَبِي طَالِبٍ وَ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ. قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ لَا شَكَّ عِنْدَنَا أَنَّ عَلِيًّا أَوْلَهُمَا إِسْلَامًا-

٨٤٥

١- ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ وَ غَيْرِهِ قَالُوا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع .

٨٤٦

١- وَ رَوَى مَعْمَرٌ عَنْ عُثْمَانَ الْجَزْرِيِّ عَنْ مِقْسَمٍ (٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

٨٤٧

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى ابْنُ فَضِيلٍ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ حَبَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ الْعُرْنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ع يَقُولُ لَقَدْ عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسَ سِنِينَ .

٨٤٨

١،١٤- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنِ حَبَّهِ الْعُرْنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص .

۱-۱ ج: «آمن».

۲-۲ هو مقسم بن بجره. و يقال: نجده.

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَقَدْ رَوَى سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَبُو بَكْرٍ كَانَ أَوْلَهُمَا إِسْلَامًا قَالَ لَا.

٨٧٠

١٤,١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَرَوَى مُسْلِمُ الْمَلَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ اسْتُنْبِي النَّبِيُّ ص يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَصَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ .

٨٧١

١٤,١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قال وقد روى حديث زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النسائي و أسلم بن موسى وغيرهما

٨٧٢

١٤,١- مِنْهَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا قَاسِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَمَزَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

٨٧٣

١٤,١- قَالَ أَبُو عُمَرَ [و حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا قَاسِمٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ حَرْبٍ (١)]

حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ عَفِيْفِ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ قَالَ كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا فَقَدِمْتُ الْحَجَّ فَاتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِابْتِنَاعِ مِنْهُ بَعْضَ التَّجَارَةِ وَكَانَ امْرَأً تَاجِرًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُ بِمَنَى إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَبَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فَلَمَّا رَأَاهَا قَدِمَتْ مَالَتْ قَامَ يُصَلِّي ثُمَّ خَرَجَتْ امْرَأَةً مِنْ ذَلِكَ الْخَبَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَامَتْ خَلْفَهُ تُصَلِّي ثُمَّ خَرَجَ غَلَامٌ حِينَ رَاهِقَ الْحُلْمَ مِنْ ذَلِكَ الْخَبَاءِ فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَا هَذَا يَا عَبَّاسُ قَالَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ أَخِي قُلْتُ مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ

ص: ١١٩

قَالَ امْرَأَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ قُلْتُ مَا هَذَا الْفَتَى قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّهِ قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي يَصْبِغُ قَالَ يُصَلِّي وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا- امْرَأَتُهُ وَابْنُ عَمِّهِ هَذَا الْغُلَامُ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَفْتَحُ عَلَيَّ أُمَّتِهِ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ قَالَ فَكَانَ عَفِيفَ الْكِنْدِيِّ يَقُولُ وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ رَزَقَنِي الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ كُنْتُ أَكُونُ ثَانِيًا مَعَ عَلِيٍّ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طُرُقٍ فِي بَابِ عَفِيفِ الْكِنْدِيِّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ

٨٧٤

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَلَقَدْ قَالَ عَلِيُّ ع

صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَذًا وَكَذَا لَا يُصَلِّي مَعَهُ غَيْرِي إِلَّا خَدِيجَهُ .

فهذه الروايات و الأخبار كلها ذكرها أبو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور و هي كما تراها تكاد تكون إجماعا.

قال أبو عمر و إنما الاختلاف في كميته سنة ع يوم أسلم

٨٧٥

١- ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلْوَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ لَهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيًّا وَ الرَّبِيعَ أَسْلَمَا وَ هُمَا ابْنَا ثَمَانِي سِنِينَ كَذَا يَقُولُ أَبُو الْأَسْوَدِ يَتِيمٌ عَزُوه .

٨٧٦

١- وَ ذَكَرَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ وَ ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ عَنِ الْحَزَامِيِّ عَنْ أَبِي وَهَبٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ اللَّيْثُ وَ هَاجَرَا وَ هُمَا ابْنَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً .

قال أبو عمر و لا أعلم أحدا قال بقول أبي الأسود هذا.

٨٧٧

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلْوَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَسْلَمَ عَلِيُّ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

ص: ١٢٠

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ سَيْهَلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطُّوسِيَّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّرَّاجِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَسْلَمَ عَلِيُّ وَ هُوَ أَوْلُ مَنْ أَسْلَمَ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .

قال أبو عمر قال ابن وضاح و ما رأيت أحدا قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود و لا بالرأى من سحنون .

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَوْلُ ذَكَرِ آمَنَ (١) بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ .

قال أبو عمر و الروايات في مبلغ سنه ع مختلفه قيل أسلم و هو ابن ثلاث عشره سنه و قيل ابن اثنتي عشره سنه و قيل ابن خمس عشره سنه و قيل ابن ست عشره و قيل ابن عشر و قيل ابن ثمان.

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ ابْنِ جَعْدَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَسْلَمَ عَلِيُّ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً .

١- قَالَ وَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْدَرِ الْحَرَامِيُّ [الْحَرَامِيُّ]

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ قَالَ حَدَّثَنِي حَيْدِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَعْمَارًا وَاحِدَةً .

١- قَالَ وَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيِّ الْخَطْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ أَبُو عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا حَبَّانُ عَنْ مَعْرُوفٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ كَانَ عَلِيُّ ع وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِي سِنِّ وَاحِدَةٍ .

١- قَالَ وَ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ الْحَسَنِ وَ غَيْرِهِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ سِتِّ عَشْرَةَ .

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَى أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاتُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَسْلَمَ عَلِيُّ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ سَنَةً وَ تُوْفِّي وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً .

قال أبو عمر هذا أصح ما قيل في ذلك و الله أعلم.

انتهى حكاية كلام أبي عمر في كتاب الإستيعاب .

و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاما علي بن أبي طالب ع إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين فأما الذي تقررت مقاله عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافا في ذلك.

و اعلم أن أمير المؤمنين ع ما زال يدعى ذلك لنفسه و يفتخر به و يجعله في أفضليته على غيره و يصرح بذلك و قد

قَالَ غَيْرَ مَرَّةٍ

أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَ الْفَارُوقُ الْأَوَّلُ أَسْلَمْتُ قَبْلَ إِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَ صَلَّيْتُ قَبْلَ صَلَاتِهِ .

و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف (١) و هو غير متهم في أمره.

وَ مِنَ الشُّعْرِ الْمَرْوِيِّ عَنْهُ ع فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَبْيَاتُ الَّتِي أَوْلَاهَا

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَ صَهْرِي

وَ حَمْرُهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

وَ مِنْ جُمْلَتِهَا سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا غُلَامًا مَا بَلَغْتَ أَوَانَ حُلْمِي .

و الأخبار الواردة فى هذا الباب كثره جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فلتطلب من مظانها.

و من تأمل كتب السير و التواريخ عرف من ذلك ما قلناه.

فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاما فنفر قليلون و نحن نذكر ما أورده ابن عبد البر أيضا فى كتاب الاستيعاب فى ترجمه
أبى بكر (١).

٨٨٧

١٤- قَالَ أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْخٌ لَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَوْ سِئْلَ أُمَّ النَّاسِ كَانَ أَوَّلَ إِسْلَامًا فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ
قَوْلَ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ وَ يُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى قَالَ لِحَسَّانَ هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ وَ أَنْشَدَهُ
هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَ فِيهَا بَيْتٌ رَابِعٌ وَ ثَانِيٌّ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَ قَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَارَ عِدُوا الْجَبَلَا فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَ قَالَ
أَحْسَنْتَ يَا حَسَّانَ وَ قَدْ رُوِيَ فِيهَا بَيْتٌ خَامِسٌ وَ كَانَ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنَ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلًا .

ص: ١٢٣

١- ١) كتاب الاستيعاب ص ٩٦٤.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ أَوْلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ .

١- قَالَ وَرَوَى الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَلِيٍّ ع أَنَا أَسْلَمْتُ قَبْلَكَ . فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ فَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ قَالَ فِيهِ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ وَ سُمِّيَتْ صِدِّيقًا وَ كُلُّ مُهَاجِرٍ

١٤- قَالَ أَبُو عُمَرَ وَ رَوَيْنَا مِنْ وُجُوهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ هُوَ نَازِلٌ بِعُكَاظَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص مَنْ اتَّبَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ حُرٌّ وَ عَبْدٌ أَبُو بَكْرٍ وَ بِلَالٌ قَالَ فَأَسْلَمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ

. وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

هذا مجموع ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في هذا الباب في ترجمه أبي بكر و معلوم أنه لا نسبه لهذه الروايات إلى الروايات التي ذكرها في ترجمه على ع الداله على سبقه و لا ريب أن الصحيح ما ذكره أبو عمر أن عليا ع كان هو السابق و أن أبا بكر هو أول من أظهر إسلامه فظن أن السابق له .

و أما زيد بن حارثة

فَإِنَّ أَبَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْبَرِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْأِسْتِيعَابِ أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ ذَكَرَ مُعَمَّرُ بْنُ شَبَّهٍ فِي جَامِعِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا أَسْلَمَ قَبْلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ (١) .

ص: ١٢٤

قال عبد الرزاق و ما أعلم أحدا ذكره غير الزهري .

و لم يذكر صاحب الإستيعاب ما يدلّ على سبق زيد إلا هذه الروايه و استغربها فدل مجموع ما ذكرناه أن عليا ع أول الناس إسلاما و أن المخالف في ذلك شاذ و الشاذ لا يعتد به

[فصل فيما ذكر من سبق على إلى الهجره]

المسأله السابعه أن يقال كيف قال إنّه سبق إلى الهجره و معلوم أن جماعه من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون و غيره و قد هاجر أبو بكر قبله لأنّه هاجر في صحبه النبي ص و تخلف علي ع عنهما (1) فبات علي فراش رسول الله ص و مكث أياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم هاجر بعد ذلك.

و الجواب أنّه ع لم يقل و سبقت كل الناس إلى الهجره و إنّما قال و سبقت فقط و لا يدلّ ذلك على سبقه للناس كافة و لا شبهه أنّه سبق معظم المهاجرين إلى الهجره و لم يهاجر قبله أحد إلا نفر يسير جدا.

و أيضا فقد قلنا إنّه علل أفضليته و تحريم البراءه منه مع الإكراه بمجموع أمور منها ولادته على الفطره و منها سبقه إلى الإيمان و منها سبقه إلى الهجره و هذه الأمور الثلاثه لم تجتمع لأحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل أحد من الناس.

و أيضا فإن اللام في الهجره يجوز ألا تكون للمعهود السابق بل تكون للجنس و أمير المؤمنين ع سبق أبا بكر و غيره إلى الهجره التي قبل هجره المدينه فإن النبي ص هاجر عن مكّه مرارا يطوف على أحياء العرب و ينتقل من

ص: ١٢٥

(١-١) ج: «عنه».

أرض قوم إلى غيرها و كان على ع معه دون غيره.

أما هجرته إلى بنى شيبان فما اختلف أحد من أهل السيره أن عليا ع كان معه هو و أبو بكر و أنهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما و عادوا إليها لما لم يجدوا عند بنى شيبان ما أرادوه من النصره.

٨٩٣

١٤١- وَ رَوَى الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ أَنَّ (١) رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا خَرَجَ عَنْ مَكَّةَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى قِيَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ إِلَى رَيْبَعَهُ وَ مَعَهُ عَلِيُّ ع وَ أَبِيو بَكْرٌ فَدَفَعُوا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَحَالِسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٌ وَ كَانَ نَسَابَهُ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ رَيْبَعِهِ قَالَ أَمِنْ هَامْتِيهَا أَمْ مِنْ لِهَازِمِيهَا (٢) قَالُوا مِنْ هَامْتِيهَا الْعُظْمَى فَقَالَ مِنْ أَيِّ هَامْتِيهَا الْعُظْمَى أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ ذُهَلِ الْأَكْبَرِ قَالَ أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسُ حَامِي الدِّمَارِ وَ مَانِعُ الْجَارِ قَالُوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ الْحَوْفَرَانُ قَاتِلُ الْمُلوِكِ وَ سَالِبِيهَا أَنْفُسَهَا قَالُوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ الْمُرْدَلْفُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالُوا لَا قَالَ أَفَأَنْتُمْ أَخْوَالُ الْمُلوِكِ مِنْ كِنْدَةَ قَالُوا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ إِذَنْ ذُهَلًا الْأَكْبَرِ أَنْتُمْ ذُهَلُ الْأَصْغَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ بَقَلَ (٣) وَجْهُهُ اسْمُهُ دَغْفَلٌ فَقَالَ إِنَّ عَلِيَّ سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَ الْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ.

ص: ١٢٦

١- (١) الخبر في مجمع الأمثال ١٨، ١٧.

٢- (٢) فسر صاحب اللسان فقال: «و في حديث أبي بكر و النسابة: «أ من هامتها أو لهازمها»؛ أي من أشرافها أنت أو من أوساطها؛ و اللهازم أصول الحنكين؛ و احدثها لهزمه بالكسر؛ فاستعارها لوسط النسب و القبيلة».

٣- (٣) بقل وجهه؛ أي خرج شعره.

يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَجَبْنَاكَ وَ لَمْ نَكْتُمَكَ شَيْئاً فَمِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ مَنْ قُرَيْشٍ قَالَ بَخٍ بَخٍ أَهْلُ الشَّرَفِ وَ الرَّئَاسَةِ فَمِنْ أَى قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ أَمْكَنْتَ وَ اللَّهُ الرَّامِي مِنَ الثَّغْرَةِ (١) أَمْ مِنْكُمْ قُصَيْئُ بْنُ كِلَابِ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ فَكَانَ يُدْعَى مُجْمَعاً قَالَ لَا قَالَ أَمْ مِنْكُمْ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ لِقَوْمِهِ الثَّرِيدَ (٢) قَالَ لَا قَالَ أَمْ مِنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ (٣) قَالَ لَا قَالَ أَمْ مِنَ الْمُفِيضَةِ بَيْنَ النَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا- قَالَ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الرَّفَادَةِ (٤) أَنْتَ قَالَ لَا- قَالَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْحِجَابِ أَنْتَ قَالَ لَا- قَالَ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ قَالَ لَا قَالَ فَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ نَاقَتِهِ وَ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص هَارِباً مِنَ الْغُلَامِ فَقَالَ دَغْفَلٌ صَادَفَ دَرْءَ السَّيْلِ دَرْءٌ يَصُدُّعُهُ (٥) .

أَمَّا وَ اللَّهُ لَوْ ثَبَّتَ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتِ (٦) قُرَيْشٍ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَالَ عَلِيُّ ع لِأَبِي بَكْرٍ لَقَدْ وَقَعْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعِهِ قَالَ أَجَلٌ إِنَّ لِكُلِّ طَائِفَةٍ طَائِمَةً وَ الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ فَذَهَبَتْ مَثَلًا

و أما هجرته ص إلى الطائف فكان معه علي ع و زيد بن

ص: ١٢٧

-
- ١- ١) في مجمع الأمثال: «من صفاء الثغره».
- ٢- ٢) بعده في مجمع الأمثال: «و رجال مكه مستنون عجاف».
- ٣- ٣) بعده في مجمع الأمثال: «الذي كان في وجهه قمر يضيء ليل الظلام الداجي».
- ٤- ٤) في اللسان: «الرفاده شيء كانت قريش تترافد به في الجاهليه؛ فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته، فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم، فيشترون به للحاج الجزر و الطعام و الزبيب فلا- يزالون يطعمون الناس حتى تنقضى أيام الموسم، و كانت الرفاده و السقايه لبنى هاشم و السدانه و اللواء لبنى عبد الدار؛ و كان أول من قام بالرفاده هاشم بن عبد مناف».
- ٥- ٥) درأ الوادي بالسييل، دفعه؛ و أورد المثل صاحب اللسان و فسره بقوله: «يقال للسييل إذا أتاك من حيث لا تحتسبه: سييل درء؛ أي يدفع هذا ذاك و ذاك هذا».
- ٦- ٦) الزمعه في الأصل: التلعه الصغيره، أي لست من أشرافهم. و انظر اللسان (زمع).

حارثه فى روايه أبى الحسن المدائنى و لم يكن معهم أبو بكر و أميا روايه محميد بن إسحاق فإنه قال كان معه زيد بن حارثه وحده و غاب رسول الله ص عن مكة فى هذه الهجره أربعين يوما و دخل إليها فى جوار مطعم بن عدى .

و أما هجرته ص إلى بنى عامر بن صعصعه و إخوانهم من قيس عيلان فإنه لم يكن معه إلا على ع وحده

٨٩٤

١٤,١- وَ ذلِكَ عَقِيبَ وَفَاهِ أَبِي طَالِبٍ أَوْحَى إِلَيْهِ ص اخْرُجْ مِنْهَا فَقَدْ مَاتَ نَاصِرُكَ فَخَرَجَ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مَعَهُ عَلِيُّ ع وَخَيْدَةُ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمُ النَّصِيرَ وَ تَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَعَادَا ع إِلَى مَكَّةَ وَ كَانَتْ مُدَّةُ غَيْبَتِهِ فِي هَذِهِ الْهَجْرَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَ هِيَ أَوَّلُ هَجْرَةِ هَاجِرَها ص بِنَفْسِهِ .

٨٩٥

فَأَمَّا أَوَّلُ هَجْرَةِ هَاجِرَها أَصْحَابُهُ وَ لَمْ يُهَاجِرْ بِنَفْسِهِ فَهَجْرَةُ الْحَبَشَةِ هَاجِرَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ع إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ فِي الْبَحْرِ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَغَابُوا عَنْهُ سِتِينَ ثَمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ مَنْ سَلَّمَ وَ طَالَتْ أَيَّامُهُ (١) وَ كَانَ قُدُومُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ عَامَ فَتْحِ خَيْبَرَ فَقَالَ ص مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسْرُ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ .

ص: ١٢٨

(١-١) ج مدته: (٠).

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ [آبر]

آثر [آبر]

أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ وَ ارْجِعُوا عَلَى آثِرِ الْأَعْقَابِ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَ سَيْفًا قَاطِعًا وَ آثِرَهُ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قال الرضى رحمه الله قوله ع و لا بقى منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل أى يصلحه.

و يروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الذى يأثر الحديث أى يرويه و يحكيه و هو أصح الوجوه عندى كأنه ع قال لا بقى منكم مخبر.

و يروى آبز بالزاي المعجمه و هو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبز

الحاصب الريح الشديده التي تثير الحصباء و هو صغار الحصى و يقال لها أيضا حصبه قال لبيد جرت عليها إذ خوت من أهلها أذيالها كل عصفوف حصبه (١).

فأما التفسيرات التي فسر بها الرضى رحمه الله تعالى قوله ع أبر فيمكن أن يزداد فيها فيقال يجوز أن يريد بقوله و لا بقى منكم أبر أى نمام يفسد ذات البين و المثبره النميمه و أبر فلان أى نم و الأبر أيضا من يبغى القوم الغوائل خفيه مأخوذ من أبرت الكلب إذا أطعمته الإبره فى الخبز

٨٩٦

وَ فِي الْحَدِيثِ الْمُؤْمِنُ كَالْكَلْبِ الْمَأْبُورِ.

و يجوز أن يكون أصله هابر أى من يضرب بالسيف فيقطع و أبدلت الهاء همزه كما قالوا فى آل أهل و إن صحت الروايه الأخرى أثر بالثاء بثلاث نقط فيمكن أن يريد به ساجى باطن خف البعير و كانوا يسجون باطن الخف بحديده ليقتص أثره رجل أثر و بعير مأثور .

و قوله ع فأوبوا شر مآب أى ارجعوا شر مرجع و الأعقاب جمع عقب بكسر القاف و هو مؤخر القدم و هذا كله دعاء عليهم قال لهم أولا أصابكم حاصب و هذا من دعاء العرب قال تميم بن أبى مقبل فإذا خلت من أهلها و قطينها فأصابها الحصباء و السفان.

ثم قال لهم ثانيا لا بقى منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على أثر الأعقاب و هو مأخوذ من قوله تعالى وَ تَرُدُّ (٢)

ص: ١٣٠

١- (١) ديوانه ٣٥٥ البيت أيضا فى اللسان ١:٣١٠.

٢- (٢) سورة الأنعام ٧١.

عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَ الْمَرَادِ انْعِكَاسَ حَالِهِمْ وَ عَوْدَهُمْ مِنَ الْعِزِّ إِلَى الذَّلِّ وَ مِنَ الْهُدَايَةِ إِلَى الضَّلَالِ .
وَ قَوْلُهُ ع وَ أَثَرُهُ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سَنَةً فَالْأَثَرُ هَاهُنَا الْأَسْتِبْدَادُ عَلَيْهِمْ بِالْفَيْءِ وَ الْغَنَائِمِ وَ اطْرَاحَ جَانِبِهِمْ

٨٩٧

وَ قَالَ النَّبِيُّ ص لِلْأَنْصَارِ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي .

ص : ١٣١

إشاره

و اعلم أن الخوارج على أمير المؤمنين ع كانوا أصحابه و أنصاره فى الجمل و صفين قبل التحكيم و هذه المخاطبه لهم و هذا الدعاء عليهم و هذا الإخبار عن مستقبل حالهم و قد وقع ذلك فإن الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل و السيف القاطع و الأثره من السلطان و ما زالت حالهم تضحل حتى أفناهم الله تعالى و أفنى جمهورهم و لقد كان لهم من سيف المهلب بن أبى صفره و بنيه الحنف القاضى و الموت الزؤام.

و نحن نذكر من أخبار الخوارج و حروبهم هاهنا طرفا

[عروه بن حدير]

فمنهم عروه بن حدير أحد بنى ربيعه بن حنظله من بنى تميم و يعرف بعروه بن أديه و أديه جده له جاهليه و كان له أصحاب و أتباع و شيعه فقتله زياد فى خلافه معاويه صبرا

[نجده بن عويمر الحنفى]

و منهم نجده بن عويمر (١) الحنفى كان من رؤسائهم و له مقاله (٢) مفرده من مقاله الخوارج

ص: ١٣٢

١- (١) و هو نجده بن عامر؛ و انظر الكامل ٣: ١٨٤.

٢- (٢) انظر الملل و النحل للشهرستانى ١: ١١٠-١١٢.

وله أتباع و أصحاب و إليهم أشار الصلتان العبدى بقوله (١) أرى أمه شهرت سيفها

و كان نجده يصلى بمكّه بحذاء عبد الله بن الزبير فى جمعه [فى كل جمعه]

(٢) و عبد الله يطلب الخلافه فيمسكان عن القتال من أجل الحرم .

و قال الراعى يخاطب عبد الملك (٣) إنى حلفت على يمين بره

و استولى نجده على اليمامة و عظم أمره حتى ملك اليمن و الطائف و عمان و البحرين و وادى تميم و عامر ثم إن أصحابه نقموا عليه أحكاما أحدثها فى مذهبهم منها قوله إن

ص: ١٣٣

١ - ١) الأبيات فى ديوان الحماسه ٣:١٩١-بشرح التبريزى و معاهد التنصيص ١:٧٣،٧٤، و الكامل ٦:١٠١-بشرح المرصفى مع اختلاف فى الروايه و عدد الأبيات و ترتيبها.

٢ - ٢) السوط الأصبغى:منسوب إلى ذى أصبح الحميرى؛و كان أول من اتخذ هذه السياط التى يعاقب عليها السلطان. و انظر الكامل ٢:٢٤٦-بشرح المرصفى.

٣ - ٣) من كتاب الكامل بشرح المرصفى ٦:١٠٢.

المخطئ بعد الاجتهاد معذور و إن الدين أمران معرفه الله و معرفه رسوله و ما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله إلى أن تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى أن من تزوج أخته أو أمه مستحلا لذلك بجهاله فهو معذور و مؤمن فخلعوه و جعلوا اختيار الإمام إليه فاختر لهم أبا فديك أحد بنى قيس بن ثعلبه فجعله رئيسهم ثم إن أبا فديك أنفذ إلى نجده بعد من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من أصحابه بعد أن تفرقوا عليه و قالوا قتل مظلوما

[المستورد بن سعد التميمي]

و منهم المستورد بن سعد أحد بنى تميم كان ممن شهد يوم النخيله و نجا بنفسه فيمن نجا من سيف على ع ثم خرج بعد ذلك بمداه على المغيرة بن شعبه و هو والى الكوفة لمعاوية بن أبى سفيان فى جماعه من الخوارج فوجه المغيرة إليه معقل بن قيس الرياحى فلما توافقا دعاه المستورد إلى المبارزه و قال له علام تقتل الناس بينى و بينك فقال معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لأبى عليه فخرج إليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد منهما من ضربه صاحبه قتيلا.

و كان المستورد ناسكا كثير الصلاة و له آداب و حكم مآثره (١)

[حوثره الأسدى]

و منهم حوثره الأسدى خرج على معاوية فى عام الجماعه فى عصابه من الخوارج فبعث إليه معاوية جيشا من أهل الكوفة فلما نظر حوثره إليهم قال لهم يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه و أنتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما

ص: ١٣٤

١ - ١) الكامل ٥٧٧ (طبعه أوربا)؛ و أورد من كلامه: إذا أفضيت بسرى إلى صديقى فأفشاء لم أمه؛ لأنى كنت أولى بحفظه. لا تفش إلى أحد سرا و إن كان مخلصا إلا على وجه المشاوره. كن أحرص الناس على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك.

التحمت الحرب قتل حوثره قتله رجل من طيئ و فضت جموعه (١)

[قريب بن مره و زحاف الطائي]

و منهم قريب بن مره الأزدي و زحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من أهل البصره فخرجا في أيام معاويه في إماره زياد و اختلف الناس أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعه من ربيعه بن نزار فقتلاه و كان يقال له رؤبه الضبعي و تنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعه من الأزدي و في يده السيف فناده الناس من ظهور البيوت الحروريه أنج بنفسك فنادوه لسنا حروريه نحن الشرط [فوقف]

(٢) فقتلوه فبلغ أبا بلال مرداس بن أدية خبرهما فقال قريب لا- قربه الله و زحاف لا- عفا الله عنه ركبها عشواء مظلمه يريد اعتراضهما الناس ثم جعل لا يمران بقبيله إلا قتلا من وجدا حتى مرا على بنى علي بن سود من الأزدي و كانوا رماه كان فيهم مائه يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بنى علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بنى علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوده في غلس الظلام.

فعد عنهم الخوارج (٣) و خافوا الطلب و اشتقوا مقبره بنى يشكر حتى نفذوا إلى مزينه ينتظرون من يلحق بهم من مضر و غيرها فجاءهم ثمانون و خرجت إليهم بنو طاحيه من بنو سود و قبائل من مزينه و غيرها فاستقتلت الخوارج و حاربت حتى قتلت عن آخرها و قتل قريب و زحاف (٤).

ص: ١٣٥

١-١ (١) الكامل ٥٧٩ (طبع أوربا).

٢-٢ (٢) من كتاب الكامل.

٣-٣ (٣) عردوا، من التعريد و هو الفرار.

٤-٤ (٤) الكامل ٥٨١، ٥٨٢ (طبع أوربا).

و منهم أبو بلال مرداس بن أدية و هو أخو عروه بن حدير الذي ذكرناه أولاً خرج في أيام عبيد الله بن زياد و أنفذ إليه ابن زياد عباس بن أخضر المازني فقتله و قتل أصحابه و حمل رأسه إلى ابن زياد و كان أبو بلال عابدا ناسكا شاعرا و من قدماء أصحابنا من يدعيه لما كان يذهب إليه من العدل و إنكار المنكر و من قدماء الشيعة من يدعيه أيضا

[نافع بن الأزرق الحنفي]

و منهم نافع بن الأزرق الحنفي و كان شجاعا مقدما في فقه الخوارج و إليه تنسب الأزارقه و كان يفتي بأن الدار دار كفر و أنهم جميعا في النار و كل من فيها كافر إلا من أظهر إيمانه و لا يحل للمؤمنين أن يجيبوا داعيا منهم إلى الصلاة و لا أن يأكلوا من ذبائحهم و لا- أن يناكحهم و لا- يتوارث الخارجى و غيره و هم مثل كفار العرب و عبده الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف و القعد بمنزلتهم و التقية لا تحل لأن الله تعالى يقول إذا فریقٌ منهمٌ يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية (١) و قال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم (٢) فتفرق عنه جماعه من الخوارج منهم نجده بن عامر و احتج نجده بقول الله تعالى و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه (٣) فسار نجده و أصحابه إلى اليمامة و أضاف نافع إلى مقالته التي (٤) قدمناها استحلاله الغدر بأمانته لمن خالفه فكتب نجده إليه

ص: ١٣٦

١-١) سورة النساء ٧٧.

٢-٢) سورة المائدة ٥٤.

٣-٣) سورة غافر ٢٨.

٤-٤) ب: «مقاله».

أما بعد فإن عهدي بك و أنت لليتيم كالأب الرحيم و للضعيف كالأخ البر تعاضد قوى المسلمين و تصنع للأخرق منهم لا تأخذك في الله لومه لائم و لا- ترى معونه ظالم كذلك كنت أنت و أصحابك أ و لا (١) تتذكر قولك لو لا أنى أعلم أن للإمام العادل مثل أجر رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعه ربك ابتغاء مرضاته و أصبت من الحق فسه (٢) و صبرت على مره تجرد لك الشيطان و لم يكن أحد أثقل عليه و طأه منك و من أصحابك فاستمالك و استهواك و أغواك فغويت و أكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعده المسلمين و ضعفتم قال الله عز و جل و قوله الحق و وعده الصدق لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ (٣) ثم سماهم تعالى أحسن الأسماء فقال مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ثُمَّ اسْتَحَلَّتْ قَتْلَ الْأَطْفَالِ وَ قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ قَتْلِهِمْ وَ قَالَ اللَّهُ جَل ثَنَاؤُهُ وَ لَا- تَزُرْ وَازِرَةً وَ زُرْ أُخْرَى (٤) وَ قَالَ سَبْحَانَهُ فِي الْقَعْدَةِ خَيْرًا فَقَالَ وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٥) فتنفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزله من هو دون المجاهدين أ و ما سمعت قوله تعالى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ (٦) فجعلهم من المؤمنين [و فضل عليهم المجاهدين]

(٧) بأعمالهم ثم إنك لا تؤدى أمانه إلى من خالفك و الله تعالى قد أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها فاتق الله في نفسك و اتق يوماً لا يجزى فيه والد عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئاً فإن الله بالمرصاد و حكمه العدل و قوله الفصل و السلام (٨)

ص: ١٣٧

- ١-١) الكامل: «أما».
- ٢-٢) فسه: كنهه.
- ٣-٣) سورة التوبه ٩١.
- ٤-٤) سورة الإسراء ١٥.
- ٥-٥) سورة النساء ٩٥.
- ٦-٦) سورة النساء ٩٥.
- ٧-٧) من كتاب الكامل.
- ٨-٨) الكامل ٦١٢ (طبع أوربا).

فكتب إليه نافع أما بعد أتاني كتابك تعظني فيه و تذكرني و تنصح لي و تزجرني و تصف ما كنت عليه من الحق و ما كنت أوتره من الصواب و أنا أسأل الله أن يجعلني من القوم الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

و عبت على ما دنت به من إكفار القعدة و قتل الأطفال و استحلال الأمانه من المخالفين و سأفسر لك إن شاء الله.

أما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله ص لأنهم كانوا بمكّه مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلاً- و لا- إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً و هؤلاء قد تفقهوا في الدين و قرءوا القرآن و الطريق لهم نهج واضح و قد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم إذ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ (١) فقال أ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسْبَغَ فَتَهَاجِرُوا فِيهَا (٢) و قال سبحانه فَرَحِ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣) و قال وَ جَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ (٤) فخير بتعذيرهم و أنهم كذبوا الله وَ رَسُولَهُ ثُمَّ قَالَ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) فانظر إلى أسمائهم و سماتهم.

و أما الأطفال فإن نوحا نبي الله كان أعلم بالله مني و منك و قد قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٦) فسماهم بالكفر و هم أطفال و قبل أن يولدوا فكيف كان ذلك

ص: ١٣٨

١- ١) سورة النساء ٩٧.

٢- ١) سورة النساء ٩٧.

٣- ٣) سورة التوبة ٩٠.

٤- ٤) سورة نوح ٢٦، ٢٧.

٥- ٤) سورة نوح ٢٦، ٢٧.

-٦

فى قوم نوح و لا- تقوله فى قومنا (١) و الله تعالى يقول أ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيِّكُمْ أَمْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ فِى الزُّبُرِ (٢) و هؤلاء كمشركى العرب لا يقبل منهم جزيه و ليس بيننا و بينهم إلا السيف أو الإسلام .

و أمّا استحلال أمانات من خالفنا فإن الله تعالى أحل لنا أموالهم كما أحل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق (٣) و أموالهم فىء للمسلمين فاتق الله و راجع نفسك فإِنَّه لا- عذر لك إلا بالتوبه و لن يسعك خذلاننا و القعود عنا و ترك ما نهجناه لك من مقاتلتنا و السلام على من أقر بالحق و عمل به (٤) .

و كتب إلى من بالبصره من المحكمه أما بعد ف إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ إنكم لتعلمون أن الشريعه واحده و الدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلا و نهارا و قد ندبكم الله عزّ و جلّ إلى الجهاد فقال وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً (٥) و لم يجعل لكم فى التخلف عذرا فى حال من الأحوال فقال انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا (٦) و إنّما عذر الضعفاء و المرضى و الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ و من كانت إقامته لعله ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ (٧) فلا تغتروا و تطمثوا إلى الدنيا فإنها غراره مكاره لذتها نافده و نعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا و أظهرت حبره (٨) و أضمرت عبره فليس آكل منها أكله تسره و لا شارب منها شربه تؤنقه (٩) إلا- و دنا بها درجه إلى أجله و تباعد بها مسافه من أمله و إنّما جعلها الله دار المتزود منها إلى النعيم المقيم و العيش السليم فليس يرضى بها حازم دارا و لا حكيم قرارا فاتقوا الله وَ تَزَوَّدُوا

ص: ١٣٩

١- (١) الكامل: و لا نكون نقوله فى قومنا».

٢- (٢) سوره القمر ٤٣.

٣- (٣) يقال: حل طلق، أى حلال طيب.

٤- (٤) الكامل للمبرد ٦١٣ (طبع أوروبا).

٥- (٥) سوره التوبه ٣٦.

٦- (٦) سوره التوبه ٤١.

٧- (٧) سوره النساء.

٨- (٨) الحبره: النعمه.

٩- (٩) تؤنقه: تعجبه.

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (١).

فلما أظهر نافع مقالته هذه و انفرد عن الخوارج بها أقام في أصحابه بالأهواز يستعرض الناس و يقتل الأطفال و يأخذ الأموال و يجبي الخراج و فشا عماله بالسواد فارتاع لذلك أهل البصره و اجتمع منهم عشره آلاف إلى الأحنف و سألوه أن يؤمر عليهم أميراً يحميهم من الخوارج و يجاهد بهم فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و هو المسمى به فسأله أن يؤمر عليهم و به يومئذ أمير البصره من قبل ابن الزبير فأمر عليهم مسلم بن عبيس بن كريض و كان ديناً شجاعاً فلما خرج بهم من جسر البصره أقبل عليهم و قال أيها الناس إنني ما خرجت لامتيار (٢) ذهب و لا فضه و إنني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم وراءهم إلا السيوف و الرماح فمن كان شأنه الجهاد فلينهض و من أحب الحياة فليرجع.

فرجع نفر يسير و مضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب (٣) خرج إليهم نافع و أصحابه فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح و عقرت الخيل و كثر الجراح و القتل و تضاربوا بالسيوف و العمد (٤) فقتل ابن عبيس أمير أهل البصره و قتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج و ادعى قتله سلامه الباهلي و كان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي و استخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الأجدم الغداني اليربوعي فكان الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس و نافع قتالاً شديداً نيفاً و عشرين يوماً حتى قال الربيع لأصحابه إنني رأيت البارحة كأن يدي

ص: ١٤٠

١-١) الكامل ٦١٥ (طبع أوربا).

٢-٢) امتييار: مصدر امتار لأهله؛ أي جلب لهم الميره، و الميره: الطعام.

٣-٣) دولاب: قريه بينها و بين الأهواز أربعة فراسخ.

٤-٤) العمد، بفتحيتين، أو بضميتين جمعان للعمود.

التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني (١) فلما كان الغد قاتلهم إلى الليل ثم عاودهم القتال فقتل فتدافع أهل البصره الرايه حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فأبأها فقيلاً له ألا ترى رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال إنها مشئومه لا يأخذها أحد إلا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى بعمران بن الحارث الراسبي و ذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فخرأ ميتين (٢).

وقام حارثه بن بدر الغداني بأمر أهل البصره بعده و ثبت بإزاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشه خفيفه و يزجي الأوقات انتظاراً لقدم أمير من قبل به يلي حرب الخوارج و هذه الحرب تسمى حرب دولاب و هي من حروب الخوارج المشهوره انتصف فيها الخوارج من المسلمين و انتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب و لا مغلوب

[عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي]

و منهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بأمر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الأزرق و قام بأمر أهل البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي و لاه عبد الله بن الزبير ذلك و لقيه كتابه بالإماره و هو يريد الحج و قد صار إلى بعض الطريق فرجع فأقام بالبصره و ولي أخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربه الأزرقه فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً فلقية أهل البصره الذين كانوا في وجه الأزرقه و معهم حارثه بن بدر الغداني يقوم بأمرهم عن غير ولايه و كان ابن الماحوز حينئذ في سوق الأهواز فلما عبر

ص: ١٤١

(١-١) استشلتني؛ قال المبرد: استشلتني؛ أي أخذتني إليها و استنقذتني؛ يقال: استشلأه و اشتلاه.

(٢-٢) الكامل ٦١٦-٦١٧ (طبع أوروبا).

عثمان إليهم دجيلا- نهضت إليه الخوارج فقال عثمان لهارثه ما الخوارج إلا ما أرى فقال حارثه حسبك بهؤلاء قال لا جرم لا أتعدى حتى أناجزهم فقال حارثه إن هؤلاء القوم لا يقاتلون بالتعسف فأبق على نفسك و جندك فقال أبيت يا أهل العراق إلا جينا و أنت يا حارثه ما علمك بالحرب أنت و الله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب و كان حارثه بن بدر صاحب شراب فغضب حارثه فاعتزل و حاربهم عثمان يومه إلى أن غربت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا و انهزم الناس و أخذ حارثه بن بدر الرايه و صاح بالناس أنا حارثه بن بدر فثاب إليه قوم فعبر بهم دجيلا و بلغ قتل عثمان البصره فقال شاعر من بني تميم مضى ابن عيسى صابرا غير عاجز

و وصل الخبر إلى عبد الله بن الزبير بمكة فكتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر بعزله و ولي الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعه المخزومي المعروف بالقباع (1) البصره فقدمها فكتب إليه حارثه بن بدر يسأله الولايه و المدد فأراد توليته فقال له رجل من بكر بن

ص: ١٤٢

١-١) الأبيات في الكامل ٦٢٥ (طبعه أوروبا).

وائل إن حارثه ليس بذلك إنما هو صاحب شراب و كان حارثه مستهترا بالشراب معاقرا للخمر و فيه يقول رجل من قومه (١) أ
لم تر أن حارثه بن بدر

فكتب إليه القباع تكفى حربهم إن شاء الله فأقام حارثه يدافعهم حتى تفرق أصحابه عنه و بقى فى خف منهم فأقام بنهر تيرى
فعبرت إليه الخوارج فهرب من تخلف معه من أصحابه و خرج يركض حتى أتى دجيلا- فجلس فى سفينه و اتبعه جماعه من
أصحابه فكانوا معه فيها و وافاه رجل من بنى تميم عليه سلاحه و الخوارج وراءه و قد توسط حارثه دجيلا فصاح به يا حارثه
ليس مثلى يضيع فقال للملاح قرب فقرب إلى جرف (٢) و لا فرضه هناك فطفر (٣) بسلاحه فى السفينه فساخت بالقوم جميعا و
هلك حارثه (٤) .

٨٩٨

وَ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ أَنَّ (٥) حَارِثَةَ لَمَّا عَقَدُوا لَهُ الرَّئِاسَةَ وَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ الرَّايَةَ أَمَرَهُمْ بِالنَّبَاتِ وَ قَالَ
لَهُمْ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَلْعَرَبِ زِيَادَهُ فَرِيضَتَيْنِ وَ لِلْمَوَالِي زِيَادَهُ فَرِيضَةً وَ نَدَبَ النَّاسَ فَالْتَقَوْا وَ لَيْسَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ طَرُقٌ (٦) قَدْ فَشَتْ
فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ وَ مَا تَطَأَ الْخَيْلُ إِلَّا عَلَى الْقَتْلَى فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ جَمْعٌ

ص: ١٤٣

١-١) نقل المرصفي فى رغبه الآمل أن البيتين نسا إلى علقمه بن معبد المازنى.

٢-٢) العقار: الخمر.

٣-٣) الجرف: ما أكله السيل من أسفل سن الوادى و النهر.

٤-٤) طفر: وثب.

٥-٥) الكامل ٦٢٦ و ما بعدها (طبعه أوربا).

٦-٦) الأغانى ١٤٦:٦ و ما بعدها (طبعه الدار). مع اختلاف فى الروايه.

مِنَ الشَّرَاهِ مِنْ جِهَةِ الْيَمَامَةِ يَقُولُ الْمُكْتَرُّ إِنَّهُمْ مَائَتَانِ وَ الْمُقَلَّلُ إِنَّهُمْ أَرْبَعُونَ فَاجْتَمَعُوا وَ هُمْ مُرِيحُونَ مَعَ أَصْحَابِهِمْ فَصَارُوا كَوَكْبَهُ
(١) وَاحِدَةً فَلَمَّا رَأَاهُمْ حَارِثُ بْنُ بَدْرِ رَكِضَ بِرَأْيِهِ مُنْهَزِمًا وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كَرِثُوا وَ دَوْلِبُوا أَوْ حَيْثُ شِئْتُمْ فَادْهَبُوا (٢).

وَ قَالَ أَيُّزُ الْحِمَارِ فَرِيضُهُ لِعَبِيدِكُمْ وَ الْخُصِيَّتَانِ فَرِيضُهُ الْأَعْرَابِ.

قَالَ كَرِثُوا أَىِ اطْلُبُوا كَرِثِي وَ هِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَهْوَازِ وَ دَوْلِبُوا اطْلُبُوا دَوْلَابَ وَ هِيَ ضَيْعَةٌ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْأَهْوَازِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ.
قَالَ فَتَنَّبَعَ النَّاسُ عَلَى أَثَرِهِ مُنْهَزِمِينَ وَ تَبِعَتْهُمْ الْخَوَارِجُ فَالْقَى النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ فَغَرِقَ مِنْهُمْ بِدَجِيلِ الْأَهْوَازِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

[الزبير بن علي السليطي و ظهور أمر المهلب]

و منهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان علي (٣) مقدّمه ابن الماحوز و كان ابن الماحوز يخاطب بالخلافه و يخاطب الزبير بالإماره و وصل الزبير بعد هلاك حارثه بن بدر و هرب أصحابه إلى البصره فخافه الناس خوفا شديدا و ضج أهل البصره إلى الأحنف فأتى القباع فقال أصلح الله الأمير إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا و فيئنا فلم يبق إلا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزالا قال فسموا إلى رجلا يلي الحرب فقال الأحنف لا (٤) أرى لها رجلا إلا المهلب بن أبي صفرة فقال أ و هذا رأى

ص: ١٤٤

١- (١) الكوكبه: الجماعة، و في الأغاني «ككبكه» و هما بمعنى.

٢- (٢) الكامل للمبرد ٨:١٠ و ما بعدها-بشرح المرصفي.

٣- (٣) في الكامل قبل هذه الكلمه: «أن الرأى لا يخيل»، أى لا يشكل و لا يشتبه.

٤- (٣) في الكامل قبل هذه الكلمه: «أن الرأى لا يخيل»، أى لا يشكل و لا يشتبه.

جميع أهل البصره اجتمعوا إلى في غد لأنظر و جاء الزبير حتى نزل على البصره و عقد الجسر ليعبر إليها فخرج أكثر أهل البصره إليه و انضم إلى الزبير جميع كور الأهواز و أهلها رغبه و رهبه فوافاه البصريون في السفن و على الدواب (١) فاسودت بهم الأرض فقال الزبير لما رأيهم أبي قومنا إلا كفرا و قطع الجسر و أقام الخوارج يازائهم و اجتمع الناس عند القباع و خافوا الخوارج خوفا شديدا و كانوا ثلاث فرق سمى قوم المهلب و سمى قوم مالك بن مسمع و سمى قوم زياد بن عمرو بن أشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك و زياد فوجدهما متناقلين عن الحرب و عاد إليه من أشار بهما و قالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها إلا المهلب فوجه إليه القباع فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما قد رهقنا من هذا العدو و قد أجمع أهل مصرك عليك و قال له الأحنف يا أبا سعيد أنا و الله ما آثرناك و لكننا لم نر من يقوم مقامك.

ثم قال القباع و أوما إلى الأحنف أن هذا الشيخ لم يسمك إلا إيثارا للدين و البقيا (٢) و كل من في مصرك ماد عينه إليك راج أن يكشف الله عنه هذه الغمّه بك فقال المهلب لا حول و لا قوه إلا بالله إني عند نفسي لدون ما وصفتم و لست آبي ما دعوتم إليه لكن لي شروطا أشرطها قالوا قل قال على أن أنتخب من أحببت قال الأحنف ذاك لك قال و لي إمره كل بلد أغلب عليه قالوا لك ذلك قال و لي في كل بلد أظفر به قال الأحنف ليس ذاك لك و لا لنا إنما هو فيء للمسلمين فإن سلبتهم إياه كنت عليهم كعدوهم و لكن لك أن تعطى أصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه ما أحببت و تنفق منه على محاربه عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب لا حول و لا قوه إلا بالله فمن لي بذلك قال الأحنف نحن و أميرك و جماعه أهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بينهم بذلك كتابا و وضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الجعفي و انتخب المهلب من جميع الأحماس فبلغت نخبته اثني عشر ألفا و نظروا في بيت المال

ص: ١٤٥

١- ١) في الكامل بعد هذه الكلمه: «و رجاله».

٢- ٢) كذا في ج. و في ا، ب: «التقى»، و هي ساقطه من الكامل.

فلم يكن إلا مائتي ألف درهم فعجزت فبعث المهلب إلى التجار فقال إن تجارتكم منذ حول قد فسدت بانقطاع مواد الأهواز و فارس عنكم فهلّموا فبايعوني و اخرجوا معي أوفكم حقوقكم فبايعوه و تاجروه فأخذ منهم من المال ما أصلح به عسكره و اتخذ لأصحابه الخفّاتين (١) و الرانات المحشوه بالصوف ثم نهض و كان أكثر أصحابه رجاله حتى إذا صار بحذاء القوم أمر بسفن فأصلحت و أحضرت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور و أمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط خاضت إليهم الخوارج فحاربوهم و حاربهم المغيرة و نضحهم (٢) بالسهم حتى تنحوا و صار هو و أصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم و شغلوهم حتى عقد المهلب الجسر و عبر و الخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الأزد إن العراق و أهله لم يخبروا

و أبلى مع المغيرة يومئذ عطيه بن عمرو العنبري من فرسان تميم و شجعانهم و من شعر عطيه (٣) يدعى رجال للعطاء و إنما يدعى عطيه للطعان الأجرد.

و قال فيه شاعر من بني تميم و ما فارس إلا عطيه فوقه

فأقام المهلب أربعين ليلة يجبي الخراج بكور دجله و الخوارج بنهر تيرى و الزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار و أعطى أصحابه

ص: ١٤٦

١-١) الخفتان: ثوب من القطن يلبس فوق الدرع. الألفاظ الفارسيه ٥٦.

٢-٢) نضحهم: رشقهم و رماهم.

٣-٣) الكامل: «فقال عطيه».

فأسرع الناس إليه رغبة في مجاهدته العدو وطمعاً في الغنائم و التّجارات فكان فيمن أتاه محمّد بن واسع الأزدي و عبد الله بن رباح و معاوية بن قُرّه المزني و كان يقول لو جاءت الديلم من هاهنا و الحرورية من هاهنا لحاربت الحرورية و جاءه أبو عمران الجوني و كان يروي عن كعب أن قتيل (١) الحرورية يفضل قتيل (٢) غيرهم بعشره أبواب.

ثمّ أتى المهلب إلى نهر تيرى فتنحوا عنه إلى الأهواز و أقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور و قد دس الجواسيس إلى عسكر الخوارج يأتونه بأخبارهم و من في عسكرهم و إذا حشوه (٣) ما بين قصاب و حداد و داعر (٤) فخطب المهلب الناس و ذكر لهم ذلك و قال أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم و لم يزل مقيماً حتّى فهمهم و أحكم أمرهم و قوى أصحابه و كثرت الفرسان في عسكره و تنام (٥) أصحابه عشرين ألفاً.

ثمّ مضى يؤم كور الأهواز فاستخلف أخاه المعارك بن أبي صفره على نهر تيرى و جعل المغيرة على مقدّمته فسار حتّى قاربهم فناوشهم و ناوشوه فانكشف عن المغيرة بعض أصحابه و ثبت المغيرة نفسه بقيه يومه و ليلته يوقد النيران ثمّ غاداهم فإذا القوم قد أوقدوا النيران في بقيه متاعهم و ارتحلوا عن سوق الأهواز فدخلها المغيرة و قد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الأهواز و كتب بذلك إلى الحارث القباع كتاباً يقول فيه.

أما بعد فإننا مذ خرجنا نؤم العدو في نعم من فضل الله متصله علينا و نقم متتابعه عليهم نقدم و يحجمون و نحل و يرتحلون إلى أن حللنا سوق الأهواز و الحمد لله ربّ العالمين الذي من عنده النصر و هو العزيز الحكيم

ص: ١٤٧

١- ١) ب «فتك»، و ما أثبتته من ا، ج و الكامل.

٢- ١) ب «فتك»، و ما أثبتته من ا، ج و الكامل.

٣- ٣) الداعر: الخبيث المفسد. و في الكامل: «ما بين قصاب و صباغ و داعر و حداد».

٤- ٤) ج: «و التأم».

فكتب إليه الحارث هنيئاً لك أذا الأزد الشرف فى الدنيا والأجر فى الآخرة إن شاء الله.

فقال المهلب لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أ ما ترونه عرف (١) اسمى و كنىتى و اسم أبى قالوا و كان المهلب يئث الأخراس فى الأمن كما يبثهم فى الخوف و يذكى (٢) العيون فى الأمصار كما يذكيها فى الصحارى و يأمر أصحابه بالتحرز و يخوفهم البيات (٣) و إن بعد منه العدو و يقول (٤) احذروا أن تكادوا كما تكيدون و لا تقولوا هزمناهم و غلبناهم و القوم خائفون و جلون فإن الضروره تفتح باب الحيله.

ثم قام فيهم خطيباً فقال أيها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج و أنهم إن قدروا عليكم فتنوكم فى دينكم و سفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتلهم عليه أولكم على بن أبى طالب لقد لقيهم (٥) الصابى المحتسب مسلم بن عيسى و العجل المفطر عثمان بن عبيد الله و المعصى المخالف حارثه بن بدر فقتلوا جميعاً و قتلوا فلقوهم بحد و جد فإنما هم مهنتكم و عبيدكم و عار عليكم و نقص فى أحسابكم و أديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم و يطئوا حريمكم.

ثم سار يريدهم و هم بمناذر (٦) الصغرى فوجه عبيد الله بن بشر بن الماحوز رئيس الخوارج رجلاً يقال له واقد مولى لآل أبى صفره من سبى الجاهليه فى خمسين رجلاً- فيهم صالح بن مخراق إلى نهر تيرى و بها المعارك بن أبى صفره فقتلوه و صلبوه فنى

ص: ١٤٨

١-١ الكامل: «يعرف».

٢-٢ العيون: الجواسيس؛ و إذ كاؤها إرسالها.

٣-٣ البيات: اسم من «بيت القوم و العدو تبيتنا»؛ أوقع بهم ليلاً و هم غارون.

٤-٤ ج: «فإن بعد منه العدو يقول».

٥-٥ الكامل: «لقيهم قبلكم»، و فى ب «لقيتم»، و ما أثبتته من ج.

٦-٦ مناذر الصغرى، و كذلك مناذر الكبرى: كورتان من كور الأهواز.

الخبر إلى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى و قد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه و سكن الناس و استخلف بها و رجع إلى أبيه و قد نزل بسولاف (١) و الخوارج بها فواقعهم و جعل على بنى تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الإسكاف فجعل يحض الناس و يهون أمر الخوارج و يختال بين الصفيين فقال رجل من الخوارج لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم فى قتله فيها الجنة فحمل جماعه منهم على الإسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما و باركا ثم كثرت به الجراحات فذبح بسيفه ثم جعل يحثو فى وجوههم التراب و المهلب غير حاضر فقتل ثم حضر المهلب فأعلم فقال للحريش و لعطيه العنبرى أ سلمتما سيد أهل العراق (٢) لم تعيناه و لم تستنقذاه حسدا له لأنه رجل من الموالى و وبخهما.

و حمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله و مال الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهمز الناس و قتل منهم سبعون رجلا و ثبت المهلب و ابنه المغيرة يومئذ و عرف مكانه.

و يقال حاص (٣) المهلب يومئذ حيصه و يقول الأزد بل كان يرد المنهزمه و يحمى أدبارهم و بنو تميم تزعم أنه فر و قال شاعرهم بسولاف أضعت دماء قومى و طرت على مواشكه درور (٤) .

و قال آخر من بنى تميم تبعنا الأعور الكذاب طوعا يزجى كل أربعه حمارا (٥)

ص: ١٤٩

- ١-١) سولاف، بضم السين: قرية فى غرب دجيل؛ قرب مناذر الكبرى.
- ٢-٢) كذا فى ا، ج، و فى ب و الكامل: «سيد أهل العسكر».
- ٣-٣) حاص حيصه: جال جوله.
- ٤-٤) قال المبرد: مواشكه، يريد سريعه، و درور، «فعل»، من در الشىء إذا تتابع.
- ٥-٥) يزجى: يسوق.

قوله الأعمور الكذاب يعنى به المهلب كانت عينه عارت بسهم أصابها و سموه الكذاب لأنه كان فقيها و كان يتأول ما ورد فى الأثر من أن كل كذب يكتب كذبا إلا ثلاثة الكذب فى الصلح بين رجلين و كذب الرجل لامرأته بوعد و كذب الرجل فى الحرب بتوعد و تهدد (١)

٨٩٩

قَالُوا وَ جَاءَ عَنْهُ صِ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ فَخَذَلْنَا مَا اسْتَطَعْتَ.

٩٠٠

وَ قَالَ إِنَّمَا الْحَرْبُ خُدْعَةٌ.

فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين ما ضعف و يضعف به من أمر الخوارج ما اشتد و كان حى من الأزد يقال لهم الندب إذا رأوا المهلب رائحا إليهم قالوا راح ليكذب و فيه يقول رجل منهم أنت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول.

فبات المهلب فى ألفين فلما أصبح رجع بعض المنهزمه فصاروا فى أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال و الله ما بكم من قله و ما ذهب عنكم إلا أهل الجبن و الضعف و الطبع (٢) و الطمع ف إن يمسسكم فرح فقد مس القوم فرح مثله فسيروا إلى عدوكم على بركة الله.

فقام إليه الحريش بن هلال فقال أنشدك الله أيها الأمير أن تقاتلهم إلا أن يقاتلوك فإن فى أصحابك جراحا و قد أنختهم هذه الجوله.

فقبل منه و مضى المهلب فى عشره فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحدا

ص: ١٥٠

١-١) الضمار: الغائب الذى لا يرتجى.

٢-٢) الكامل: «يتوعد و يتهدد».

يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا و صار إلى عاقول (١) لا يؤتى إلا من جهه واحده فأقام به و أقام الناس ثلاثا مستريحين.

و فى يقوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات ألا طرقت من آل ميه طارقه

فأقام المهلب فى ذلك العاقول ثلاثه أيام ثم ارتحل و الخوارج بسلى و سلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون بعدوكم و قد هزمتموهم بالأمس و كسرتهم حدهم فقال له واقد مولى أبى صفره يا أمير المؤمنين إننا تفرق عنهم أهل الضعف و الجبن و بقى أهل النجده و القوه فإن أصبتهم لم يكن ظفرا (٢) هينا لأننى أراهم لا يصابون حتى يصيبوا و إن غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيكم فإنه إنما قال هذا نظرا لكم.

ثم وجه الزبير بن على إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم فى مائتين فحزهم و رجع و أمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى إذا أصبح ركب إليهم فى تعبته فالتقوا بسلى و سلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائه فارس فركزوا رماحهم بين الصفيين و اتكئوا عليها و أخرج إليهم المهلب أعدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا- يرعون إلا- الصلاه حتى إذا أمسوا رجع كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا هكذا ثلاثه أيام.

ص: ١٥١

١-١) العاقول: منعطف الوادى.

٢-٢) ديوانه ١٦٢.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعه ثم إن رجلا من الخوارج حمل على رجل قطعنه فحمل عليه المهلب فقطعنه فحمل الخوارج بأجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضوا الناس و فقد المهلب و ثبت المغيره في جمع أكثرهم أهل عمان. ثم نجم (١) المهلب في مائه و قد انغمس كماه (٢) في الدم و على رأسه قلنسوه مربعه فوق المغفر محشوه قرا و قد تمزقت و إن حشوها ليتطير و هو يلهث و ذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم حتى أتى الليل و كثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم و قد كان وجهه بالأمس رجلا- من طاحيه بن سود بن مالك بن فهم من الأزدي من ثقاته و أصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال إن الأمير أذن لي في الانصراف فبعث إلى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجه لي في مثله من أهل الجبن و الضعف ثم غاداهم المهلب في ثلاثه آلاف و قد تفرق عنه أكثر الناس و قال لأصحابه ما بكم من قلته أيعجز أحدكم أن يلقي رمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كنده و اتبعه قوم ثم قال المهلب لأصحابه أعدوا مخالي فيها حجاره و ارموا بها في وقت الغفله فإنها تصد الفارس و تصرع الراجل ففعلوا ثم أمر مناديا ينادى في أصحابه يأمرهم بالجد و الصبر و يطعمهم في العدو ففعل ذلك حتى مر بينى العدويه من بنى مالك بن حنظله فنادى فيهم فضربوه فدعا المهلب بسيدهم و هو معاويه بن عمرو فجعل يركله (٣) برجله فقال أصلح الله الأمير أعفني من أم كيسان و الأزدي تسمى الركبه أم كيسان ثم حمل المهلب و حملوا و اقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج و نادى مناد منهم ألا إن المهلب قد قتل

ص: ١٥٢

١-١) نجم: ظهر.

٢-٢) الكامل: «كفاه».

٣-٣) الركل: الضرب بالرجل خاصه.

فركب المهلب بردونا وردا (١) و أقبل يركض بين الصفين و إن إحدى يديه لفي القباء و ما يشعر لها و هو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا و ظنوا أن أميرهم قد قتل و كل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيره تقدم ففعل و صاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده إنك تغرر بنفسك فزيره و زجره و صاح يا بني سلمه آمركم فتعصوني فتقدم و تقدم الناس فاجتلدوا أشد جلا حتى إذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز و انصرف الخوارج و لم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ابغوا لى رجلا جلدا يطوف فى القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم و قالوا إنا لم نر قط رجلا أشد منه فجعل يطوف و معه النيران فجعل إذا مر بجريح من الخوارج قال كافر و رب الكعبه فأجهز عليه و إذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه و حملة و أقام المهلب يأمرهم بالاحتراس حتى إذا كان فى نصف الليل وجه رجلا من اليمحمد (٢) فى عشره فصاروا إلى عسكر الخوارج فإذا هم قد تحملوا إلى أرجان فرجع إلى المهلب فأعلمه فقال لهم أنا الساعه أشد خوفا احذروا البيات.

٩٠١

١٤١- وَ يُرْوَى عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّ الْمُهَلَّبَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ قَدْ يَتَّبِعُونَ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبَيْتِ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ فَاجْعَلُوا شِعَارَكُمْ حَمًّا ... لَا يُنْصَرُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَأْمُرُ بِهَا.
وَ يُرْوَى أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع .

فلما أصبح القوم غدوا على القتلى فأصابوا ابن الماحوز قتيلا ففى ذلك يقول رجل من الخوارج

ص: ١٥٣

١-١) الكامل: «بردونا قصيرا أشهب».

٢-٢) اليمحمد: بطن من الأزد.

كرام و عقري من كميته و من ورد (١).

و قال آخر بسلى و سلبرى جماجم فتيه كرام و صرعى لم توسد خدودها (٢).

و قال رجل من موالى المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثه رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فأصبت به أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر و صرعت به ثالثا و فى ذلك يقول رجل من الخوارج أتانا بأحجار ليقتلنا بها و هل يقتل الأبطال ويحكك بالحجر.

و قال رجل من أصحاب المهلب فى يوم سلى و سلبرى و قتل ابن الماحوز و يوم سلى و سلبرى أحاط بهم

و يروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا أمته فصاح به المهلب لا كثر الله منك فى المسلمين (٣) فضحك الخارجى و قال أمك خير لك منى صاحبا تسقيك محضا و تعل رائبا.

و كان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت فى وجهه نكس (٤) على

ص: ١٥٤

١- ١) نقل المرصفي عن ابن برى أنه لأبى المقدم بيهس بن صهيب الحنفي. و عقري: جمع عقير، بمعنى معقور؛ من عقر الفرس و البعير، إذا قطع قوائمه.

٢- ٢) سلى و سلبرى، ضبطهما المبرد بكسر السين؛ و قال الأخفش بفتحهما؛ و قال: موضعان بالأهواز.

٣- ٣) قال المبرد: «تقول العرب: صاعقه و صواعق؛ و هو مذهب أهل الحجاز؛ و به نزل القرآن، و بنو تميم يقولون: صاعقه و صواعق».

٤- ٤) المنقعر: المنقلع من أصله.

قربوس (١) السرج و حمل من تحتها فبرأها بسيفه و أثر فى أصحابها فتحوميت الميمنه من أجله و كان أشد ما تكون الحرب استعاراً أشد ما يكون تبسماً و كان المهلب يقول ما شهد معى حرباً قط إلا رأيت البشرى فى وجهه.

و قال رجل من الخوارج فى هذا اليوم فإن تك قتلنى يوم سلى تتابعت

فكتب المهلب إلى الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعه القباع (٢).

أما بعد فإننا لقينا الأزارقه المارقه بحد و جد فكانت فى الناس جوله ثم تاب أهل الحفاظ و الصبر بنيات صادقته و أبدان شداد و سيوف حداد فأعقب الله خير عاقبه و جاوز بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئه (٣) رماحنا و ضرائب (٤) سيوفنا و قتل الله أميرهم ابن الماحوز و أرجو أن يكون آخر هذه النعمه كأولها و السلام.

فكتب إليه القباع قد قرأت كتابك يا أخوا الأزد فرأيتك قد وهب (٥) لك شرف الدنيا و عزها و ذخر لك إن شاء الله ثواب الآخرة و أجرها و رأيتك أوثق حصون المسلمين و هاد

ص: ١٥٥

١-١) قربوس السرج: مقدمه؛ و لكل سرج قربوسان مقدم و مؤخر.

٢-٢) القماقم، بضم أوله: السيد الكثير الواسع الفضل؛ كالمقام.

٣-٣) المأزق: الموضع الضيق يقتتلون فيه، و المتلاحم، من قولهم: شججه متلاحمه؛ و هى التى تشق اللحم دون العظم ثم تتلاحم فلا يجوز فيها المسبار. و المشرفيه: السيوف نسبت إلى المشارف من أرض الشام.

٤-٤) فى الكامل: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد...».

٥-٥) الدرئيه: حلقه يتعلم عليها الطعن.

أركان المشركين و ذا الرئاسة و أخا السياسة فاستدم الله بشكره يتم عليكم نعمه و السلام.

و كتب إليه أهل البصره يهنتونه و لم يكتب إليه الأحنف و لكن قال اقرءوا عليه السلام و قولوا إنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب و ينظر فى تضاعيفها و يلتمس كتاب الأحنف فلا يراه فلما لم يره قال لأصحابه أ ما كتب أبو بحر فقال له الرسول إنه حملنى إليك رساله فأبلغه فقال هذا أحب إلى من هذه الكتب.

و اجتمعت الخوارج بأرجان فبايعوا الزبير بن على و هو من بنى سليط بن يربوع من رهط ابن الماخوز فرأى فيهم انكسارا شديدا و ضعفنا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد رسوله ص ثم أقبل عليهم فقال إن البلاء للمؤمنين تمحيص و أجر و هو على الكافرين عقوبه و خزى و إن يصب منكم أمير المؤمنين فما صار إليه خير ممّا خلف و قد أصبتم منهم مسلم بن عيسى و ربيعا الأجدم و الحجاج بن رباب (١) و حارثه بن بدر و أشجيتم المهلب و قتلتم أخاه المعارك و الله يقول لإخوانكم المؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله و تلك الأيام نداولها بين الناس (٢) فيوم سلى كان لكم بلاء و تمحيصا و يوم سولاف كان لهم عقوبه و نکالا فلا تغلبن على الشكر فى حينه و الصبر فى وقته و ثقوا بأنكم المستخلفون فى الأرض و العاقبة للمتقين .

ثم تحمل للمحاربه نحو المهلب فنفتحهم المهلب نفضه فرجعوا و أكمنا للمهلب فى غمض (٣) من غموض الأرض يقرب من عسكره مائه فارس ليغتالوه فسار المهلب

ص: ١٥٦

١-١ الكامل: «باب».

٢-٢ سورة آل عمران ١٤٠.

٣-٣ الغمض: المطمئن من الأرض.

يوما يطيف بعسكره و يتفقد سواده فوقف على جبل فقال إن من التدبير لهذه المارقه أن تكون قد أكمنت فى سفح هذا الجبل
كمينا فبعث المهلب عشره فوارس فاطلعوا على المائه فلما علموا بهم قطعوا القنطره و نجوا و انكشفت الشمس فصاحوا يا أعداء
الله لو قامت القيامة لجددنا و نحن فى جهادكم (١).

ثم يس الزبير من ناحيه المهلب فضرب إلى ناحيه أصبهان ثم كر راجعا إلى أرجان و قد جمع جموعا و كان المهلب يقول
كأنى بالزبير و قد جمع لكم فلا- ترهبوهم فتنخب (٢) قلوبكم و لا- تغفلوا الا-حتراس فيطمعوا فيكم فجاءوه من أرجان فلقوه
مستعدا آخذنا بأفواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففى ذلك يقول رجل من بنى يربوع سقى الله المهلب كل غيث

و قال المهلب يومئذ ما وقفت فى مضيق من الحرب إلا رأيت أمامى رجالا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون و كان
لحاهم أذنان العقاق (٣) و [كانوا]

(٤) صبروا معه فى غير موطن.

و قال رجل من أصحاب المهلب من بنى تميم

ص: ١٥٧

١- ١) فى الكامل: «لجددنا فى جهادكم».

٢- ٢) تنخب: تضعف، و فى الكامل: «تخبث».

٣- ٣) الوسمى: مطر الربيع الأول، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات؛ و انتحر الوسمى، أى انبعق بماء كثير؛ و منه قول الراعى: فمرّ
على منازلها و ألقى بها الأثقال و انتحر انتحارا.

٤- ٤) الغوار: مصدر غاور العدو مغاوره و غوارا؛ أغار عليه.

و حمل يومئذ الحارث بن هلال على قيس الإكاف و كان من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه و قال قيس الإكاف غداه الروع يعلمنى ثبت المقام إذا لاقيت أقرانى.

و قد كان بعض جيش المهلب يوم سلى و سلبرى صاروا إلى البصره فذكروا أن المهلب قد أصيب فهم أهل البصره بالنقله إلى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس و تراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الأحنف البصره بصره المهلب و قدم رجل من كنده يعرف بابن أرقم فنعى ابن عم له و قال إنى رأيت رجلا من الخوارج و قد مكن رمحه من صلبه فلم ينشِب أن قدم المنعى سالما فقبل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسست برمحه بين كتفى صحت به البقيه فرفعه و تلا بِقَيْتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢) و وجه المهلب بعقب هذه الوقعه رجلا من الأزد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز إلى الحارث بن عبد الله فلما صار بكربج (٣) دينار لقيته إخوه عبيد الله حبيب و عبد الملك و على بنو بشير بن الماحوز

ص: ١٥٨

-
- ١-١) الكامل: «مستحن»، من استحنه الشوق إلى وطنه؛ أى استطربه.
- ٢-٢) قال المبرد: المزون: عمان؛ و هو اسم من أسمائها، قال الكميت: فأَمِيَا الأزد أزد بنى سعيد فأكره أن أسميها المزونا و قال جرير: و أطفات نيران المزون و أهلها و قد حاولوها فتته أن تسعرا.
- ٣-٣) البطين: عظيم البطن.

فقالوا ما الخبر و هو لا يعرفهم فقال قتل الله ابن الماحوز المارق و هذا رأسه معى فوثبوا عليه فقتلوه و صلبوه و دفنوا رأس أخيهم عبيد الله فلما ولى الحجاج دخل عليه على بن بشير و كان و سيمما جسيما فقال من هذا فخيرته فقتله و وهب ابنه الأزهر و ابنته لأهل الأزدي المقتول و كانت زينب بنت بشير لهم مؤاصله فوهبوهما لها.

قال أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد فى كتاب الكامل (١) و لم يزل المهلب يقاتل الخوارج فى ولايه الحارث القباع حتى عُزل و ولى مصعب بن الزبير فكتب إلى المهلب أن أقدم على و استخلف ابنك المغيره ففعل بعد أن جمع الناس و قال لهم إنى قد استخلفت المغيره عليكم و هو أبو صغيركم رقه و رحمه و ابن كبيركم طاعه و برا و تبجيلا و أخو مثله مواساه و مناصحه فلتحسن له طاعتكم و ليلن له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط إلا سبقنى إليه.

ثم مضى إلى مصعب فكتب مصعب إلى المغيره بولايته و كتب إليه أنك إن لم تكن كأبيك فإنك كاف لما وليت (٢) فشمرو و ائتر (٣) و جد و اجتهد.

ثم شخص المصعب إلى المزار فقتل أحمر بن شميظ ثم أتى الكوفه فقتل المختار و قال للمهلب أشر على برجل أجعله بينى و بين عبد الملك فقال له اذكر واحدا من ثلاثه محمّد بن عمير بن عطار الدارمى أو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكى أو داود بن قحذم قال أ و تكفينى أنت قال أكفيك إن شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج إليها و صار مصعب إلى البصره لينفر إلى أخيه بمكّه فشاور الناس فيمن يستكفيه

ص: ١٥٩

١-١) الكامل ٦٤٣ و ما بعدها (طبع أوربا).

٢-٢) الكامل: «وليتك».

٣-٣) الكامل: «و اتزر».

أمر الخوارج فقال قوم ول عبد الله بن أبي بكره و قال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر و قال قوم ليس لهم إلا المهلب فاردده إليهم و بلغت المشوره الخوارج فأداروا الأمر بينهم فقال قطري بن الفجاءه المازني و لم يكن أمره عليهم بعد إن جاءكم عبد الله بن أبي بكره أتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره و إن جاءكم عمر بن عبيد الله أتاكم فارس شجاع بطل جاد يقاتل لدينه و لملكه و بطييعه لم أر مثلها لأحد فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب إلا كان أول فارس حتى يشد على قرنه و يضربه و إن رد المهلب فهو من قد عرفتموه إذا أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر يمدّه إذا أرسلتموه و يرسله إذا مددتموه لا يبدؤكم إلا أن تبدءوه إلا أن يرى فرصه فينتهزها فهو الليث المبر (١) و الثعلب الرواغ و البلاء المقيم.

فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر و لاه فارس و الخوارج بأرجان يومئذ و عليهم الزبير بن على السليطي فشخص إليهم فقاتلهم و ألح عليهم حتى أخرجهم منها فألحقهم بأصبهان فلما بلغ المهلب أن مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب و فتاها فجمع الخوارج له و أعدوا و استعدوا ثم أتوا سابور (٢) فسار إليهم حتى نزل منهم على أربعه فراسخ فقال له مالك بن أبي حسان الأزدي إن المهلب كان يذكي العيون و يخاف البيات و يرتقب الغفله و هو على أبعد من هذه المسافه منهم.

فقال عمر اسكت خلع الله قلبك أ تراك تموت قبل أجلك و أقام هناك فلما كان ذات ليله بيته الخوارج فخرج إليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على مالك بن أبي حسان فقال كيف رأيت فقال قد سلم الله و لم يكونوا

ص: ١٦٠

١-١) المبر: الغالب؛ من أبر عليه؛ إذا غلبه.

٢-٢) سابور: كوره مشهوره بأرض فارس، بينها و بين شيراز خمسه و عشرون فرسخا.

يطمعون في مثلها من المهلب فقال أما إنكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنفى هذا العدو و لكنكم تقولون قرشى حجازى بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معى تعذيرا (١) ثم زحف إلى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم إلى قنطره فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فأقام حتى أصلحها (٢) ثم عبر و تقدم ابنه عبيد الله بن عمر و أمه من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطرى للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فإنه موتور قد قتلتم ابنه و لم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى إلى القوم و كان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان أين ابني قال أحسبه فقد استشهد صابرا مقبلا- غير مدبر فقال إنا لله و إنا إليه راجعون ثم حمل على الخوارج حمله لم ير مثلها و حمل أصحابه بحملته فقتلوا فى وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج و حمل على قطرى فضربه على جبينه ففلقه و انهزمت الخوارج و انتهبها فلما استقروا و رأى ما نزل بهم قال ألم أشر عليكم بالانصراف فجعلوه حينئذ من (٣) وجوههم حتى خرجوا من فارس و تلقاهم فى ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدى فسأله عن خبره و أرادوا قتله فأقبل على قطرى و قال إننى مؤمن مهاجر فسأله عن أقاويلهم فأجاب إليها فخلوا عنه ففى ذلك يقول فى كلمه له فشدوا وثاقى ثم ألجوا خصومتى

ثم رجعوا و تكانفوا (٤) و عادوا إلى ناحيه أرجان فسار إليهم عمر بن عبيد الله و كتب إلى مصعب

ص: ١٦١

١-١) تعذيرا؛ أى تقاتلون معى من غير تمام أو مبالغه.

٢-٢) ج: «فأصلحها».

٣-٣) كذا فى ب، و فى ا، ج و الكامل بحذف كلمه «من».

٤-٤) فى زيادات الأخفش على الكامل: «تكانفوا؛ أعان بعضهم بعضا و اجتمعوا و صار بعضهم فى كنف بعض».

أما بعد فإنى لقيت الأزارقه فرزق الله عزّ وجلّ عبيد الله بن عمر الشهاده و وهب له السعاده و رزقنا بعد عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر (١) و بلغنى عنهم عوده فيممتهم و بالله أستعين و عليه أتوكل.

فسار إليهم و معه عطيه بن عمرو و مجاعه بن سمر فالتقوا فألح عليهم عمر حتى أخرجهم و انفرد من أصحابه فعمد إلى أربعه عشر رجلا من مذكوريهم و شجعانهم و فى يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربه إلا صرعه فركض إليه قطرى على فرس طمر (٢) و عمر على مهر فاستعلاه قطرى بقوه فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعه فأسرع إليه فصاحت الخوارج يا أبا نعامه إن عدو الله قد رهقك (٣) فانحط قطرى على قربوسه و طعنه مجاعه و على قطرى درعان فهتكهما و أسرع السنان فى رأس قطرى فكشط جلده و نجا و ارتحل القوم إلى أصفهان فأقاموا برهه ثم رجعوا إلى الأهواز و قد ارتحل عمر بن عبيد الله إلى إصطخر (٤) فأمر مجاعه فجبى الخراج أسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعمائه ألف فقال هى لك.

و قال يزيد بن الحكم لمجاعه و دعاك دعوه مرهق فأجبتة

قال ثم عزل مصعب بن الزبير و ولى عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزه

ص: ١٦٢

١- ١) شذر، مذر؛ بالتحريك فيهما: ذهبوا فى كل وجه؛ و مذر: إتباع.

٢- ٢) فرس طمر؛ هو الطويل القوائم الخفيف، أو هو المستفز للوثب و العدو؛ و الأثنى طمره.

٣- ٣) رهقك: غشاك.

٤- ٤) إصطخر: بلد من أعيان بلاد فارس.

بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم أعيد مصعب إلى العراق و الخوارج بأطراف أصبهان و الوالى عليها عتاب بن ورقاء الرياحى فأقام الخوارج هناك يجبون شيئا من القرى ثم أقبلوا إلى الأهواز من ناحيه فارس فكتب مصعب إلى عمر بن عبيد الله ما أنصفتنا أقمت بفارس تجبى الخراج و مثل هذا العدو يجتاز بك لا تحاربه و الله لو قاتلت ثم هزمت لكان أعذر لك.

و خرج مصعب من البصره يريدهم و أقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج إلى السوس ثم أتوا إلى المدائن و بسطوا فى القتل فجعلوا يقتلون النساء و الصبيان حتى أتوا المذار (١) فقتلوا أحمر طيى و كان شجاعا و كان من فرسان عبيد الله بن الحر و فى ذلك يقول الشاعر تركتم فتى الفتیان أحمر طيى بسابط لم يعطف عليه خليل (٢).

ثم خرجوا عامدين إلى الكوفه فلما خالطوا سوادها و واليها الحارث القباع ثاقل عن الخروج و كان جبانا فذمره (٣) إبراهيم بن الأشر و لامه الناس فخرج متحاملا حتى أتى النخيله ففى ذلك يقول الشاعر إن القباع سار سيرا نكرا يسير يوما و يقيم عشرا.

و جعل يعد الناس بالخروج و لا يخرج و الخوارج يعيشون حتى أخذوا امرأه فقتلوا أباهما بين يديها و كانت جميله ثم أرادوا قتلها فقالت أ تقتلون من يَشُّوا فى الحليهِ وَ هُوَ فى الخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها.

ص: ١٦٣

١-١) المذار:بلده فى ميسان بين واسط و البصره.

٢-٢) سابط:موضع بالمدائن؛ يقال له:سابط كسرى.

٣-٣) ذمره، أى حظه مع لوم ليجد.

و قربوا امرأه أخرى و هم بإزاء القباع و الجسر معقود بينهم فقطعه القباع و هو فى سته آلاف و المرأه تستغيث به و هى تقبل و تقول علام تقتلوننى فو الله ما فسقت و لا كفرت و لا زنيت (١) و الناس يتفلتون إلى القتال و القباع يمنعهم.

فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذاك بقطع الجسر فأقام بين دبيري و دباها (٢) خمسه أيام و الخوارج بقربه و هو يقول للناس فى كل يوم إذا لقيتم العدو غدا فأنتبوا أقدامكم و اصبروا فإن أول الحرب الترامى ثم إشراع الرماح ثم السله (٣) فثكلت رجلا أمه فر من الزحف.

فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفه فقد سمعناها فمتى يقع الفعل.

و قال الراجز إن القباع سار سيرا ملسا (٤) بين دباها و دبيري خمسا.

و أخذ الخوارج حاجتهم و كان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا و رجع إلى الكوفه و ساروا من فورهم إلى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحى إلى الزبير بن على أنا ابن عمك و لست أراك تقصد فى انصرافك من كل حرب غيرى فبعث إليه الزبير إن أدنى الفاسقين و أبعدهم فى الحق سواء.

فأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال و يراوحونه حتى طال عليهم المقام و لم يظفروا بكبير شىء فلما كثر عليهم ذلك انصرفوا لا يمرون بقريه بين أصبهان و الأهواز إلا استباحوها و قتلوا من فيها و شاور المصعب الناس فيهم فأجمع رأيهم على

ص: ١٦٤

١-١ (١) الكامل: «ارتددت».

٢-٢ (٢) دبيري و دباها، بفتح الدال فيهما: قريتان من نواحي بغداد.

٣-٣ (٣) السله: استلال السيوف.

٤-٤ (٤) الملس: السير الشديد.

المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري إن جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في أول المقنب (١) و لا يظفر بكثير (٢) و إن جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم إماما عليه و إماما له و إن جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه و يأخذ منكم و لا يعطيكم فهو البلاء الملازم و المكروه الدائم.

و عزم مصعب على توجيه المهلب و أن يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير خرج إلى الري و بها يزيد بن الحارث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج إليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن الحارث بن رويم و نادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه و عن أمه لطيفه

٩٠٢

١- [وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَدْ دَخَلَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ يَعُودُ ابْنَهُ يَزِيدَ فَقَالَ عِنْدِي جَارِيَةٌ لَطِيفَةٌ الْحَدْمَةُ أُنْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فَسَمَّاهَا يَزِيدَ لَطِيفَةً]

(٣)

. فقتلت مع بعها (٤) يزيد يومئذ و قال الشاعر مواقفنا في كل يوم كريبه

و قال آخر نجا حليلته و أسلم شيخه نصب الأسنة حوشب بن يزيد (٥).

ص: ١٦٥

١-١) المقنب: جماعه الخيل.

٢-٢) كذا في ا،ج.و في ب و الكامل: «بكبير».

٣-٣) تكمله من كتاب الكامل.

٤-٤) الكامل: «فقتلت معه».

٥-٥) كذا في ا،ج و الكامل،و في ب: «تنوشه»:

قال ثم (١) انحط الزبير على أصفهان فحصر بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر و عتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون و الله ما تؤتون من قله و إنكم لفرسان عشائركم و لقد حاربتموهم مرارا فانتصفتهم منهم و ما بقي مع هذا الحصار إلا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم و بكم قوه من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشى إلى قرنه.

فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج إلى الخوارج و هم غارون (٢) و قد نصب لواء لجاريه له يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين و من أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين و سبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشواهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا و قتل الزبير بن علي و انهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل و يوم بجى تلافيته (٣) و لو لأك لاصطمم العسكر (٤).

و قال آخر خرجت من المدينة مستميتا و لم أك في كتيبه ياسمينا

ص: ١٦٦

١-١) في الكامل قيل هذا الكلام: «و قال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يعيره بأمه-و بلال مشدود عند يوسف بن عمر: يا بن حوراء! فقال بلال-و كان جلدا: إن الأمه تسمى حوراء و جیداء و لطيفه. و زعم الكلبي أن بلالا كان جلدا حيث ابتلى. قال الكلبي: و يعجبني أن أرى الأسير جلدا. قال: و قال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف: الحمد لله الذي أزال سلطانك، و هد ركنك، و غير حالك؛ فو الله لقد كنت شديد الحجاب، مستخفا بالشریف، مظهرا للعصبيه؛ فقال له بلال: إنما طال لسانك يا خالد لثلاث معك هن علي: الأمر عليك مقبل و هو عنى مدبر؛ و أنت مطلق و أنا مأسور، و أنت في طينتك و أنا في هذا البلد غريب-و إنما جرى إلى هذا لأنه يقال: إن أصل آل الأهتم من الحيره، و أنهم أشابه دخلت في بني منقر من الروم».

٢-٢) غارون: غافلون.

٣-٣) جى: اسم مدينة كانت ناحيه أصفهان، و البيت لأعشى همدان (ياقوت).

٤-٤) اصطمم: أيبس.

أليس من الفضائل أن قومي

غدوا مستسلمين مجاهدين (١).

قال و تزعم الرواه أنهم فى أيام حصارهم كانوا يتواقفون و يحمل بعضهم على بعض و ربما كانت مواقفه (٢) بغير حرب و ربما اشتدت الحرب بينهم و كان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح و يكنى أبا هريره إذا تحاجز (٣) القوم مع المساء نادى بالخوارج و الزبير بن على يا ابن أبى الماحوز و الأشرار

فغاظهم ذلك فكمّن له عبيده بن هلال فضربه بالسيف و احتمله أصحابه و ظنت الخوارج أنه قد قتل فكانوا إذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهزار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علتة فخرج إليهم فقال يا أعداء الله أ ترون بى بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك قد لحقت بأمك الهاويه إلى النار الحاميه

[قطرى بن الفجاء المازنى]

و منهم قطرى بن الفجاء المازنى قال أبو العباس (٤) لما قتل (٥) الزبير بن على أدارت الخوارج أمرها فأرادوا توليه عبيده بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم منى من يطاعن فى قبل و يحمى فى دبر عليكم

ص: ١٦٧

١-١) مستسلمين: لا بسين اللأمة؛ و هى الدرع، و فى ج: «مستسلمين».

٢-٢) مواقفه فى الحرب و الخصومه: أن يقف كل من الطرفين أمام الآخر.

٣-٣) ج: «تأخر».

٤-٤) الكامل ٦٥٢ و ما بعدها (طبعه أوربا).

٥-٣) ج: «تأخر».

بقطرى بن الفجاءه المازنى فبايعوه و قالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال إن بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر و لكن نسير إلى الأهواز فإن خرج مصعب من البصره دخلناها فأتوا الأهواز ثم ترفعوا عنها على إيدج (١) و كان المصعب قد عزم على الخروج إلى باجميرا (٢) و قال لأصحابه إن قطريا لمطل علينا و إن خرجنا عن البصره دخلها فبعث إلى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج إليهم المهلب فلما أحس به قطرى يمم نحو كرمان و أقام المهلب بالأهواز ثم كر عليه قطرى و قد استعد و كانت الخوارج فى حالاتهم أحسن عده ممن يقاتلهم بكثرة السلاح و كثره الدواب و حصانه الجنن (٣) فحاربهم المهلب فدفعهم فصاروا إلى رامهرمز و كان الحارث بن عميره الهمداني قد صار إلى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء و يقال إنه لم يرضه عن قتله الزبير بن على و كان الحارث بن عميره هو الذى قتله و خاض إليه أصحابه ففى ذلك يقول أعشى همدان إن المكارم أكملت أسبابها

ص: ١٦٨

١-١) إيدج، بكسر الهمزة و فتح الذال: بلد بين خوزستان و أصبهان.

٢-٢) باجميرا، بضم الجيم و فتح الميم و ياء ساكنه: موضع دون تكريت.

٣-٣) الجنن: جمع جنه؛ و هى الدرع.

قال أبو العيَّاس و خرج مُصعب إلى باجميرا ثم أتى الخوارج خبر مقتله بمسكن و لم يأت المهلب و أصحابه فتوافقوا يوما برامهرمز على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا إمام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل المصعب و إن أهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك و ورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما توافقوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا إمام هدى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضال مضل و اليوم إمام هدى يا عبید الدنيا عليكم لعنة الله.

٩٠٣

و روى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير قال (١) كان الشراه و المسلمون في حرب المهلب و قطري يتوافقون و يتساءلون بينهم عن أمر الدين و غير ذلك على أمان و سيكون لا يهيج بعضهم بعضاً فتوافق يوماً عبدة بن هلال الشكري و أبو حرابه (٢) التميمي فقال عبدة يا أبا حرابه إني أسألك عن أشياء أفتصدقني عنها في الجواب قال نعم إن ضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما يدا لك قال ما تقولون في أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يُجْبُونُهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَ يُنْفِقُونَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ قَالِ فَكَيْفَ فَعَلُهُمْ فِي الْيَتِيمِ قَالِ يَظْلِمُونَهُ مَالَهُ وَ يَمْنَعُونَهُ حَقَّهُ وَ يَنْيَكُونُ أُمَّهُ قَالِ وَ يَحْكُ يَا أبا حُرَابَةَ أَمْثَلُ هَؤُلَاءِ تُتَّبِعُ قَالِ قَدْ أَجَبْتُكَ فَاسْمَعْ سُؤَالِي وَ دَعْ عِتَابِي عَلَى رَأْيِي

ص: ١٦٩

١-١) الديوان: «إلى قري كerman».

٢-٢) الأغاني ١٤٩:٦ و ما بعدها (طبعة الدار).

قَالَ سَلْ قَالَ أَيُّ الْخَمْرِ أَطْيَبُ خَمْرُ السَّهْلِ أَمْ خَمْرُ الْجَبَلِ قَالَ وَيْحَكَ أَمْثَلِي يُسْأَلُ عَنْ هَذَا قَالَ قَدْ أُوجِبْتَ عَلَيَّ نَفْسَكَ أَنْ تُجِيبَ
قَالَ أَمَّا إِذْ أُبَيَّتَ فَبَانَ خَمْرُ الْجَبَلِ أَقْوَى وَ أَسِيكْرُ وَ خَمْرُ السَّهْلِ أَحْسَنُ وَ أَسِيْلَسُ قَالَ فَأَيُّ الزَّوَانِي أَفْرَهُ أَمْ زَوَانِي رَامَهُمْزُ أَمْ زَوَانِي
أَرْجَانُ قَالَ وَيْحَكَ إِنْ مِثْلِي لَا يُسْأَلُ عَنْ هَذَا قَالَ لَا بُدَّ مِنَ الْجَوَابِ أَوْ تَعْدِرَ.

قَالَ أَمَّا إِذْ أُبَيَّتَ فَزَوَانِي رَامَهُمْزُ أَرْقُ أَبْشَاراً وَ زَوَانِي أَرْجَانُ أَحْسَنُ أَبِيدَانًا قَالَ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَشَعْرُ جَرِيرٌ أَمْ الْفَرَزْدَقُ قَالَ عَلَيْكَ وَ
عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ قَالَ لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ قَالَ أَيُّهُمَا الَّذِي يَقُولُ وَ طَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بَطُونَهَا طَى التَّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُودًا قَالَ جَرِيرٌ
قَالَ فَهُوَ أَشَعْرُهُمَا.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ قَدْ كَانَ النَّاسُ تَحَادَلُوا فِي أَمْرِ جَرِيرٍ وَ الْفَرَزْدَقِ فِي عَسِيكِرِ الْمَهَلْبِ حَتَّى تَوَاتَبُوا وَ صَارُوا إِلَيْهِ مُحْكَمِينَ لَهُ فِي
ذَلِكَ فَقَالَ أَ تَرِيدُونَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ الْمُتَهَارِشَيْنِ فَيَمُضَ غَانِي مَا كُنْتُ لِأَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَ لَكِنِّي أَذْلُكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمَا ثُمَّ يَهُونُ عَلَيْهِ سَبَابُهُمَا عَلَيْكُمْ بِالشُّرَاهِ فَاسْأَلُوهُمْ إِذَا تَوَافَقْتُمْ فَلَمَّا تَوَافَقُوا سَأَلَ أَبُو حَزَابَةَ عُبَيْدَةَ بْنَ هَلَالٍ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ بِهَذَا
الْجَوَابِ.

٩٠٤

وَ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ (١) امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ كَانَتْ مَعَ قَطْرِيَّ بْنِ الْفَجَاءِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ حَكِيمٍ وَ كَانَتْ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَ أَجْمَلُهُمْ
وَجْهًا وَ أَحْسَنُهُمْ بِالْدِّينِ تَمَسُّكَاً وَ حَطْبَهَا

ص: ١٧٠

جَمَاعَهُ مِنْهُمْ فَردَّتْهُمْ وَ لَمْ تُجِبْهُمْ فَأَخْبَرَ مِنْ شَاهِدَهَا فِي الْحَرْبِ أَنَّهَا كَانَتْ تُحْمِلُ عَلَى النَّاسِ وَ تَزْتَجِرُ فَتَقُولُ أَحْمِلْ رَأْسًا قَدْ سِئِمْتُ حَمْلِهِ وَ قَدْ مَلَلْتُ دُهْنِهِ وَ غَسَلَهُ أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ.

وَ الْخَوَارِجِ يَفِدُونَهَا بِالْأَبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ فَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهَا وَ لَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا.

٩٠٥

وَ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ (١) قَالَ كَانَ عُبَيْدَةَ بْنِ هِلَالٍ إِذَا تَكَافَى النَّاسِ نَادَاهُمْ لِيُخْرِجْ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ فِتْيَانٌ مِنْ عَسَاكِرِ الْمُهَلَّبِ فَيَقُولُ لَهُمْ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنَ أَمْ أَنْشِدُكُمْ الشَّعْرَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ مِثْلَ مَعْرِفَتِكَ وَ لَكِنْ تَنْشِدُنَا فَيَقُولُ يَا فَسَقَهُ قَدْ وَ اللَّهُ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تَخْتَارُونَ الشَّعْرَ عَلَى الْقُرْآنِ ثُمَّ لَا يَزَالُ يُنْشِدُهُمْ وَ يَسْتَنْشِدُهُمْ حَتَّى يَمْلُوا وَ يَفْتَرِقُوا.

قال أبو العباس (٢) وولى خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم فدخل البصره فأراد عزل المهلب فأشير عليه بألا يفعل و قيل له إنما أمن [أهل]

(٣) هذا المصر لأن المهلب بالأهواز و عمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر و إن نحيت المهلب لم تأمن على البصره فأبى إلا عزله فقدم المهلب البصره و خرج خالد إلى الأهواز فاستصحبه (٤) فلما صار بكر بيج دينار لقيه قطرى فمنعه حط أثقاله و حاربه ثلاثين يوما.

ثم أقام قطرى بإزائه و خندق على نفسه فقال المهلب لخالد إن قطريا ليس

ص: ١٧١

١-١ (١) الأغانى ١٥١:٦ (طبعه الدار).

٢-٢ (٢) الكامل ٦٥٤ (طبعه أوروبا).

٣-٣ (٣) من الكامل.

٤-٤ (٤) الكامل: «فأشخصه».

بأحق بالخذق منك فعبر دجيلا- إلى شق نهر تيرى و اتبعه قطرى فصار إلى مدينه نهر تيرى فبنى سورها و خندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فإنى لا آمن البيات فقال يا أبا سعيد الأمر أعجل من ذاك فقال المهلب لبعض ولده إننى أرى أمرا ضائعا ثم قال لزيد بن عمرو خندق علينا فخذق المهلب على نفسه (١) و أمر بسفنه ففرغت و أبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز حصين صر معنا فقال يا أبا سعيد إن الحزم ما تقول غير إننى أكره أن أفارق أصحابى قال فكن بقربنا قال أما هذه فنعم.

و قد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالدا بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام قطرى يغاديهم القتال و يراوهم أربعين يوما فقال المهلب لمولى أبى عيينه سر (٢) إلى ذلك الناوس فبت عليه كل ليله فمتى أحسست خيرا للخوارج أو حركه أو صهيل خيل فأعجل إلينا.

فجاءه ليله فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب باب الخندق و أعد قطرى سفنا فيها حطب و أشعلها نارا و أرسلها على سفن خالد و خرج فى أديارها حتى خالطهم لا يمر برجل إلا قتله و لا بدابه إلا عقرها و لا بفسطاط إلا هتكه فأمر المهلب يزيد ابنه فخرج فى مائه فارس فقاتل و أبلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يومئذ بلاء حسنا و خرج فيروز حصين فى مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو و من معه فأثر أثرا جميلا و صرع يزيد بن المهلب يومئذ و صرع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فحامي عنهما أصحابهما حتى ركبا و سقط فيروز حصين فى

ص: ١٧٢

١-١) كذا فى الأصول، و هى ساقطه من الكامل.

٢-٢) كذا فى ب، و فى ج: «شد»، و فى الكامل: «انتبذ»، أى سر إليه منفردا. و الناوس فى الأصل: مقابر النصارى.

الخذق فأخذ بيده رجل من الأزد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف و أصبح عسكر خالد كأنه حره سوداء (١) فجعل لا يرى إلا- قتيلا- أو جريحا فقال للمهلب يا أبا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فإن لم تفعل عادوا إليك فقال اكفنى أمر الخندق فجمع له الأحماس (٢) فلم يبق شريف إلا- عمل فيه فصاح بهم الخوارج و الله لو لا هذا الساحر المزونى لكان الله قد دمر عليكم و كانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجدون المهلب قد سبق إلى نقض تدبيرهم.

و قال أعشى همدان لابن الأشعث يذكره بلاء القحطانيه عنده فى كلمه طويله (٣) و يوم أهوازك لا- تنسه ليس الثنا و الذكر بالبائد.

ثم مضى قطرى إلى كرمان و انصرف خالد إلى البصره و أقام قطرى بكرمان شهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد إلى الأهواز و ندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر إنى قد وليت أخى قتال الأزارقه .

فولى أخاه عبد العزيز و استخلف المهلب على الأهواز فى ثلاثمائه و مضى عبد العزيز و الخوارج بدرابجرد و هو فى ثلاثين ألفا فجعل عبد العزيز يقول فى طريقه يزعم أهل البصره أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب سيعلمون.

قال صعقب (٤) بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءنى كردوس

ص: ١٧٣

١-١) الحره: أرض ذات حجاره سوداء نخره؛ كأنما أحرقت بالنار.

٢-٢) الأحماس: هم جند البصره.

٣-٣) ديوان الأعشين ٣٤؛ و مطلعها: هل تعرف الدار عفا رسمها بالحضر فالروضه من آمد دار لخود طفله رؤده بانة فأمسى حبهامدى.

٤-٤) الكامل: «صعب بن زيد».

حاجب المهلب فدعاني فجئت إلى المهلب و هو فى سطح و عليه ثياب هرويه فقال يا صقعب أنا ضائع كأننى أنظر إلى هزيمه عبد العزيز و أخشى أن توافينى الأزارقه و لا جند معى فابعث رجلا من قبلك يأتينى بخبرهم سابقا إلى به فوجهت رجلا من قبلى يقال له عمران بن فلان و قلت له اصحب عسكر عبد العزيز و اكتب إلى بخبر يوم فوجلت أوردته على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفه فقال له الناس هذا منزل فينبغى أن تنزل فيه أيها الأمير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الأمر قريب فنزل الناس عن غير أمره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلائع فى خمسمائه فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعه ثم انهزموا عنه مكيده و اتبعهم فقال له الناس لا- تتبعهم فإننا على غير تعبيه فأبى فلم يزل فى آثارهم حتى اقتحموا عقبه فاقتحمها وراءهم و الناس ينهونه و يأبى و كان قد جعل على بنى تميم عيس بن طلق الصريمى الملقب عيس الطعان و على بكر بن وائل مقاتل بن مسمع و على شرطته رجلا من بنى ضبيعه بن ربيعه بن نزار فنزلوا عن العقبه و نزل خلفهم و [كان]

(١) لهم فى بطن العقبه كمين فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين و عطف سعد الطلائع فترجل عيس بن طلق فقتل و قتل مقاتل بن مسمع و قتل الضبيعى صاحب شرطه عبد العزيز و انحاز عبد العزيز و اتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا و كان عبد العزيز قد أخرج معه أم حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ و أخذوا أسارى لا تحصى فقدفوهم فى غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه.

و قال بعض من حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز و إن ثلاثين رجلا ليضربونه

ص: ١٧٤

(١-١) من الكامل.

بسيوفهم فما تحييك في جنبه (١) و نودى على السبي يومئذ فغولى بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا و كان ذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا و لحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم خمسمائه فكاد ذلك الرجل يأخذ أم حفص فشق ذلك على قطرى و قال ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا إن هذه لفتنه فوثب عليها أبو الحديد العبدى فقتلها فأتى به قطرى فقال مهيم يا أبا الحديد (٢) فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين ترايدوا في هذه المشركه فخشيت عليهم الفتنة فقال قطرى أحسنت فقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت و جلت

و كان العلاء بن مطرف السعدى ابن عم عمرو القنا و كان يجب أن يلقاه فى صدر مبارزه (٣) فلحقه عمرو القنا يومئذ و هو منهزم فضحك منه و قال متمثلا تمنانى ليلقانى لقيط أعام لك ابن صعصعه بن سعد (٤) .

ثم صاح به أنج يا أبا المصدى (٥) و كان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين

ص: ١٧٥

١-١) قال المبرد: «يقال: ما أحاكك فيه السيف، و ما يحييك فيه؛ و ما حكك ذا الأمر فى صدرى، و ما حكى فى صدرى، و ما احتكى فى صدرى. و يقال: حاكك الرجل فى مشيته يحيك إذا تبختر».

٢-٢) مهيم: حرف استفهام، معناه: ما الخبر؟ و ما الأمر؟ فهو دال على ذلك محذوف الخبر.

٣-٣) أهاب به: أعلن.

٤-٤) الكامل: «فى تلك الحروب مبارزه».

٥-٥) البيت من شرح سيبويه ١:٣٢٩، فى باب المنادى، و نسبه لشريح بن الأخص، و نسبه المبرد فى الكامل إلى يزيد بن الصعق و فى شرح الشواهد للأعلم: «الشاهد فى قوله: «لك»، و المعنى: يا عامر، دعائى لك، و المعنى معنى التعجب؛ كما تقول: يا لك فارسا! أى يا هذا دعائى لك من فارس؛ أى أعجب لك فى هذه الحال... و كان لقيط بن زراره التميمى قد توعده الأخص أبا شريح الكلابى، و تمنى أن يلقاه فيقتله؛ فقال هذا متعجبا لقومه من بنى عامر من تمنيه لقتله و توعده له... و أراد عامر ابن صعصعه فرخم».

إحداهما من بنى ضيه يقال لها أم جميل و الأخرى بنت عمه يقال لها فلانه بنت عقيل فطلق الضيه و حملها أولا و تخلص بابنه عمه فقال فى ذلك أ لست كريما إذ أقول لفتيتى

قال الصقعب بن يزيد و بعثنى المهلب لآتيه بالخبر فصرت إلى قنطره أربك (١) على فرس اشتريته بثلاثه آلاف درهم فلم أحس خبرا فسرت مُهَجَّرًا (٢) إلى أن أمسيت فلما أمسينا و أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك قال الشر قلت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت إليه فسلمت عليه و قلت أصلح الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فإنك كنت فى شر جند و أخبثه قال لى أ و كنت معنا قلت لا و لكن كأنتى شاهد أمرك ثم أقبلت إلى المهلب و تركته فقال لى ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل و فل جيشه فقال ويحك و ما يسرنى من هزيمه رجل من قريش و فل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك أو سررك فوجه رجلا إلى خالد يخبره بسلامه أخيه قال الرجل فلما خبرت خالد قال كذبت و لؤمت و دخل رجل من قريش فكذبنى فقال لى خالد و الله لقد هممت أن أضرب عنقك فقلت أصلح الله الأمير إن كنت كاذبا فاقتلنى و إن كنت صادقا فأعطنى مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما أخطرت به دمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل و قدم عبد العزيز سوق الأهواز فأكرمه المهلب و كساه و قدم معه على خالد و استخلف المهلب ابنه حبيبا و قال له

ص: ١٧٦

١-١ (١) الكامل: «تخر على المتنين».

٢-٢ (٢) أربك: قريه بخوزستان.

تجسس الأخبار فإن أحسست بخيل الأزارقه قريبا منك فانصرف إلى البصره على نهر تيرى فلما أحس حبيب بهم دخل البصره و أعلم خالدا بدخوله فغضب و خاف حبيب منه فاستتر فى بنى عامر بن صعصعه و تزوج هناك فى استتاره الهلاليه و هى أم ابنه عباد بن حبيب و قال الشاعر لخالد يفيل (١) رأيه بعثت غلاما من قریش فروقه

و قال الحارث بن خالد المخزومى فر عبد العزيز إذ رأ عيسى

و كتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز و قال للمهلب ما ترى أمير المؤمنين صانعا بى قال يعزلك قال أ تراه قاطعا رحمى قال نعم قد أتته هزيمه أميه أخيك (٢) ففعل يعنى هرب أميه من سجستان فكتب عبد الملك إلى خالد

ص: ١٧٧

١-١) يفيل رأيه: يخطئه.

٢-٢) الفروقه: شديد الفزع.

أما بعد فإنني كنت حددت لك حدا في [أمر]

(١) المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي وراءك و استبددت (٢) برأيك فوليت المهلب الجبايه و وليت أخاك حرب الأزارقه فقبح الله هذا رأيا أ تبعث غلاما غرا لم يجرب الأمور و الحروب للحرب و تترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلج (٣) فشغلته بالجبايه أما لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقيه لك معه و لكن تذكرت رحمك فكفتني عنك و قد جعلت عقوبتك عزلك و السلام قال و ولي بشر بن مروان الإمارة و هو بالكوفه و كتب إليه أما بعد فإنك أخو أمير المؤمنين يجمعك و إياه مروان بن الحكم و إن خالدا لا- مجتمع له مع أمير المؤمنين دون أميه فانظر المهلب بن أبي صفرة فوله حرب الأزارقه فإنه سيد بطل مجرب و امدده من أهل الكوفه بثمانيه آلاف رجل و السلام فشق على بشر ما أمره به في المهلب و قال و الله لأقتلنه فقال له موسى بن نصير أيها الأمير إن للمهلب حفاضا و وفاء و بلاء.

و خرج بشر بن مروان يريد البصره فكتب موسى بن نصير و عكرمه بن ربيع إلى المهلب أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل و سلم عليه في غمار (٤) الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أيها الأمير و هو شاك فهم بشر أن يولي حرب الأزارقه عمر بن عبيد الله بن معمر و شد عزمه أسماء

ص: ١٧٨

١-١) من الكامل.

٢-٢) ج: «فاستبددت».

٣-٣) فلج: ظفر و انتصر.

٤-٤) غمار، بكسر الغين: جمع غمره؛ و الغمره: المزدهم. و في الكامل: «خمار الناس»، و خمار الناس كثرتهم و زحمتهم و جماعتهم.

بن خارجه و قال له إنّما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمه بن ربیعٍ اكتب إلى أمير المؤمنين فأعلمه عله المهلب فكتب إليه بذلك و أن بالبصره من يغنى غناه و وجه بالكتاب مع وفد أوفدهم إليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له إن لك دينا و رأيا و حزما فمن لقتال هؤلاء الأزارقه قال المهلب قال إنه عليل قال ليست علتة بمانعه (١) فقال عبد الملك لقد أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد فكتب إليه يعزم عليه أن يولى المهلب الحرب فوجه إليه فقال أنا عليل و لا يمكنني الاختلاف فأمر بشر بحمل الدواوين إليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم عليه ألا يقيم بعد ثلثه و قد أخذت الخوارج الأهواز و خلفوها وراء ظهورهم و صاروا بالفرات فخرج المهلب حتى صار إلى شهار طاق فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الأمير إن سنى ما ترى فهبنى لعيالى فقال (٢) على أن تقول للأمير إذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد و أنت تحبس عنه أشرافنا و أهل النجده منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر و ما أنت و ذاك ثم أعطى المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتي بشرا فيقول له أيها الأمير أعن (٣) المهلب بالشرطه و المقاتله ففعل الرجل ذلك فقال له بشر و ما أنت و ذاك فقال نصيحه حضرتنى للأمير و المسلمين و لا أعود إلى مثلها فأمدته بشر بالشرطه و المقاتله و كتب إلى خليفته على الكوفه أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانيه آلاف من كل ربع ألفين و يوجه بهم مددا للمهلب

ص: ١٧٩

١-١) الكامل: «بما نعته».

٢-٢) ساقطه من ج.

٣-٣) ب أعن: (٠).

فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي يعقد (١) له و اختار من كل ربع ألفين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي و على ربع تميم و همدان محمّد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني و على ربع كنده محمّد بن إسحاق بن الأشعث بن قيس الكندي و على ربع مذحج و أسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف و قال له قد عرفت رأيي فيك و ثقتي بك فكن عند ظني بك و انظر إلى هذا المزوني فخالفه في أمره و أفسد عليه رأيه.

فخرج عبد الرحمن و هو يقول ما أعجب ما طلب (٢) مني هذا الغلام يأمرني أن أصغر شأن (٣) شيخ من مشايخ أهلي و سيد من ساداتهم فالحق بالمهلب. فلما أحس الأزارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فأتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم إلى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس و أبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء شديدا تقدم فيه و هو ابن إحدى و عشرين سنة.

فلما صار القوم إلى فارس وجه إليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح أيها الأمير إنّه ليس لك برأى قتل هذه الأكلب و لئن و الله قتلتهم لتقعدن في بيتك و لكن طاولهم و كل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز إلا شهرا حتى أتاه موت بشر بن مروان. فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه إلى إسحاق بن الأشعث و ابن زحر فاستحلفهما ألا يبرحا فحلفا له و لم يفيا و جعل الجند من أهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا

ص: ١٨٠

١-١) الكامل: «فَعَقِدْ».

٢-٢) كذا في ا،ج،و في الكامل، و ب: «طَمَع».

٣-٣) ج: «رَأَى».

بسوق الأهواز و أراد أهل البصره الانسال من المهلب فخطبهم فقال إنكم لستم كأهل الكوفه إنما تذبون عن مصركم و أموالكم و حرملكم.

فأقام منهم قوم و تسلل منهم قوم كثير.

و كان خالد بن عبد الله خليفه بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم و انصرفوا عصاه لا- يظفر بأحد إلا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرأ عليهم الكتاب و لا يرى في وجوههم قبولا فقال إنى أرى وجوها ما القبول من شأنها فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما فى الكتاب و انصرف إلى صاحبك فإنك لا تدري ما فى أنفسنا و جعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا قصد الكوفه فنزلوا النخيله و كتبوا إلى خليفه بشر يسألونه أن يأذن لهم فى دخول الكوفه فأبى فدخلوها بغير إذن.

فلم يزل المهلب و من معه من قواده و ابن مخنف فى عدد قليل فلم يلبثوا أن ولى الحجاج العراق .فدخل الكوفه قبل البصره و ذلك فى سنه خمس و سبعين فخطبهم الخطبه المشهوره (١) و تهددهم ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت الولاه تفعل بالعصاه قالوا كانت تضرب و تحبس فقال و لكن ليس لهم عندى إلا السيف إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون و لو ساغت المعصيه لأهلها ما قوتل عدو و لا جى فىء و لا عزّ دين.

ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا و أقسم بالله لا يتخلف أحد من

ص: ١٨١

١- ١) فى الكامل: «و قد ذكرنا الخطبه متقدما»؛ و هى فى الكامل ٢١٧ (طبعه أوربا).

أصحاب ابن مخنف بعدها إلا قتلتها ثم قال لصاحب حرسه و لصاحب شرطته (١) إذا مضت ثلاثه أيام فاشحذا (٢) سيوفكما (٣) فجاه عمير بن ضابئ [البرجمي]

(٤) بابنه فقال أصلح الله الأمير إن هذا أنفع لكم مني و هو أشد بنى تميم أبدانا (٥) و أجمعهم سلاحا و أربطهم جأشا و أنا شيخ كبير عليل و استشهد [جلساءه]

(٦) فقال له الحجاج إن عذرک لو واضح و إن ضعفک لبين و لكنى أكره أن يجترئ بك الناس على و بعد فأنت ابن ضابئ صاحب عثمان و أمر به فقتل (٧) فاحتمل الناس و إن أحدهم ليتبع بزاده و سلاحه ففى ذلك يقول [عبد الله]

(٨) بن الزبير الأسدي (٩) أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا (١٠)

ص: ١٨٢

١-١ (١) الكامل: «شرطه».

٢-٢ (٢) الكامل: «فاتخذنا».

٣-٣ (٣) و فى روايه أخرى للمبرد ٢١٧: «فوضع للناس أعطياتهم؛ فجعلوا يأخذون، حتى أتاه شيخ يرعش كبرا؛ فقال: أيها الأمير؛ إنى من الضعيف على ما ترى، ولى ابن هو أقوى على الأسفار منى؛ فتقبله بدلا منى؛ فقال الحجاج: نفعل أيها الشيخ؛ فلما ولى قال له قائل (هو عنبسه بن سعيد الأموي): أ تدرى من هذا أيها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذى يقول أبوه: هممت و لم أفعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله و دخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا؛ فوطئ بطنه، فكسر ضلعين من أضلاعه. فقال: ردوه؛ فلما ردّ قال له الحجاج: أيها الشيخ؛ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار! إن فى قتلک أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين؛ يا حرسى، اضرب عنقه؛ فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل، و يأمر و ليه أن يلحقه بزاده؛ ففى ذلك يقول عبد الله بن الزبير...» الأبيات. و انظر الشعر و الشعراء ٣١١، و طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٥.

٤-٤ (٤) من الكامل.

٥-٥ (٥) الكامل: «أيداء».

٤-٦ (٦) من الكامل.

٣-٣ (٧) و فى روايه أخرى للمبرد ٢١٧: «فوضع للناس أعطياتهم؛ فجعلوا يأخذون، حتى أتاه شيخ يرعش كبرا؛ فقال: أيها الأمير؛ إنى من الضعيف على ما ترى، ولى ابن هو أقوى على الأسفار منى؛ فتقبله بدلا منى؛ فقال الحجاج: نفعل أيها الشيخ؛ فلما ولى قال له قائل (هو عنبسه بن سعيد الأموي): أ تدرى من هذا أيها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذى يقول أبوه: هممت و لم أفعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله و دخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا؛ فوطئ بطنه، فكسر ضلعين من أضلاعه. فقال: ردوه؛ فلما ردّ قال له الحجاج: أيها الشيخ؛ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار! إن فى قتلک أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين؛ يا حرسى، اضرب عنقه؛ فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل، و يأمر و ليه أن يلحقه بزاده؛ ففى ذلك يقول عبد الله بن الزبير...» الأبيات. و انظر الشعر و الشعراء ٣١١، و طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٥.

٤-٨ (٨) من الكامل.

-9

-10

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ

و هرب سوار بن المضرب السعدى من الحجاج و قال أقاتلى الحجاج إن لم أزر له دراب و أترك عند هند فؤاديا (١).

فى قصيده مشهوره له.

فخرج الناس عن الكوفه و أتى الحجاج البصره فكان أشدّ عليهم إلحاحا و قد كان أتاهم خبره بالكوفه فتحمل الناس قبل قدومه
و أتاه رجل من بنى يشكر و كان شيخا أعور يجعل على عينه العوراء صوفه فكان يلقب ذا الكرسفه فقال

ص: ١٨٣

١- ١) نقل المرصفي بعده: فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا تحمم حنو السرج حتى تحببا و المسمر: الذى لم ينم، و تحمم حنو السرج: لزمه؛ حتى صار كأنه حميم له. و حنو السرج: ما انعطف منه. و تحبب: تقوس.

أصلح الله الأمير إن بي فتقا و قد عذرني بشر بن مروان و قد رددت العطاء فقال إنك عندي لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الأشقري أو الفرزدق (١) لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربه تفرقر منها بطن كل عريف (٢).

و يروى عن أبي البثر (٣) قال إنا لتتعدى معه يوما إذ جاءه رجل من بني سليم (٤) برجل يقوده فقال أصلح الله الأمير إن هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الأمير في دمي فو الله ما قبضت ديوانا قط و لا شهدت عسكريا قط و إني لحائك أخذت من تحت الحف (٥) فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف و هو ساجد فأمسكنا عن الأكل فأقبل علينا و قال ما لي أراكم قد صفرت أيديكم و اصفرت وجوهكم و حدّ نظركم من قتل رجل واحد ألا إن العاصي يجمع خلا لا يخل بمركزه و يعصى أميره و يغر المسلمين و هو أجير لهم و إنما يأخذ الأجره لما يعمل و الوالى مخير فيه إن شاء قتل و إن شاء عفا.

ثم كتب إلى المهلب أما بعد فإن بشرا استكره نفسه (٦) عليك و أراك غناه (٧) عنك و أنا أريك حاجتى إليك فأرني الجد فى قتال عدوك و من خفته على المعصيه ممن قبلك فاقتله

ص: ١٨٤

١-١) انظر ديوان الفرزدق ٥٧٠:٢.

٢-٢) تفرقر: صوت، و العريف: النقيب دون الرئيس.

٣-٣) كذا فى ب، و فى ا، ج: «عن أبي النسر»، و فى الكامل: «ابن أبي ميره».

٤-٤) كذا فى ب و الكامل، و فى ا، ج: «من بني تميم».

٥-٥) الحف: القصبه التى تجيء و تذهب.

٦-٦) استكره نفسه: أدارها على الكره منها.

٧-٧) أى أراك أنه فى غنى عنك.

فإني قاتل من قبلي و من كان عندي ممن هرب عنك فأعلمني مكانه فإني أرى أن آخذ السمي بالسمي و الولي بالولي.

فكتب إليه المهلب ليس قبلي إلا مطيع و إن الناس إذا [خافوا العقوبه كبروا الذنب و إذا]

(١) أمنوا العقوبه صغروا الذنب و إذا يسوا من العفو أكفرهم (٢) ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاه فإنهم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو و [نادم على ذنبه]

(٣) .

فلما رأى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو.

و لما رأى ذلك قطري قال لأصحابه انهضوا بنا نريد السردن (٤) فنتحصن فيها فقال عبيده بن هلال أو تأتي (٥) سابور فتأخذ منها ما نريد و تصير إلى كرمان فأتوا سابور و خرج المهلب في آثارهم فأتى أرجان و خاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردن و ليست بمدينة و لكنها جبال محدقه منيعه فلم يصب بها أحدا فخرج فعسكر بكازرون (٦) و استعدوا لقتاله فخندق على نفسه و وجه إلى عبد الرحمن

ص: ١٨٥

١-١) من الكامل.

٢-٢) أكفرهم: حملهم على الكفر.

٣-٣) من الكامل و: «نادم» معطوف على «مطيع».

٤-٤) السردن: موضع ببلاد فارس إزاء كازرون.

٥-٥) سابور: كوره بينها و بين شيراز خمسه و عشرون فرسخا.

٦-٦) كازرون، بتقديم الزاي: مدينه من أخصب مدن سابور؛ و ذكر ياقوت أن لها ذكرا في أخبار الخوارج؛ و روى للنعمان بن عقبه من أصحاب المهلب: ليت الحواصن في الخدور شهدتنا فيرين من وغل الكتيبه أولا وقرؤا و كنا في الوقار كمثلهم إذ ليس تسمع غير قدم أو هلا رعدوا فأبرقنا لهم بسيوفنا ضربا ترى منه السواعد تختلى تركوا الجماجم و الرماح تجيلها في كازرون كما تجيل الحنظلا. .

بن مخنف خندق على نفسك فوجه إليه خنادقنا سيوفنا فوجه المهلب إليه إنى لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من شرطه جمل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأى و لم يأخذوا بالوثيقه.

فلما أصبح القوم عاودوه الحرب فبعث إلى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعه جعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا و عليهم أقبية بيض جدد فأبلوا يومئذ حتى عرف مكانهم المهلب و أبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد.

ثم أتى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق و هو ينتخب قوما من جله العسكر حتى بلغ أربعمائه فقال لابنه المغيرة ما أراه يعد هؤلاء إلا للبيات (١).

و انكشفت الخوارج و الأمر للمهلب عليهم و قد كثر فيهم الجراح و القتل و قد كان الحجاج يتفقد العصاه و يوجه الرجال و كان يحبسهم نهارا و يفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال إلى ناحيه المهلب و كان الحجاج لا يعلم فإذا رأى إسراعهم تمثل إن لها لسائقا عشتررا إذا وثبن و ثبه تغشمر (٢).

ثم كتب الحجاج إلى المهلب يستحثه أما بعد فإنه قد بلغنى أنك قد أقبلت على جبايه الخراج و تركت قتال العدو و إنى وليتك (٣) و أنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعى و عباد بن الحصين الجبطنى و اخترتك و أنت من أهل عمان ثم رجل من الأزدي فالفهم يوم كذا فى مكان كذا و إلا أشرعت إليك صدر الرمح.

ص: ١٨٦

١-١) الكامل: «ما يعد هؤلاء إلا للبيات».

٢-٢) فى الكامل: «إذا و نين و نيه»، و فيه «العشتر: الصلب، و التغشمر: ركوب الرأس، و المتغشمر: الجاد على ما خيلت» يريد: ما خيلت نفسه؛ و هم يحذفون فاعل هذا الفعل.

٣-٣) يريد أبقيتك على ولايتك.

فشاور المهلب بنه فقالوا أيها الأمير (١) لا تغلظ عليه في الجواب (٢).

فكتب إليه ورد إلى كتابك تزعم أنى أقبلت على جبايه الخراج و تركت قتال العدو و من عجز عن جبايه الخراج فهو عن قتال العدو أعجز و زعمت أنك وليتني و أنت ترى مكان عبد الله بن حكيم و عباد بن الحصين و لو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما و غنائهما و بطشهما و زعمت أنك اخترتني و أنا رجل من الأزدي و لعمرى إن شرا من الأزدي لقبيله تنازعتها ثلاث قبائل لم تستقر فى واحده منهن و زعمت أنى إن لم ألقهم يوم كذا فى مكان كذا أشرعت إلى صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن (٣) و السلام.

قال ثم كانت الوقعه بينه و بين الخوارج عقيب هذا الكتاب.

فلما انصرف الخوارج تلك الليله قال لابنه المغيره إنى أخاف البيات على بنى تميم فانهض إليهم فكن فيهم فأتاهم المغيره فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أ يخاف الأمير أن يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمننا فإننا كافوه ما قبلنا إن شاء الله.

فلما انتصف الليل و قد رجع المغيره إلى أبيه سرى صالح بن مخراق فى القوم الذين كان أعدهم للبيات إلى ناحيه بنى تميم و معه عبيده بن هلال و هو يقول إنى لمُدْكٍ للشُّراه نارها و مانع ممن أتاها دارها و غاسل بالسيف عنها عارها.

ص: ١٨٧

١ - ١ - ١) الكامل: «إنَّه أمير، فلا تغلظ عليه في الجواب».

٢ - ١ - ١) الكامل: «إنَّه أمير، فلا تغلظ عليه في الجواب».

فوجد بنى تميم أيقاظا متحارسين و خرج إليهم الحريش بن هلال و هو يقول وجدتمونا وقرا أنجادا لا كشفا ميلا و لا أوغادا (١)

ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم إلى أين يا كلاب النار فقالوا إنما أعدت لك ولأصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر إن لم تدخلوا النار ما دخلها مجوسى فيما بين سفوان (٢) و خراسان. ثم قال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن مخنف فإنه لا خندق عليه و قد بعث فرسانهم اليوم مع المهلب و قد زعموا أنا أهون عليهم من ضرطه جمل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف و أصحابه إلا و قد خالطوهم فى عسكرهم.

و كان ابن مخنف شريفا و فيه يقول رجل من بنى عامر لرجل يعاتبه و يضرب بابن مخنف المثل تروح و تغدو كل يوم معظما كأنك فىنا مخنف و ابن مخنف .

فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل و قتل معه سبعون رجلا من القراء فىهم نفر من أصحاب على بن أبى طالب و نفر من أصحاب ابن مسعود و بلغ الخبر المهلب و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث (٣) و وجه المهلب إليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف و أصحابه و صار جنده فى جند المهلب فضمهم إلى ابنه حبيب فغيرهم البصريون و سموا جعفرا خضفه الجمل .

ص: ١٨٨

١ - ١) فى الكامل: «قوله»: وجدتم وقورا، و النجد: ضد البليد؛ و هو المتيقظ الذى لا كسل عنده و لا فتور. و الأميل، فيه قولان: قالوا: الذى لا يستقر على الدابة؛ و قالوا: الذى لا سيف معه. و الأكم: الذى لا رمح معه، و الحاسر: الذى لا درع عليه. و الأعزل: الذى لا يتقوم على ظهر الدابة. و الوغد: الضعيف». و ذكر بعده هذا البيت: هيهات لا تلفوننا رقادا لا بل إذا صيح بنا آسادا.

٢ - ٢) سفوان، بفتحين: ماء على قدر مرحله من مبرد البصره.

٣ - ٣) المرتث: الذى يحمل من المعركة جريحا و به رمق.

و قال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف تركت أصحابكم تدمى نحورهم و جئت تسعى إلينا خضفه الجمل (١).

فلام المهلب (٢) أهل البصره و قال بئسما قلت و الله ما فروا و لا جنوا و لكنهم خالفوا أميرهم أ فلا تذكرون فراركم بدولاب عنى و فراركم بدارس (٣) عن عثمان (٤). و وجه الحجاج البراء بن قبيصه إلى المهلب يستحثه فى مناجزه القوم و كتب إليه إنك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لأصحابه حر كوهم فخرج فرسان من أصحابه فخرج إليهم من الخوارج جمع كثير فاقتلوا إلى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم أ ما تملون فقالوا لا حتى تملوا فقالوا فمن أنتم قالوا تميم فقالت الخوارج و نحن تميم أيضا فلما أمسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشره من أصحاب المهلب و خرج إليهم من الخوارج عشره و احتفر كل واحد منهم حفيره و أثبت قدميه فيها كلما قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره و قام (٥) مكانه حتى أعتموا (٦) فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم قالوا لهم ويلكم من أنتم قالوا تميم قالوا و نحن

ص: ١٨٩

١ - ١ فى الكامل: «تركت أصحابنا»، و فيه: قوله: «خضفه الجمل؛ يريد ضرطه الجمل؛ يقال: خضف البعير؛ و أنشدنى الرياشى لأعرابى يذم رجلا اتخذ وليمه: إنا وجدنا خلفا بئس الخلف أغلق عنا بابه ثم حلف لا يدخل البواب إلا من عرف عبدا إذا ما ناء بالحمل خضف.

٢ - ٢ فى الكامل: «فلامهم».

٣ - ٣ فى الأصول: «بفارس»، و ما أثبتته عن الكامل. و دارس: موضع ذكره البكرى و قال: إنه فى ناحيه مسرقان. و مسرقان: قريه من أعمال البصره.

٤ - ٤ هو عثمان بن قطن بن عبيد الله؛ أحد بنى الحارث بن كعب؛ و كان الحجاج بعثه إلى شيبب؛ فانهزم أصحابه عنه، و قاتل حتى قتل.

٥ - ٥ الكامل: «و وقف».

٦ - ٦ أعتموا: صاروا فى العتمه، و هى ثلث الليل الأول بعد مغيب الشفق.

تميم أيضا فرجع البراء بن قبيصة إلى الحجاج فقال له مهيم (١) قال رأيت أيها الأمير قوما لا يعين عليهم إلا الله.

و كتب المهلب جواب الحجاج إنى منتظر بهم إحدى ثلاث موتا ذريعا (٢) أو جوعا مضرا أو اختلافا من أهوائهم.

و كان المهلب لا يتكل فى الحراسه على أحد كان يتولى ذلك بنفسه و يستعين عليه بولده و بمن يحل محلهم فى الثقة عنده.

قال أبو حرملة العبدى يهجو المهلب و كان فى عسكره عدمتك يا مهلب من أمير

فقال له المهلب ويحك و الله إنى لا يقىكم بنفسى و ولدى قال جعلنى الله فداء الأمير فذاك الذى نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك و هل عنه من محيص قال لا و لكننا نكره التعجيل و أنت تقدم عليه إقداما قال المهلب ويلك أ ما سمعت قول الكلبه اليربوعى فقلت لكأس أجميها فإنما نزلنا الكئيب من زُرودٍ لنفزعاً (٣) .

ص : ١٩٠

١ - ١) مهيم، كلمه استفهام معناها: ما الخبر و ما الأمر؟ و فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى عبد الرحمن بن عوف، و عليه درع خلق، فقال: مهيم؟ فقال: تزوجت يا رسول الله. و فى الكامل: «مه» و هى بمعنى الاستفهام أيضا.

٢ - ٢) ذريع: سريع.

٣ - ٣) قال المبرد: قوله: «مواشكه»، يريد سريعه، و يقال: نحن على وشك رحيل. و يقال: ذميل مواشك، إذا كان سريعا، قال ذو الرمة: إذا ما رمينا رميه فى مفازه عراقبها بالشيظمى المواشك و «درور» فعول، من در الشىء، إذا تتابع.

فقال بلى قد سمعت و لكن قولى أحبّ إلى منه و لما وقفتم غدوه و عدوكم

فقال المهلب بئس حشو الكتيبه أنت و الله يا أبا حرملة إن شئت أذنت لك فانصرفت إلى أهلك قال بل أقيم معك أيها الأمير فوهب له المهلب و أعطاه فقال يمدحه يرى حتما عليه أبو سعيد

قال و كان المهلب يقول ما يسرنى أن فى عسكرى ألف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له أيها الأمير بيهس ليس بشجاع فيقول أجل و لكنه سديد الرأى محكم العقل و ذو الرأى حذر سئول فأنا آمن أن يغتفل و لو كان مكانه ألف شجاع لخلت أنهم ينشامون (١) حيث يحتاج إليهم.

قال و مطرت السماء مطرا شديدا و هم بسابور و بين المهلب و بين الشراه عقبه فقال المهلب من يكفينا أمر هذه العقبه الليله فلم يقم أحد فلبس المهلب سلاحه و قام إلى العقبه و اتبعه ابنه المغيره فقال رجل من أصحابه دعانا الأمير إلى ضبط العقبه و الحظ

(٤)

-المستطيله من الرمل،محدوده.و زرود:موضع.و الفزع:هنا الإغاثه و هو من الأضداد. و قبل هذا البيت: و نادى منادى الحى أن قد أتيتم و قد شربت ماء المزاده أجمعا و هما من قصيده مفضليه و فيها: أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى و لا أمر للمعصى إلا مضيعا إذا المرء لم يغش الكريهه أو شكت حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا.

ص: ١٩١

(١-١) الكامل:«ملامه عاجز»،الردنيه:الرماح؛منسوبه إلى ردينه،امراه كانت تقوم الرماح.

فى ذلك لنا فلم نطعه و لبس سلاحه و اتبعه جماعه من العسكر فصاروا إليه فإذا المهلب و المغيره و لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الأمير فنحن نكفيك إن شاء الله فلما أصبحوا إذا هم بالشره (١) على العقبه فخرج إليهم غلام من أهل عمان على فرس فجعل يحمل و فرسه تزلق و يلقيه مدرك فى جماعه معه حتى ردهم عن العقبه فلما كان يوم النحر و المهلب على المنبر يخطب الناس إذ الشره قد أكبوا (٢) فقال المهلب سبحان الله أ فى مثل هذا اليوم يا مغيره اكفنيهم فخرج إليهم المغيره و أمامه سعد بن نجد القردوسى (٣) و كان سعد مقدا فى شجاعته و كان الحجاج (٤) إذا ظنّ برجل أن نفسه قد أعجبتة قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسى ما عدا (٥) فخرج أمام المغيره و مع المغيره جماعه من فرسان المهلب فالتقوا و أمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامه كربه الوجه شديد الحمله صحيح الفروسية فأقبل يحمل على الناس و يرتجز فيقول نحن صبحناكم غداه النحر بالخيال أمثال الوشيح تجرى (٦).

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسى من الأزد فتجاولا ساعه ثم طعنه سعد فقتله و التقى الناس فصرع المغيره يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد و دينار السجستاني (٧) و جماعه من الفرسان حتى ركب و انكشف الناس عند سقطه المغيره حتى صاروا إلى المهلب فقالوا قتل المغيره فأتاه دينار السجستاني فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته.

ص: ١٩٢

-
- ١ - ١) الشره: الخوارج؛ قال الجوهرى: سموا بذلك لقولهم: إنا شرينا أنفسنا فى طاعه الله؛ أى بعناها بالجنه حين فارقنا الأئمه الجائره.
 - ٢ - ٢) الكامل: «تألّبوا».
 - ٣ - ٣) فى الأصول: «الفردوسى»، تصحيف صوابه من الكامل، و قردوس: قبيله من الأزد.
 - ٤ - ٤) الكامل: «المهلب».
 - ٥ - ٥) أى ما تجاوز إعجابك إعجابه.
 - ٦ - ٦) الوشيح: ما نبت من شجر الرماح ملتفا دخل بعضه فى بعض؛ أو ما صلب فيه.
 - ٧ - ٧) الكامل السختيانى: (٠).

قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطئه في مناجزه القوم وكتب إليه أما بعد فإنك جيت الخراج بالعلل (١) وتحصنت بالخنادق وناولت القوم و أنت أعز ناصرا وأكثر عددا و ما أظن بك مع هذا معصيه ولا جينا ولكنك اتخذتهم (٢) أكلا و كان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم و إلا أنكرتني و السلام.

فقال المهلب للجراح يا أبا عقبه و الله ما تركت حيله إلا- احتلتها و لا- مكيده إلا أعملتها و ما العجب من إبطاء النصره (٣) و تراخي الظفر و لكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره.

ثم ناهضهم ثلاثه أيام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك إلى العصر و ينصرف أصحابه و بهم قرح و بالخوارج قرح و قتل فقال له الجراح قد أعذرت.

فكتب المهلب إلى الحجاج أتاني كتابك تستبطنني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصيه و لا جينا و قد عاتبته معاتبه الجبان (٤) و أوعدتني و عييد (٥) العاصي فسل الجراح و السلام.

فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال و الله أيها الأمير ما رأيت مثله قط و لا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه و لقد شهدت أصحابه أياما ثلاثه يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها و هم يتطاعنون بالرماح و يتجالدون بالسيوف

ص: ١٩٣

١-١) بالعلل، أى سترته بالعلل.

٢-٢) الأكل بالضم: اسم للمأكل.

٣-٣) الكامل: «النصر».

٤-٤) أى معاتبته للجبان.

٥-٥) فى الأصول: «وعد»، و ما أثبتته من الكامل.

و يتخابطون بالعمد ثم يروحون كأنّ لم يصنعوا شيئاً رواح قوم تلك عادتهم و تجارتهم.

فقال الحجاج لشد ما مدحته (١) أبا عقبه فقال الحق أولى.

و كانت ركب الناس (٢) قديماً من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فإذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب بضرب الركب (٣) من الحديد فهو أول من أمر بطبعها و في ذلك يقول عمران بن عصام العنزى ضربوا الدراهم في إمارتهم

قال و كتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع و هو والي أصفهان يأمره بالمسير إلى المهلب و أن يضم إليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد يدخلانه من فتوح أهل البصره فالمهلب أمير الجماعه فيه و أنت على أهل الكوفه فإذا دخلتم بلدا فتحه أهل الكوفه (٤) فأنت أمير الجماعه و المهلب على أهل البصره .فقدم عتاب في إحدى جماديين من سنه ست و سبعين على المهلب و هو بسابور و هي من فتوح أهل البصره فكان المهلب أمير الناس و عتاب على أصحاب ابن مخنف و الخوارج بأيديهم كرمان و هم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي.

ص: ١٩٤

١- ١) كذا في ب و الكامل، و في ا، ج: «و صفته».

٢- ٢) ركب الناس، الركب، بضمين: جمع ركاب؛ و هو ما يعتمد عليه راكب السرج بقدميه؛ فأما ما يعتمد عليه راكب البعير؛ فهو الغرز.

٣- ٣) ج: «فضربت».

٤- ٤) المرافق هنا: معتمدات الأرجل من الحلق؛ و يريد بمناكب الجماله الجرب أنّها رقيقه الوسط عريضه الطرفين. و الجماله، مثلثه الجيم مخففه الميم: الطائفه من الجمال.

قال و وجه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحاثانه لمناجزه القوم أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بنى عامر بن صعصعه و الآخر من آل أبي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا إلى ابنه حبيب و ضم الثقفى إلى ابنه يزيد و قال لهما خذا يزيد و حبيبا بالمناجزه و غادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن العامرى و فقد الثقفى ثم باكروهم فى اليوم الثانى و قد وجد الثقفى فدعا به المهلب و دعا بالغداء فجعل النبيل يقع قريبا منهم و يتجاوزهم و الثقفى يعجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى ألا يا أصبحانى قبل عوق العوائق (١)

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج إلى عتاب يأمره بالمصير إليه ليوجهه إلى شبيب و كتب إلى المهلب يأمره أن يرزق الجند فرزق أهل البصره و أبى أن يرزق أهل الكوفه فقال له عتاب ما أنا ببارح حتى ترزق أهل الكوفه فأبى فجرت بينهما غلظه فقال له عتاب قد كان يبلغنى أنك شجاع فرأيتك جباناً و كان يبلغنى أنك جواد فرأيتك بخيلاً فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول.

ص: ١٩٥

١-١) أصبحانى؛ من صبحه إذا سقاه صبوحاً من خمر أو لبن. و العوائق: جمع عائقه؛ و هى كل ما صرفك عما تريد.

فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف و وثب نعيم بن هبيره ابن أخى مصقله بن هبيره على عتاب فشتمه و قد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصره بكر بن وائل له سره و اغتبط به فلم يزل يؤكده و غضبت تميم البصره لعتاب و غضبت أزد الكوفه للمهلب فلما رأى ذلك المغيره مشى بين أبيه و بين عتاب و قال لعتاب يا أبا ورقاء إن الأمير يصير إلى كل ما تحب و سأل أباه أن يرزق أهل الكوفه ففعل فصلح الأمر فكانت تميم قاطبه و عتاب بن ورقاء يحمدون المغيره بن المهلب و كان عتاب يقول إنى لأعرف فضله على أبيه.

و قال رجل من الأزد من بنى أياد بن سود ألا أبلغ أبا ورقاء عنا

قال و كان المهلب يقول لبنيه لا تبدءوا الخوارج بقتال حتى يبدءوكم و ييغوا عليكم فإنهم إذا بغوا عليكم نُصِرْتُمْ عليهم.

فشخص عتاب إلى الحجاج فى سنه سبع و سبعين فوجهه إلى شبيب فقتله شبيب . و أقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانيه عشر شهرا اختلفوا و افرقت كلمتهم و كان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا من الأزرقه كان يعمل نصالا مسمومه فيرمى بها أصحاب المهلب فرفع ذلك إلى المهلب فقال أنا أكفيكموه إن شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب و ألف درهم إلى عسكر قطرى فقال له ألق هذا الكتاب فى العسكر و الدراهم و احذر على نفسك و كان الحداد يقال له أبزى فمضى الرجل و كان فى الكتاب أما بعد فإن نصالك قد وصلت إلى و قد وجهت إليك بألف درهم فاقبضها و زدنا من هذه النصال.

فوقع الكتاب إلى قطرى فدعا بأبى فزال ما هذا الكتاب قال لا أدرى قال فما هذه الدراهم قال لا أعلم فأمر به فقتل فجاءه عبد ربّه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبه فقال له أقتلت رجلا على غير ثقته (١) و لا تبين قال قطرى فما حال هذه الألف قال يجوز أن يكون أمرها كذبا و يجوز أن يكون حقا فقال قطرى إن قتل رجل فى صلاح الناس غير منكر و للإمام أن يحكم بما رآه صلاحا و ليس للرعية أن تعترض عليه فتنكر له عبد ربّه فى جماعه معه و لم يفارقوه.

و بلغ ذلك المهلب فدىس إليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلاً يرغب فى مثله و قال له إذا رأيت قَطْرِيًّا فاسجُد له فإذا نهاك فقل إنّما سجدت لك ففعل ذلك النصرانى فقال قَطْرِيٌّ إنّما السُّجود لله تعالى فقال ما سجدت إلا لك فقال رجل من الخوارج إنّّه قد عبدك من دون الله و تلا إنّكم و لما تعبّدون من دون الله حصّب جهنّم أنّتم لها واردة (٢) فقال قطرى إن النصرانى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج إلى النصرانى فقتله فأنكر قَطْرِيٌّ ذلك عليه و أنكر قوم من الخوارج إنكاره.

و بلغ المهلب ذلك فوجه إليهم رجلا يسألهم فأتاهم الرجل فقال أ رأيتم رجلين خرجا مهاجرين إليكم فمات أحدهما فى الطريق و بلغ الآخر إليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنه ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فمؤمن من أهل الجنة و أما الذى لم يجز المحنه فكافر حتّى يجيز المحنه.

و قال قوم آخرون بل هما كافران حتّى يجيز المحنه فكثير الاختلاف.

و خرج قطرى إلى حدود إصطخر فأقام شهرا و القوم فى اختلافهم ثمّ أقبل فقال

ص: ١٩٧

١-١ ج «وثيقه».

٢-٢ سورة الأنبياء ٩٨.

لهم صالح بن مخراق يا قوم إنكم أقررتم عين عدوكم و أطمعتموه فيكم بما يظهر من خلافكم (١) فعودوا إلى سلامه القلوب و اجتماع الكلمه.

و خرج عمرو القنا و هو من بنى سعد بن زيد مناه بن تميم فنادى يا أيها المحلون (٢) هل لكم فى الطراد فقد طال عهدى به ثم قال ألم تر أنا مذ ثلاثين ليله جديب و أعداء الكتاب على خفض (٣).

فتهايج القوم و أسرع بعضهم إلى بعض و كانت الوقعه و أبلى يومئذ المغيره بن المهلب و صار فى وسط الأزارقه فجعلت الرماح تحطه و ترفعه و اعتورت رأسه السيوف و عليه ساعد حديد فوضع يده على رأسه فلم يعمل السيف فيه شيئا و استنقذه فرسان من الأزد بعد أن صرع و كان الذى صرعه عبيده بن هلال بن يشكر بن بكر بن وائل و كان يقول يومئذ أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبى بلال و ذاك دينى آخر الليالى.

فقال رجل للمغيره كنا نعجب كيف تصرع و الآن نعجب كيف تنجو و قال المهلب لبيه إن سرحكم (٤) لغار و لست آمنهم عليه أ فوكلتم به أحدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال إن صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشق على المهلب و قال كل أمر لا أليه بنفسى فهو ضائع و تدمر عليهم فقال له بشر بن المغيره أرح نفسك فإن كنت إنما تريد مثلك فوالله ما يعدل خيرنا شسع (٥) نعلك

ص: ١٩٨

١-١ (١) ج: «اختلافكم».

٢-٢ (٢) المحلون: الذين لا يحفظون عهدا و لا يرعون حرمة؛ فكأنما أحلوا أعراضهم و أموالهم أن تستباح.

٣-٣ (٣) الخفض: الدعه و لين العيش.

٤-٤ (٤) السرح: المال السائم فى المرعى من الأنعام؛ و أراد بالغار الذى يطمع الناس فى أخذه حيث لا راعى له يحفظه.

٥-٥ (٥) الشسع: قبال النعل.

فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة و مدرك و المفضل ابنا المهلب فسبق بشر إلى الطريق فإذا رجل أسود من الأزارقه يشل السرح (١) و هو يقول نحن قمعناكم بشل السرح و قد نكنا القرح بعد القرح (٢) .

و لحقه المفضل و مدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الأسود فاعتوره الطائي و بشر بن المغيرة فقتلاه و أسرا رجلا من الأزارقه من همدان و استردا السرح (٣) .

قال و كان عياش الكندي شجاعا بئسا (٤) فأبلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا وألت (٥) نفس الجبان بعد عياش و قال المهلب ما رأيت تالله كهؤلاء القوم كلما انتقص (٦) منهم يزيد فيهم.

و وجه الحجاج رجلين إلى المهلب يستحثانه بالقتال أحدهما من كلب و الآخر من سليم فقال المهلب متمثلا بشعر لأوس بن حجر و مستعجب مّا يرى من أناتنا و لو زبنته الحرب لم يترمم (٧) .

فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهابجوا و ذلك في قرية من قرى إصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب و طعنه فشك فخذ بالسرح فقال المهلب للسلمي و الكلبى كيف يقاتل (٨) قوم هذا طعنهم و حمل

ص: ١٩٩

١-١) في الكامل: «يشل السرح، أى يطرده».

٢-٢) في الكامل: «الشل: الطرد. و يقال: نكأت القرحه، مهموز، و نكيت العدو غير مهموز؛ من النكايه، و نكأت القرحه نكأ؛ قال ابن هرمة: و لا أراها تزال ظالمه تحدث لى قرحه و تنكؤها.

٣-٣) في الكامل: «و خلى سبيله».

٤-٤) البئس، من بؤس الرجل يبؤس؛ إذا اشتدت شجاعته.

٥-٥) لا وألت، أى لا نجت.

٦-٦) الكامل: «ينقص».

٧-٧) قال المبرد: قوله زبنته؛ يقول: دفعته. و لم يترمم: لم يتحرك؛ يقال: قيل له كذا و كذا فما ترمم.

٨-٨) الكامل: «نقاتل».

يزيد عليهم و قد جاء الرقاد و هو من فرسان المهلب و هو أحد بنى مالك بن ربيعة على فرس له أدهم و به نيف و عشرون جراحه و قد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع و حماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشنى مولى العتيك من لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه و حمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعا إلى الأرض فصاح قيس الخشنى اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء و خيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانق قيس امرأه فقام قيس مستحيا فقال له يزيد يا أبا بشر أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أ رأيت لو قتلت أ ما كان يقال قتلت امرأه و أبلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال غلام له يقال له خلاج و الله لو ددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى نصير إلى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب و كيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لأعطيك إحداهما و آخذ الأخرى فقال ابن المنجب أ خلاج إنك لن تعانق طفله

أو أن يعلمك المهلب غزوه

و ترى جبالا قد دنت لجبال.

قال و كان بدر بن الهذيل من أصحاب المهلب شجاعا و كان لحانه كان إذا أحس بالخوارج ينادى يا خيل الله اركبي و إليه يشير القائل و إذا طلبت إلى المهلب حاجه

قال و كان بشر بن المغيرة بن أبي صفره أبلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه و كانت بينه و بين المهلب جفوه فقال لبنيه يا بني عم إني قد قصرت عن شكاه العاتب (١) و جاوزت شكاه المستعب (٢) حتى كأني لا- موصول و لا محروم فاجعلوا لي فرجه أعيش بها و هبوني امرأ رجوتم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له و وصلوه و كلموا فيه المهلب فوصله.

و ولي الحجاج كردما فارس و وجهه إليها و الحرب قائمه فقال رجل من أصحاب المهلب و لو رآها كردم لكردما كردمه العير أحس الضيغما (٣).

فكتب المهلب إلى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن إصطخر و دارابجرد لأرزاق الجند ففعل و قد كان قطرى هدم مدينه إصطخر لأن أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره و أراد مثل ذلك بمدينه فسا فاشتراها منه آزاد مرد بن الهربذ بمائه ألف درهم

ص: ٢٠١

١ - ١) قال المبرد: توابع، أراد به الرجال؛ فجاز في الشعر؛ و إنما رده إلى أصله للضرورة؛ و ما كان بن النعوت على «فاعل» مجمعه «فاعلون»؛ لئلا يلتبس بجمع «فاعله» التي هي نعت».

٢ - ٢) قال المبرد: كردوس: رجل من الأزد؛ و كان حاجب المهلب. و قوله: «و علاج باب الأحمرين شديد»؛ العرب تسمى العجم الحمراء.

٣ - ٣) العاتب: الساخط.

فلم يهدمها فواقعه وجه المهلب فهزمه فنفاه إلى كرمان و اتبعه المغيره ابنه و قد كان دفع إليه سيفاً وجه به الحجاج إلى المهلب و أقسم عليه أن يتقلده فدفعه إلى المغيره بعد ما تقلده فرجع به المغيره إليه و قد دماه فسر المهلب و قال ما يسرني أن يكون كنت دفعته إلى غيرك من ولدي و قال له اكفنى جبايه خراج هاتين الكورتين و ضم إليه الرقاد فجعلنا يجبيان و لا يعطيان الجند شيئاً ففى ذلك يقول رجل من بنى تميم فى كلمه له و لو علم ابن يوسف ما نلقى

أى وقع فيها السوس (١).

قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان (٢) حتى نفاهم عنها إلى جيرفت (٣) و اتبعهم و نزل قريبا منهم.

ثم اختلفت كلمه الخوارج و كان سبب ذلك أن عبيده بن هلال اتهم بامرأه رجل نجار رأوه يدخل مرارا إليها بغير إذن فأتى قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم إن عبيده من الدين بحيث علمتم و من الجهاد بحيث رأيتم فقالوا إنا لا نفار على الفاحشه فقال

ص: ٢٠٢

١-١) المطامير: جمع مطموره؛ وهى حفرة تحت الأرض يوسع أسفلها؛ تخبأ فيها الجبوب.

٢-٢) يقال: ساس الطعام و أساس؛ إذا وقع فيه السوس.

٣-٣) السيرجان، بكسر السين و سكون الياء و فتح الراء: مدينه بين كرمان و فارس.

انصرفوا ثم بعث إلى عبيده فأخبره وقال له أنا لا أقار على الفاحشه فقال بهتوني (١) يا أمير المؤمنين فما ترى قال إني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتناول تناول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيده فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ... حتى تلا الآيات (٢) فبكوا وقاموا إليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربّه الصغیر مولی بنی قیس بن ثعلبه و الله لقد خدعکم فتابع عبد ربّه منهم ناس کثیر و لم یظهروا و لم یجدوا علی عبيده فی إقامه الحدّ ثبنا (٣) .

و كان قطری قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيره فأتوا قطريا فقالوا إن عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطری إني استعملته و له ضياع و تجارات فأوغر ذلك صدورهم و بلغ المهلب ذلك فقال اختلافهم أشدّ عليهم مني ثم قالوا لقطری أ لا تخرج بنا إلى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب و ارتد فاتبعوه يوما فأحس بالشر و دخل دارا مع جماعه من أصحابه فاجتمعوا عليه و صاحوا اخرج إلينا يا دابه فخرج إليهم فقال أ رجعتم بعدى كفّارا قالوا أ و لست دابه قال الله تعالى وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (٤) و لكنك قد كفرت بقولك أنا قد رجعتنا كفّارا فتب إلى الله فشاور عبيده في ذلك فقال له إن تب لم يقبلوا منك فقل إني استفهمت فقلت أ رجعتم بعدى كفّارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع إلى منزله

ص: ٢٠٣

١-١) بهتوني: قالوا على ما لم أفعل.

٢-٢) سورة النور ١١-٢٠.

٣-٣) ثبنا؛ بالتحريك؛ أي حجه.

٤-٤) سورة هود ٦.

و منهم عبد ربّه الصغير أحد موالى قيس بن ثعلبه .لما (١) اختلفت الخوارج على قطرى بايعه منهم جمع كثير و كان قَطْرِيٌّ قد عزم على أن يبايع للمقعر العبدى و يخلع نفسه فجعله أمير الجيش فى الحرب قبل أن يعهد إليه بالخلافه فكرهه القوم و أبوه و قال صالح بن مخراق عنهم و عن نفسه ابغ لنا غير المقعر فقال لهم قطرى إنى أرى طول العهد قد غيركم و أنتم بصدد عدو فاتقوا الله و أقبلوا على شأنكم و استعدوا للقاء القوم فقال صالح إن الناس قبلنا قد سألوا عثمان بن عفان أن يعزل سعيد بن العاصى عنهم ففعل و يجب على الإمام أن يعفى الرعيه ممّا كرهت فأبى قطرى أن يعزل المقعر فقال له القوم فإننا قد خلعناك و بايعنا عبد ربّه الصغير و كان عبد ربّه هذا معلم كتاب و كان عبد ربّه الكبير بائع رمان و كلاهما من موالى قيس بن ثعلبه فانفصل إلى عبد ربّه الصغير أكثر من شطرهم و جلهم الموالى و العجم و كان منهم هناك ثمانيه آلاف و هم القراء ثم ندم صالح بن مخراق و قال لقطرى هذه نفخه من نفخات الشيطان فأعفنا من المقعر و سر بنا إلى عدونا و عدوك فأبى قطرى إلا للمقعر و حمل فتى من الشراه على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه و أوجره الرمح (٢) .

فشبت الحرب بينهم فتهيأجوا ثم انحاز كل قوم إلى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فأجلت الحرب عن ألفى قتيل فلما كان الغد عاودوا الحرب فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب عن المدينة فأقام عبد ربّه بها و صار قطرى خارجا من

ص: ٢٠٤

١-١) الكامل ٣:٣٩٢ و ما بعدها.

٢-٢) قال المبرد: «و معنى أوجره الرمح طعنه و ترك الرمح فيه؛قال عنتره: و آخر منهم أجزرت رمحي و فى البجليّ معبله و قيع . .

مدينه جيرفت يازائهم فقال له عبيده بن هلال يا امير المؤمنين ان اقامت لم آمن هذه العبيد عليك إلا أن تخندق على نفسك فخذق على باب المدينة و جعل يناوشهم و ارتحل المهلب و كان منهم على ليله و رسول الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح الله الأمير عاجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهلب إنهم لن يصطلحوا و لكن دعهم فإنهم سيصيرون إلى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من أصحابه فقال ائت عسكر قطرى فقل إننى لم أزل أرى قطريا يصيب الرأى حتى نزل منزله هذا فظهر خطؤه أ يقيم بين المهلب و عبد ربه يغاديه القتال هذا و يراوحه هذا فسمى الكلام إلى قطرى فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فإن اتبعنا المهلب قاتلناه و إن أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون.

فقال له الصلت بن مره يا امير المؤمنين ان كنت إنما تريد الله فأقدم على القوم و إن كنت إنما تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا ثم قال قل للمحليين قد قرت عيونكم

ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه.

و ارتحل قطرى و بلغ ذلك المهلب فقال لهزيم بن أبى طحمة المجاشعى إنى لا- آمن أن يكون كاذبا بترك موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى الهزيم فى اثنى عشر فارسا فلم ير فى المعسكر إلا عبدا و علجا مريضين فسألهما عن قطرى و أصحابه فقالا

مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هزيم إلى المهلب فأخبره فارتحل حتى نزل خندق قطرى فجعل يقاتل عبد ربّه أحيانا بالغداه و أحيانا بالعشى فقال رجل من سدوس يقال له المعتق و كان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدنا

و وجه المهلب يزيد ابنه إلى الحجاج يخبره بأنّه قد نزل منزل قطرى و أنّه مقيم على عبد ربّه و يسأله أن يوجه فى أثر قطرى رجلا جلدا فسر بذلك الحجاج سرورا أظهره ثمّ كتب إلى المهلب يستحثه لمناجزه القوم مع عبيد بن موهب . أما بعد فإنك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلى فيرجعون بعذرک و ذلك أنك تمسك حتى تبرأ الجراح و تنسى القتلى و تحمل الكال (١) ثمّ تلقاهم فتحمل منهم ثقل ما يحتملون منك من وحشه القتل و ألم الجراح و لو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم و القرن (٢) قد قصم و لعمري ما أنت و القوم سواء لأن من ورائك رجالا و أمامك أموالا و ليس للقوم إلا ما نعهد و لا يدرك الوجيف (٣) بالديب و لا الظفر بالتعذير.

فلما ورد عليه الكتاب قال لأصحابه يا قوم إن الله قد أراحكم من أمور أربعة قطرى بن الفجاءه و صالح بن مخراق و عبيده بن هلال و سعد بن الطلائع و إنما بين أيديكم عبد ربّه الصغير فى خشار من خشار (٤) الشيطان تقتلونهم إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٠٦

١-١) الكامل: «أهل الجزء»؛ و الجزء: الغناء و الكفایه فى الحرب.

٢-٢) الكامل: «و يجم الناس».

٣-٣) قصم القرن؛ أى كسر؛ يکنى بذلك عن هلاك القوم.

٤-٤) الوجيف: ضرب من السير السريع.

فكانوا يتغادون القتال و يتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحجزون فكأنما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم إلى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب فياني مخبر الأمير.

فكتب إلى الحجاج أما بعد فياني لم أعط رسلك على قول الحق أجرا و لم أحتج منهم عن المشاهدة إلى تلقين ذكرت إني أجم القوم و لا بد من وقت راحة يستريح فيه الغالب و يحتال فيه المغلوب و ذكرت أن في الجمام ما ينسى القتلى و تبرأ [منه]

(١) الجراح هيهات أن ينسى ما بيننا و بينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن (٢) و قروح لم تتقرب (٣) و نحن و القوم على حاله و هم يرقبون منا حالات إن طمعوا حاربوا و إن ملوا وقفوا و إن يسوا انصرفوا و علينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا و نتحرز إذا وقفوا و نطلب إذا هربوا فإن تركتني و الرأي كان القرن مقصوما و الداء بإذن الله محسوما و إن أعجلتني لم أطعك و لم أعصك و جعلت وجهي إلى بابك و أعوذ بالله من سخط الله و مقت الناس.

قال و لما اشتد الحصار على عبد ربّه قال لأصحابه لا تفتقروا إلى من ذهب عنكم من الرجال فإن المسلم لا يفتقر مع الإسلام إلى غيره و المسلم إذا صح توحيده عزّ بربه و قد أراحكم الله من غلظه قطري و عجله صالح بن مخراق و نخوته و اختلاط عبيده بن هلال و وكلكم إلى بصائرهم فالفقوا عدوكم بصبر و نيه و انتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا و من سلم من القتل فهو المحروم.

ص: ٢٠٧

١-١ من الكامل.

٢-٢ لم تجن: لم تدفن في الجنن؛ و هو القبر.

٣-٣ لم تتقرف: لم تتقشر.

قال و ورد فى ذلك الوقت على المهلب عبيد بن أبى ربيعه بن أبى الصلت الثقفى من عند الحجاج يستحثه بالقتال و معه أمينان فقال للمهلب خالفت وصيه الأمير و آثرت المدافعه و المطاولة فقال له المهلب و الله ما تركت جهدا.

فلما كان العشى خرجت الأزارقه و قد حملوا حريمهم و أموالهم و خف (١) متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لأصحابه الزموا مصافكم و أشرعوا (٢) رماحكم و دعوهم و الذهاب فقال له عبيده بن أبى ربيعه هذا لعمري أيسر عليك فغضب و قال للناس ردوهم عن وجههم و قال لبيته تفرقوا فى الناس و قال لعبيده بن أبى ربيعه كن مع [يزيد فخذة بالمحاربه أشدّ الأخذ و قال لأحد الأمينين كن مع]

(٣) المغيره و لا ترخص له فى الفتور.

فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل (٤) و صرع الفرسان و قتلت الرجاله (٥) و جعلت الخوارج تقاتل عن القدح (٦) يؤخذ منها و السوط و العلف و الحشيش (٧) أشدّ قتال.

و سقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح و القتل و ذلك مع المغرب و المرادى يرتجز و يقول الليل ليل فيه ويل و يل قد سال بالقوم الشراه السيل إن جاز للأعداء فينا قول.

ص: ٢٠٨

١-١) الخف، بالكسر: الخفيف؛ و منه قول امرئ القيس: * يزلّ الغلام الخفّ عن سهواتها*.

٢-٢) أشرع الرمح: رفعه.

٣-٣) من الكامل.

٤-٤) الكامل: «الدواب».

٥-٥) الكامل: «الرجال».

٦-٦) الكامل: «على القدح».

٧-٧) الكامل: «و العلق الخسيس».

فلما عظم الخُطْبُ في ذلك (١) الرمح بعث المهلب إلى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنه الله فخلوا لهم عنه و مضت الخوارج فنزلت على أربعه فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب و أمر بجمع ما كان لهم من متاع و ما خلفوه من دقيق و جثم عليه و هو و الثقفى و الأمينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء و عين لا يشرب منها أحد إلا قوى (٢) يأتى الرجل بالدلو قد شدها فى طرف رمحه فيستقى بها و هناك قريه فيها أهلها فغاداهم القتال و ضم الثقفى إلى ابنه يزيد و أحد الأمينين إلى المغيرة فاقتتل القوم إلى نصف النهار.

و قال المهلب لأبى علقمه العبدى و كان شجاعا و كان عاتيا هازلا- أمددنا يا أبا علقمه بخيل الیحمد و قل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعه فقال أيها الأمير إن جماجمهم ليست بفخار فتعار و لا أعناقهم كرادى (٣) فتنبت.

و قال لحبيب بن أوس كر على القوم فلم يفعل و قال يقول لى الأمير بغير علم

و قال لمعن بن المغيرة بن أبى صفره احمل فقال لا- إلا- أن تزوجنى ابنتك أم مالك فقال قد زوجتك فحمل على الخوارج فكشفهم و طعن فيهم و قال ليت من يشتري الحياه بمال ملكه كان عندنا فيرانا (٤)

ص: ٢٠٩

-
- ١- ١) الكامل: «فيه».
 - ٢- ٢) الكامل: «على عين لا يشرب منها إلا قوى».
 - ٣- ٣) فى الأصول: «كراث»، و صوابه من الكامل؛ قال أبو الحسن الأخفش: «تقول العرب لأعذاق النخل كراد؛ و هو فارسى عرب».
 - ٤- ٤) فى الكامل: نصب «غير»، لأنه استثناء مقدم.

نصل الكر عند ذاك بطعن

إن للموت عندنا ألوانا.

قوله ملكه أى تزويجا و نكاحا.

قال ثم جال الناس جوله عند حمله حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيره ابنه ما فعل الأمين الذى كان معك قال قتل و هرب الثقفى فقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبى ربيعه قال لم أره منذ كانت الجوله فقال الأمين الآخر للمغيره أنت قتلت صاحبي فلما كان العشى رجع الثقفى فقال رجل من بنى عامر بن صعصعه ما زلت يا ثقفى تخطب بيننا

فقال المهلب للأمين الآخر ينبغى أن تتوجه مع ابني حبيب فى ألف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير إلا أن تقتلنى كما فعلت بصاحبي فضحك المهلب و قال ذاك إليك و لم يكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير أن الطعام و العده مع المهلب و هو فى زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فإذا هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم و هو ينشد و إنى لأعفى ذا الخمار و صنعتى إذا راح أطواء بنى الأصاغر (١)

ص: ٢١٠

(١-١) قال المبرد. «قوله: «بين أحزاه»، هو جمع حزيز؛ و هو متن ينقاد من الأرض و يغلظ، و الفِجَاج: الطرق، و أحدها فج.

أخادعهم عنه ليغبق دونهم

فقال له أ تميمي أنت قال نعم قال أ حنظلي قال نعم قال أ يربوعى قال نعم قال أ من آل نويره قال نعم أنا ولد مالك بن نويره قال قد عرفتك بالشعر.

قال أبو العباس و ذو الخمار فرس مالك بن نويره .قال فمكثوا أياما يتحاربون (1) و دوابهم مسرجه و لا خنادق لهم حتى ضعف الفريقان فلما كان الليله التى قتل فى صبيحتها عبد ربّه جمع أصحابه فقال يا معشر المهاجرين إن قطريا و عبيده هربا طلبا للبقاء و لا- سبيل إلى البقاء فالقوا عدوكم غدا فإن غلبوكم على الحياه فلا- يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم و السيوف بوجوهكم و هبوا أنفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخره.

فلما أصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا أنسى ما كان قبله و قال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يبايعنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من الأزد فصرع بعضهم و قتل بعضهم و جرح بعضهم.

(٢)

و قوله: «أطواء» يقال: رجل طوى البطن؛ أى منطو؛ يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه و هم جياع؛ و ذلك قوله: *أخادعهم عنه ليغبق دونهم* و الغبوق: شرب آخر النهار؛ و هو شىء تفتخر به العرب، و اللهنه: الطعام الذى يتعلل به قبل الغداء؛ و فى الكامل: جزانى دوائى ذو الخمار و صنعتى إذا بات أطواء بنى الأصاغر قال المرصفي: دوائى، بالكسر: مصدر دوى الفرس مداواه: سقاه اللبن، و صنعته الفرس: حسن القيام عليه.

ص: ٢١١

(١-١) أبدان السلاح: جمع بدن؛ و هو الدرع القصيره، و فيحان: موضع أو واد فى بنى أسد.

وقال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب احمولوا فقال المهلب أعرابي مجنون و كان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى خرج من ناحيه [أخرى]

(١) ثم كر ثانيه ففعل فعلته الأولى و تهايج الناس فترجلت الخوارج و عقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا و لم يترجل هو و لا أصحابه (٢) و هم زهاء أربعمائته فقال موتوا على ظهور دوابكم كراما و لا تعقروها فقالوا إنا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار [فاقتلوا]

(٣) و نادى المهلب بأصحابه الأرض الأرض و قال لبنيه تفرقوا فى الناس ليروا وجوهكم و نادى الخوارج ألا إن العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب (٤) و قاتل يزيد بين يدي أبيه قتالا شديدا (٥) أبلى فيه فقال له أبوه يا بنى إنى أرى موطنا لا ينجو فيه إلا من صبر و ما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب.

و كسرت الخوارج أجفان سيوفها و تجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا.

فهرب عمرو القنا و أصحابه و استأمن قوم و أجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل و جريح من الخوارج و مأسور و أمر المهلب أن يدفع كل جريح إلى عشيرته و ظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذى ردنا إلى الخفض و الدعه فما كان عيشنا ذلك العيش (٦) .

ثم نظر المهلب إلى قوم فى عسكره و لم يعرفهم فقال ما أشدّ عادة السلاح (٧) ناولنى درعى فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيرهم إليه قال ما أنتم قالوا جئنا لنطلب غرتك للفتك (٨) بك فأمر بهم فقتلوا

ص: ٢١٢

١-١) من الكامل.

٢-٢) الكامل: «هو و أصحابه».

٣-٣) من الكامل.

٤-٤) الكامل: «و صبر يزيد بين يدي أبيه، و قاتل قتالا شديدا».

٥-٤) الكامل: «و صبر يزيد بين يدي أبيه، و قاتل قتالا شديدا».

٦-٦) و كذا فى الكامل، و يرى السيد جاسم أن الأنسب: «ما أشدّ عادة لبس السلاح».

٧-٧) الكامل: «لنفتك بك».

-٨

و وجه كعب بن معدان الأشقري (١) و مره بن بليد الأزدي فوردنا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده (٢) يا حفص
إني عداني عنكم السفر (٣) .

فقال الحجاج أ شاعر أم خطيب قال شاعر فأنشده القصيده فأقبل عليه الحجاج و قال خبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم و
فارسهم و كفى بيزيد فارسا شجاعا

ص: ٢١٣

١-١) الأشقري: منسوب إلى الأشقر؛ بطن في الأزدي.

٢-٢) قصيده طويله؛ يذكر فيها يوم رامهرمز و أيام سابور و جيرفت، أوردتها الطبري في تاريخه ١٠٤: ٦.

٣-٣) و بقيته: *وقد أرقت فأذى عيني السهر* و منها: علقت يا كعب بعد الشيب غانيه و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر أ
ممسك أنت عنها بالمدى عهدت أم حبلها إذ نأتك اليوم منبر علقت خودا بأعلى الطف منزلها في غرفه دونها الأبواب و الحجر
درما مناكبا ريا ما كمها تكاد إذ نهضت للمشى تنبر و قد تركت بشط الزابيين لها دارا بها يسعد البادون و الحضر و اخترت دارا
بها حتى أسر بهم ما زال فيهم لمن تختارهم خير لما نبت بي بلادي سرت منتجعا و طالب الخير مرتاد و منتظر أبا سعيد فإني جئت
منتجعا أرجو نوالك لئلا مسني الضرر لو لا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الأرض فيها الماء و الشجر فما من الناس من حي
علمتهم إلا يرى فيهم من سيكم أثر..

و جوادهم و سخيهم قبيصه و لا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك و عبد الملك سم نافع و حبيب موت ذعاف و محمد ليث غاب و كفاك بالفضل نجده فقال له فكيف خلفت جماعه الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملوا و أمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماه السرح فإذا أليلوا ففرسان البيات قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقه المفرغه لا يدرى [أين]

(١) طرفاها قال فكيف كنتم أنتم و عدوكم قال كنا إذا أخذنا عفونا و إذا أخذوا يئسنا منهم و إذا اجتهدنا و اجتهدوا طمعنا فيهم قال الحجاج إنَّ العاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ فكيف أفلتكم قطرى قال (٢) كدناه و ظنَّ أن قد كادنا بأن صرنا منه إلى التى نحب (٣) قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر آثر عندنا من اتباع الفل (٤) قال فكيف كان المهلب لكم و كنتم له قال كان لنا منه شفقه الوالد و له منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال نشأ (٥) فيهم الأمن و شملهم النفل (٦) قال أ كنت أعددت [لى]

(٧) هذا الجواب قال لا يعلم الغيب إلاَّ الله قال هكذا و الله تكون الرجال المهلب كان أعلم بذلك حيث بعثك.

هذه روايه أبى العباس (٨).

٩٠٦

وَرَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٩) أَنَّ كَعْبًا لَمَّا أَوْفَدَهُ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَّهَا

ص: ٢١٤

١-١ من الكامل.

٢-٢-٢ الكامل: «كدناه ببعض ما كادنا به، فصرنا منه إلى الذى نحب».

٣-٢-٢ الكامل: «كدناه ببعض ما كادنا به، فصرنا منه إلى الذى نحب».

٤-٤ الكامل: «فشا».

٥-٥ النفل: الغنيمه.

٦-٦ من الكامل.

٧-٧ الكامل ٦٩٥ (طبع أوربا).

٨-٨ الأغاني الجزء الرابع عشر ٢٨٤-٢٨٥ (طبعه الدار).

-٩

يَا حَفْصُ إِنِّي عَدَانِي عَنْكُمْ السَّفَرُ

وَقَدْ سَهَرْتُ وَآذَى عَيْنِي السَّهَرُ (١).

يَذْكُرُ فِيهَا حُرُوبَ الْمُهَلَّبِ مَعَ الْخَوَارِجِ وَيَصِفُ وَقَائِعَهُ فِيهِمْ فِي بَلَدٍ وَهِيَ طَوِيلَةٌ وَمِنْ جُمَلَتِهَا (٢) كُنَّا نَهْوُنُ قَبْلَ الْيَوْمِ شَأْنَهُمْ

فَصَحِيحَكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ إِنَّكَ لَمُنْصِفٌ يَا كَعْبُ ثُمَّ قَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَتْ حَالُكُمْ مَعَ عِيدُوكُمْ قَالَ إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعَفُونَا وَعَفَوْهُمْ
يَسْتَسْنَا (٣) مِنْهُمْ وَإِذَا لَقِينَاهُمْ بِجِدَّنَا وَجِدَّهُمْ (٤) طَمَعْنَا فِيهِمْ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ بَنُو الْمُهَلَّبِ قَالَ حُمَاهُ الْحَرِيمُ نَهَارًا وَفُرْسَانُ اللَّيْلِ
تَيْقُظًا (٥) قَالَ فَأَيُّ السَّمَاعِ مِنَ الْعِيَانِ قَالَ السَّمَاعُ دُونَ الْعِيَانِ قَالَ

ص: ٢١٥

١- ١) عداه عن الأمر: صرفه عنه.

٢- ٢) قال أبو الفرج بعد أن أورد أبياتا منها: «وهي قصيده طويله؛ قد ذكرها الرواه في الخبر؛ فتركت ذكرها لطولها؛ يقول فيها...» و
أورد الأبيات.

٣- ٣) في الأغاني قبل هذا البيت: فما يجاوز باب الجسر من أحد قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا.

٤- ٤) استنفر الناس: استنجدهم.

٥- ٥) في الطبري، «عبوا جنودهم».

صَفْنُهُمْ لِي رَجُلًا رَجُلًا قَالَ الْمَغِيرَةُ فَارِسُهُمْ وَ سَيِّدُهُمْ نَارٌ ذَاكِيَهُ وَ صَعْدَهُ (١) عَالِيَهُ وَ كَفَى بِيَزِيدَ فَارِسًا شَجَاعًا لَيْثٌ غَابٍ وَ بَحْرٌ جَمٌّ الْعُبَابِ وَ جَوَادُهُمْ قَيْصَهُ لَيْثُ الْمَغَارِ وَ حَامِي الدَّمَارِ وَ لَا يَسْتَحِي الشُّجَاعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ مُدْرِكٍ وَ كَيْفَ لَا يَفِرُّ مِنْ مُدْرِكٍ وَ كَيْفَ لَا يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ الْحَاضِرِ وَ الْأَسَدِ الْخَادِرِ (٢) وَ عَبْدُ الْمَلِكِ سَمٌّ نَاقِعٌ وَ سَيْفٌ قَاطِعٌ وَ حَبِيبُ الْمَوْتِ الدُّعَافِ (٣) طَوْدٌ شَامِخٌ وَ بَحْرٌ بَادِخٌ (٤) وَ أَبُو عَيْنِيَةَ الْبَطْلُ الْهَمَامُ وَ السَّيْفُ الْحَسَامُ وَ كِفَاكٌ بِالْمُفْضَلِ نَجْدَةٌ لَيْثٌ هَرْدَارٌ وَ بَحْرٌ مَوَازٌ (٥) وَ مُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابٍ وَ حَسَامٌ ضِرَابٌ قَالَ فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ قَالَ هُمْ كَالْحَلَقَةِ الْمَفْرَغَةِ لَا يُعْرَفُ طَرَفَاهَا (٦) قَالَ فَكَيْفَ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ أَرْضَاهُمْ الْعَيْدُ وَ أَعْنَاهُمْ النَّفْلُ قَالَ فَكَيْفَ رِضَاهُمْ بِالْمَهَلِّ قَالَ أَحْسَنُ رِضًا لَا يَعْدُمُونَ (٧) مِنْهُ إِشْفَاقُ الْوَالِدِ وَ لَا يَعْدَمُ مِنْهُمْ بَرُّ الْوَالِدِ (٨) وَ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَ قَالَ إِنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَ حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَ أَوْفَدَهُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا أُخْرَى.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ كَعْبُ (٩) الْأَشْقَرِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَهَلِّبِ وَ مَادِحِيهِ وَ هُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلشُّعْرَاءِ (١٠) تُشَبِّهُونِي مَرَّةً بِالْأَسِيدِ وَ مَرَّةً بِالْبِازِيِّ أَلَا قُلْتُمْ كَمَا قَالَ كَعْبُ الْأَشْقَرِيُّ لِلْمَهَلِّبِ وَ وُلْدِهِ بَرَآكَ اللَّهُ حِينَ بَرَآكَ بَحْرًا وَ فَجَّرَ مِنْكَ أَنْهَارًا غِزَارًا

ص: ٢١٦

١- ١) ذكت النار: اشتد لهبها، والصعده: القناه المستويه تنبت كذلك.

٢- ٢) أسد خادر: مقيم في عرينه داخل في الخدر.

٣- ٣) الذعاف: السريع.

٤- ٤) الباذخ: العالى.

٥- ٥) موار: مضطرب.

٦- ٦) فى الأصول: «طرفها»، و ما أثبتته من الأغاني.

٧- ٧- ٧) الأغاني: «و كيف لا يكونون كذلك؛ و هم لا يعدمون رضا الوالد، و لا يعدم منهم بر الولد».

٨- ٧- ٧) الأغاني: «و كيف لا يكونون كذلك؛ و هم لا يعدمون رضا الوالد، و لا يعدم منهم بر الولد».

٩- ٩) الأغاني: «كان يقول للشعراء».

-١٠

بُنُوكَ السَّابِقُونَ إِلَى الْمَعَالِي

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَهَذَا الشُّعْرُ مِنْ قَصِّ يَدِهِ لِكَعْبٍ يَمِيدُ بِهَا الْمُهَلَّبُ وَيَذُكُرُ الْخَوَارِجَ (١) وَ مِنْهَا سَيَلُوا أَهْلَ الْأَبَاطِحِ مِنْ قُرَيْشٍ عَنِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ أَيْنَ صَارَا (٢)

ص: ٢١٧

١-١ الخطار: المراهنه.

٢-٢ الأغاني: *دراري تكمل فاستدارا*

لِقَوْمِ الْأَزْدِ فِي الْغَمَرَاتِ أَمْضَى

ص: ٢١٨

إِذَا وَهَنُوا وَ حَلَّ بِهِمْ عَظِيمٌ

الْأَيَّامِ الْمُنْقَدِّمَةِ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ حَدَّثَنِي (١) مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَ كَيْعِ بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا كَتَبَ إِلَى الْمُهَلَّبِ بِأَمْرِهِ بِمَنَاجَزَةِ الْخَوَارِجِ حِينَئِذٍ وَ يَسِيْرَتَيْطُهُ وَ يُضْعَفُهُ وَ يُعْجِزُهُ مِنْ تَأْخِيرِهِ أَمْرَهُمْ وَ مُطَاوَلَتِهِ لَهُمْ قَالَ الْمُهَلَّبُ لِرَسُولِهِ قُلْ لَهُ إِنَّمَا الْبَلَاءُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لِمَنْ يَمْلِكُهُ لَا لِمَنْ يَعْرِفُهُ فَإِنْ كُنْتَ نَصَبْتَنِي لِحَرْبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ أُدْبِرَهَا كَمَا أَرَى فَإِذَا أَمَكْتَنِي فُرْصَةً أَنْتَهَزْتُهَا وَ إِنْ لَمْ تُمَكِّنِي تَوَقَّفْتُ فَأَنَا أُدْبِرُ ذَلِيكَ بِمَا يُضِلُّحُهُ وَ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَعْمَلَ بِرَأْيِكَ وَ أَنَا حَاضِرٌ وَ أَنْتَ غَائِبٌ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَلَكَ وَ إِنْ كَانَ خَطَأً فَعَلَيَّ فَابْعَثْ مَنْ رَأَيْتَ مَكَانِي وَ كَتَبْ مِنْ فَوْرِهِ بِهَذَاكَ إِلَى عَبِيدِ الْمَلِكِ فَكَتَبَ عَبِيدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ لَا تَعَارِضِ الْمُهَلَّبِ فِيمَا يَرَاهُ وَ لَا تُعَجِّلْهُ وَ دَعُهُ يُدْبِرُ أَمْرَهُ.

قَالَ وَ قَامَ كَعْبُ الْأَشْقَرِيُّ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَأَنْشَدَهُ بِحَضْرَةِ رَسُولِ الْحَجَّاجِ إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ غَرَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ

ص: ٢١٩

(١ - ١) الأغانى: «فى كل مظلمه».

فَبَلَغَتْ أَيْبَاتُهُ الْحَجَّاجَ فَكَتَبَ إِلَى الْمُهَلَّبِ يَأْمُرُهُ بِإِشْحَاصِ كَعْبِ الْأَشْقَرِيِّ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَ [الْمُهَلَّبُ]

(١) كَعْبًا بِذَلِكَ وَ أَوْفَدَهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ لَيْلَتِهِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَوْهِبُهُ مِنْهُ فَقَدِمَ كَعْبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِرِسَالِهِ الْمُهَلَّبِ فَاسْتَنْطَقَهُ فَأَعْجَبَهُ وَ أَوْفَدَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُقْسِمُ عَلَيْهِ أَنْ يَضِيْفَحَ وَ يَغْفُوَ عَمَّا بَلَغَهُ مِنْ شِعْرِهِ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ إِيهِ يَا كَعْبُ لَرَأَى مُعَاوَدَةَ الرَّبَاعِ غَنِيمَةً.

فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ فِي بَعْضِ مَا شَاهِدْتُهُ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ وَ مَا أَوْرَدَنَاهُ الْمُهَلَّبُ (٢) مِنْ خَطَرِهَا أَنْ أَنْجُوَ مِنْهَا وَ أَكُونَ حَجَّامًا أَوْ حَائِكًا قَالَ أَوْلَى لَكَ لَوْ لَا قَسَمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَفَعَكَ مَا تَقُولُ الْحَقُّ بِصَاحِبِكَ وَ رَدَّهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ (٣).

٩٠٧

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ كَانَ (٤) كِتَابُ الْمُهَلَّبِ إِلَى الْحَجَّاجِ الَّذِي بَشَّرَهُ فِيهِ بِالظَّفَرِ وَ النَّصْرِ [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

(٥) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ مَا سِوَاهُ الْحَاكِمِ بِالْأَلَا يَنْقَطِعُ الْمَزِيدُ مِنْ فَضْلِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنْ عِبَادِهِ أَمَا بَعْدُ

ص: ٢٢٠

١- ١) اللبان هنا: الصدر، و الطبات جمع ظبه؛ و هي حدّ السيف. و رمح خطار: ذو اهتزاز شديد.

٢- ٢) امرأه معطار: اعتادت أن تتعهد نفسها بالطيب و تكثر منه.

٣- ٣) من الأغاني.

٤- ٤) الأغاني: «يوردناه».

٥- ٥) الأغاني: «من وقته».

فَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا قَدْ بَلَغَكَ وَكُنَّا نَحْنُ وَعِيدُونَ عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ يَسِيرُنَا مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَسُوءُنَا وَيَسُوءُهُمْ مِنَّا أَكْثَرَ مِمَّا يَسِيرُهُمْ عَلَى اشْتِدَادِ شُكْرِهِمْ فَقَدْ كَانَ عَلَا أَمْرُهُمْ حَتَّى ارْتَاعَتْ لَهُ الْفِتَاهُ وَنُومَ بِهِ الرِّضِيعُ فَانْتَهَزَتْ الْفُرْصَةَ مِنْهُمْ فِي وَقْتِ إِمْكَانِهَا وَ أَدْنَيْتِ السَّوَادَ مِنْ (١) السَّوَادِ حَتَّى تَعَارَفَتِ الْوُجُوهُ فَلَمْ نَزَلْ كَمَا كُنَّا حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَ أَرَاخَهُمْ مِنْ بَأْسِ الْجِلَادِ وَ ثَقُلَ الْجِهَادِ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ فَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي فَأَقْسِمَ فِي الْمَجَاهِدِينَ فَيَنْهَمُ وَ نَفِلَ (٢) النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بِلَابِهِمْ وَ فَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ وَ إِنْ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةٌ فَخَلْفَ خَيْلًا تَقُومُ بِأَزَائِهِمْ وَ اسْتَعْمِلْ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ وَ وَ لَ الْخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وُلْدِكَ وَ لَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تَقْدَمَ بِهِمْ عَلَيَّ وَ عَجَّلِ الْقُدُومَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَوَلَّى الْمُهَلَّبُ يَزِيدَ ابْنَهُ كِرْمَانَ وَ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا كُنْتَ إِنَّمَا لَكَ مِنْ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحَجَّاجِ وَ لَنْ تَحْتَمِلَ إِلَّا عَلَى مَا احْتَمَلَ عَلَيْهِ أَبُوكَ فَأَحْسِنْ إِلَيَّ مَنْ تَبِعَكَ وَ إِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْ إِلَيَّ وَ تَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]

(٣) .

ص: ٢٢١

١- ١) أى قربت ما بين الفريقين.

٢- ٢) قال المبرد: قوله: «نفل» أى أقسم بينهم؛ و النفل: العطية التى تفضل؛ كذا كان الأصل؛ و إنما تفضل الله عزّ و جلّ بالغنائم على عباده؛ قال لبيد: إن تقوى ربنا خير نفل و بإذن الله ريث و عجل و قال جلّ جلاله له: يَسِيرُ مَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، و يقال: نفلتك كذا و كذا؛ أى أعطيتك، ثم صار النفل لازما واجبا.

٣- ٣) من الكامل.

ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَلَّبُ عَلَى الْحَجَّاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ وَأَظْهَرَ بَرَّهُ وَإِكْرَامَهُ وَقَالَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَنْتُمْ عَبِيدٌ قِنَّ لِلْمُهَلَّبِ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ وَاللَّهِ
كَمَا [قَالَ]

لَقِيْطٍ (١) فَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرُّكُمْ

وَرَوَى أَنَّهُ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَضِلِّحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمِعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا وَهُوَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ الْمُهَلَّبُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ
الْإِيَادِيُّ ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ فَسَيَّرَ الْحَجَّاجُ حَتَّى امْتَلَأَ سَيْرُورًا فَقَالَ الْمُهَلَّبُ أَمَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ مِنْ عِدُّوْنَا وَلَا أَحَدٌ وَ لَكِنْ دَمَعُ
الْحَقِّ الْبَاطِلَ وَ فَهَرَّتِ الْجَمَاعَةُ الْفِتْنَةَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢) وَ كَانَ مَا كَرِهْنَا مِنْ الْمُطَاوَلَةِ خَيْرًا لَنَا مِمَّا أَحْبَبْنَا مِنَ الْمُعَاجِلَةِ.

ص: ٢٢٢

١-١) هو لقيط بن يعمر الإيادي؛ من قصيده طويله؛ ذكرها ابن السجري في مختاراته ١-٦؛ أنذر فيها قومه من إياد بغز و كسرى؛ و
كان كاتباً في ديوانه؛ و أولها: يا دار عمره من محتلها الجرعا هاجت لى الهَمِّ و الأحران و الوجعا تامت فوادى بذات الجزع خرعبه
مَرَّتْ تَرِيدُ بَذَاتِ الْعَذْبَةِ الْبَيْعَا.

٢-٢) ربح الذراع: يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين، كناية عن قوته و شده مراسه، و مضطلعا: أى يحمل الأمر و يقوم
عليه.

فَقَالَ الْحَجَّاجُ صَدَقْتَ أَذْكَرَ لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَبْلَوْا وَصِيفَ لِي بِلَاءَهُمْ [فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُمُ الْمَهَلْبُ مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ]

(١) فَذَكَرَهُمْ (٢) الْمَهَلْبُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبِلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْعَنَاءِ وَقَدَّمَ بَيْنَهُ الْمُغِيرَةَ وَيَزِيدَ وَمِيدْرِكَأَ وَحَبِيبًا وَقَسِيصَةَ وَالْمُفَضَّلَ وَعَبِيدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ وَاحِدٌ يَتَقَدَّمُهُمْ فِي الْبِلَاءِ لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ وَ لَوْ لَا أَنْ أَظْلَمَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَقَالَ الْحَجَّاجُ صَدَقْتَ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتُ وَغَبْتُ إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَعَنَ بَنَ الْمُغِيرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا.

فَقَالَ الْحَجَّاجُ مِنَ الرُّقَادِ (٣) فَدَخَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَجْنَأٌ (٤) فَقَالَ الْمَهَلْبُ هَذَا فَارِسُ الْعَرَبِ فَقَالَ الرُّقَادُ لِلْحَجَّاجِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهَلْبِ فَكُنْتُ كَبْعَضِ النَّاسِ فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُلْزِمُنِي الصَّبْرَ وَيَجْعَلُنِي أَسْوَأَ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَيَحْزِينِي عَلَى الْبِلَاءِ صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا.

فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ بِلَائِهِمْ وَزَادَ وَلَدَ الْمَهَلْبِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَبِجَمَاعِهِ شَبِيهًا بِذَلِكَ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ حَبْنَاءَ مِنَ الْأَزَارِقَةِ دَعَى اللُّومَ إِنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ

ص: ٢٢٣

١-١) من الكامل.

٢-٢) الكامل: «ثم ذكرهم».

٣-٣) الكامل: «أين الرقاد».

٤-٤) أجنأ، من الجنأ، بالتحريك؛ وهو ميل في الظهر.

وَلَيْسَ بِمَهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارَهُ

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ الْحَنْظَلِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ إِنِّي امْرُؤٌ كَفَّنِي رَبِّي وَأَكْرَمَنِي

ص: ٢٢٤

وَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ قُودِ الْمُهَلَّبِ أَبَا سَعِيدٍ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَهُ

وَ قَالَ عُبَيْدُهُ بْنُ هِلَالٍ الْخَارِجِيُّ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَهْوَى فَتْرَفَعَهُ الرَّمَاحُ كَأَنَّهُ

[شيب بن يزيد الشيباني]

اشاره

و منهم (١) شيب بن يزيد الشيباني و كان فى ابتداء أمره يصحب صالح بن مسرح أحد الخوارج الصفريه و كان ناسكا مصفر الوجه صاحب عباده و له أصحاب يقرئهم القرآن و يفقههم و يقص عليهم (٢) و يقدم الكوفه فيقيم بها الشهر و الشهرين و كان بأرض الموصل و الجزيره و كان إذا فرغ من التحميد و الصلاه على النبى ص ذكر أبا بكر فأثنى عليه و ثنى بعمر ثم ذكر عثمان و ما كان من أحداثه ثم عليا ع و تحكيمه الرجال فى دين الله و يتبرأ من عثمان و على ثم

ص: ٢٢٥

١-١) لم تعنف، من العنف، و هو الشده.

٢-٢) الشلو: العضو.

يدعو إلى مجاهدته أئمة الضلال و قال تيسروا يا إخواني للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء و اللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة و لا- تجزعوا من القتل في الله فإن القتل أيسر من الموت و الموت نازل بكم مفرق بينكم و بين آبائكم و إخوانكم و أبنائكم و حلائلكم و دنياكم و إن اشتد لذلك جزعكم ألا فيبعوا أنفسكم طائعين و أموالكم تدخلوا الجنة و أشباه هذا من الكلام.

و كان فيمن يحضره من أهل الكوفة سويد و البطين فقال يوما لأصحابه ما ذا تنتظرون ما يزيد أئمة الجور إلا عتوا و علوا و تباعدا من الحق و جراه على الرب فراسلوا إخوانكم حتى يأتوكم و ننظر في أمورنا ما نحن صانعون و أى وقت إن خرجنا نحن خارجون.

فيينا هو كذلك إذ أتاه المحلل بن وائل (١) بكتاب من شبيب بن يزيد و قد كتب إلى صالح أما بعد فقد [أردت الشخص و قد]

(٢) كنت دعوتنى إلى أمر أستجيب (٣) لك فإن كان ذلك (٤) من شأنك فإنك شيخ المسلمين و لم يعدل بك منا أحد (٥) و إن أردت تأخير ذلك أعلمنى (٦) فإن الآجال غاديه و رائحه و لا آمن أن تخترمنى المنيه و لما أجاهد الظالمين [فيا له غبنا و يا له فضلا]

(٧) جعلنا الله و إياكم ممن يريد الله بعلمه [و رضوانه و النظر إلى وجهه و مرافقه الصالحين في دار السلام]

(٨) و السلام عليك.

ص: ٢٢٤

١-١ (١) ب: «قائد»؛ و ما أثبتته عن ا، ج و الطبرى.

٢-٢ (٢) تكمله من تاريخ الطبرى.

٣-٣ (٣) الطبرى: «فاستجبت لك».

٤-٤ (٤) الطبرى: «فإن كان ذلك اليوم».

٥-٥ (٥) الطبرى: «و لن يعدل بك منا أحد».

٦-٦ (٦) الطبرى: «و إن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمتنى».

٧-٢ (٧) تكمله من تاريخ الطبرى.

٨-٢ (٨) تكمله من تاريخ الطبرى.

فأجابه صالح بجواب جميل يقول فيه (١) إنه لم يمنعني من الخروج مع ما أنا فيه من الاستعداد إلا انتظارك فأقدم علينا ثم اخرج بنا فإنك ممن لا تقضى الأمور دونه والسلام عليك (٢).

فلما ورد كتابه على شبيب دعا القراء من أصحابه فجمعهم إليه منهم أخوه مصاد بن يزيد و المحلل بن وائل و الصقر بن حاتم و إبراهيم بن حجر و جماعه (٣) مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح و هو بدارات (٤) أرض الموصل فبث صالح رسله و واعدهم بالخروج في هلال صفر ليله الأربعاء سنة ست و تسعين .

فاجتمع بعضهم إلى بعض و اجتمعوا عنده تلك الليله فحدث فروه بن لقيط (٥) قال إنني لمعهم تلك الليله عند صالح (٦) و كان رأيي استعراض الناس لما رأيت من المكر و الفساد في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين كيف ترى السيره في هؤلاء الظلمه أنقتلهم قبل الدعاء أم ندعوهم قبل القتال فإنني أخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني بذلك إنا نخرج على قوم طاغين قد تركوا أمر الله أو راضين بذلك فأرى أن نضع السيف فقال لا بل ندعوهم و لعمرى لا يجيبك إلا من يرى رأيك و ليقاتلنك من يزرى عليك و الدعاء أقطع لحجتهم و أبلغ في الحجه عليهم لك فقلت

ص: ٢٢٧

١ - ١ - ١) الكتاب كما في الطبري: «أما بعد؛ فقد كان كتابك و خبرك أبطأ عني؛ حتى أهمني ذلك؛ ثم إن أميراً من أمراء المسلمين نبأني بنيا مخرجك و مقدمك؛ فنحمد الله على قضاء ربنا؛ و قد قدم على رسولك بكتابك؛ فكل ما فيه قد فهمته، و نحن في جهاز و استعداد للخروج، و لم يمنعني من الخروج إلا - انتظارك، فأقبل إلينا ثم اخرج بنا متى أحببت، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه، و لا تقضى دونه الأمور، و السلام».

٢ - ١ - ١) الكتاب كما في الطبري: «أما بعد؛ فقد كان كتابك و خبرك أبطأ عني؛ حتى أهمني ذلك؛ ثم إن أميراً من أمراء المسلمين نبأني بنيا مخرجك و مقدمك؛ فنحمد الله على قضاء ربنا؛ و قد قدم على رسولك بكتابك؛ فكل ما فيه قد فهمته، و نحن في جهاز و استعداد للخروج، و لم يمنعني من الخروج إلا - انتظارك، فأقبل إلينا ثم اخرج بنا متى أحببت، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه، و لا تقضى دونه الأمور، و السلام».

٣ - ٣) في حواشي ج: «الداره: كل أرض واسعة بين جبال، و من الرمل ما استدار معه و جمعه دارات و دور»، و في الطبري: «قدم على صالح بدارا».

٤ - ٤) في الطبري: «قال أبو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط».

٥ - ٥) كذا في الأصول، و في الطبري: «قال - أي فروه - و الله إنني لمع شبيب بالمدائن، إذ حدثنا عن مخرجهم، قال: لما هممنا بالخروج اجتمعنا إلى صالح بن مسرح ليله خرج، فكان رأيي استعراض الناس...» إلى آخر الخبر مع اختلاف في الروايه.

-٦-

و كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به و ما تقول فى دمائهم و أموالهم فقال إن قتلنا و غنمنا فلنا و إن تجاوزنا و عفونا فموسع علينا.

ثم قال صالح (١) لأصحابه ليلته (٢) تلك اتقوا الله عباد الله و لا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا [قوما]

(٣) يريدونكم [و ينصبون لكم]

(٤) فإنكم إنما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه و عصى فى الأرض و (٥) سفكت الدماء بغير حقها و أخذت الأموال

غصبا (٦) فلا تعيبوا على قوم أعمالا ثم تعملونها (٧) [فإن كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسئولون و إن عظمكم رجاله]

(٨) و هذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق (٩) (١٠) و ابدءوا بها فاحملوا عليها راجلكم و تقووا بها على عدوكم (١١).

ففعّلوا ذلك و تحصن منهم أهل دارا (١٢).

و بلغ خبرهم محمد بن مروان و هو يومئذ أمير الجزيرة فاستخف بأمرهم و بعث إليهم عدى بن عميره فى خمسمائه و كان صالح

فى مائه و عشره فقال عدى أصلح الله

ص: ٢٢٨

١-١) الخبر فى الطبرى عن أبى مخنف أيضا عن رجل من بنى محلم.

٢-٢) الطبرى: «ليله خرج».

٣-٣) من الطبرى.

٣-٤) من الطبرى.

٥-٥) الطبرى: «تعملون بها».

٥-٦) الطبرى: «تعملون بها».

٧-٧-٧) الطبرى: «فابدءوا بها، فشدوا عليها، فاحملوا أرجلكم، و تقووا بها على عدوكم».

٣-٨) من الطبرى.

-٩

-١٠

-١١

-١٢

الأمير تبعثنى إلى رأس الخوارج [منذ عشرين سنه]

(١) و معه رجال سموالى [كانوا يعازوننا]

(٢) و إن الرجل منهم خير من مائه فارس فى خمسمائه فقال له إننى أزيدك خمسمائه فسر إليهم فى ألف فارس.

فسار من حزان فى ألف رجل و كائما يساقون إلى الموت و كان عدى رجلا ناسكا (٣) فلما نزل دوغان (٤) نزل بالناس و أنفذ إلى صالح بن مسرح رجلا دسه إليه فقال إن عديا بعثنى إليك يسألك أن تخرج عن هذا البلد و تأتي بلدا آخر فتقاتل أهله فإنى للقتال كاره فقال له صالح ارجع إليه فقل له إن كنت ترى رأينا فأرنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون (٥) عنك و إن كنت على رأى الجابره و أئمه السوء رأينا رأينا فإما بدأنا بك و إلا رحلنا إلى غيرك.

فانصرف إليه الرسول فأبلغه فقال له عدى ارجع إليه فقل له إننى و الله لا- أرى رأيك و لكنى أكره قتالك و قتال غيرك من المسلمين (٦) .

فقال صالح لأصحابه اركبوا فركبوا و احتبس الرجل عنده و مضى بأصحابه حتى أتى عديا فى سوق دوغان و هو قائم يصلى الضحى فلم يشعر إلا بالخيل طالعه عليهم فلما دنا صالح منهم رأهم على غير تعبته (٧) و قد تنادوا و بعضهم يجول فى بعض فأمر شيبا فحمل عليهم فى كتيبه ثم أمر سويدا فحمل فى كتيبه فكانت هزيمتهم

ص: ٢٢٩

١-١) من الطبرى.

١-٢) من الطبرى.

٣-٣) دوغان:قرية بين رأس عين و نصيبين، كانت سوقا لأهل الجزيره يجتمع إليها أهلها مره فى كل شهر.(مراصد الاطلاع).

٤-٤) الدلج و الدلجه:السير آخر الليل.

٥-٥) فى الطبرى بعدها:«فقاتل غيرى».

٦-٦) عبأ الجيش للحرب تعبته:هياؤه و جهزه،يقال بالهمز و بغير الهمز.

-٧

و أتى عدى بدابته فركبها و مضى على وجهه و احتوى صالح على عسكره و ما فيه و ذهب فل عدى حتى لحقوا بمحيّد بن مروان فغضب ثم دعا بخالد بن جزء السلمى فبعثه فى ألف و خمسمائه و دعا الحارث بن جعونه فى ألف و خمسمائه و قال لهما اخرجا إلى هذه الخارجة القليلة الخبيثة و عجلا الخروج و [أغذا السير]

(١) فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه فخرجا و أغذا (٢) فى السير و جعلنا يسألان عن صالح فقبل لهما توجه نحو آمد (٣) فاتبعاه حتى انتهيا إليه بآمد فنزلا ليلا و خندقا و هما متساندان كل واحد منهما على حدة فوجه صالح شيباً إلى الحارث بن جعونه فى شطر أصحابه و توجه هو نحو خالد السلمى فاقتتلوا أشدّ قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل و قد انتصف بعضهم من بعض.

فتحدث بعض أصحاب (٤) صالح قال كنا إذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح و نضحنا (٥) رماتهم بالنبل و خيلهم تطاردنا فى خلال ذلك فانصرفنا عند الليل و قد كرهناهم و كرهونا فلما رجعنا و صلينا و تروحنا و أكلنا من الكسر (٦) دعانا صالح و قال يا أخلائى ما ذا ترون فقال شيبب إنا إن قاتلنا هؤلاء القوم و هم معتصمون بخندقهم لم نل منهم طائلا و الرأى أن نرحل عنهم فقال صالح و أنا أرى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا أرض الجزيره و أرض الموصل و مضوا حتى قطعوا أرض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح عليهم الحارث بن عميره فى ثلاثه آلاف

ص: ٢٣٠

١-١) من الطبرى.

٢-٢) أغذ فى السير: أسرع فيه.

٣-٣) آمد، بكسر الميم: بلد قديم حصين، تحيط دجله بأكثره. مرصد الاطلاع.

٤-٤) فى الطبرى: «قال أبو مخنف: «فحدّثنى المحلمى قال...»، و أورد الخبر باختلاف فى الروايه.

٥-٥) النضح: الرمى بالنبل.

٦-٦) الكسره: القطعه من الخبز، و جمعه كسر.

فسار و خرج صالح نحو جُلُولَاءَ و خَانِقَيْنِ (١) و اتبعه الحارث حتى انتهى إلى قريه يقال لها المِدَبَج (٢) و صالح يومئذ في تسعين رجلا- فعبى الحارث بن عميره أصحابه ميمنه و ميسره و جعل صالح أصحابه ثلاثه كراديس و هو في كُرْدُوسِ (٣) و شيب في ميمنه في كردوس و سُؤْيِدُ بن سليم في كردوس في ميسرته في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا- فلما شد عليهم الحارث بن عميره انكشف سويد بن سليم و ثبت صالح فقتل و ضارب شيب حتى صرع عن فرسه فوق بين رجاله فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى إلى يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لأصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره إلى ظهر صاحبه و ليطاعن عدوه إذا قدم عليه حتى ندخل هذا الحصن و نرى رأينا.

ففعّلوا ذلك حتى دخلوا الحصن و هم سبعون رجلا- مع شيب و أحاط بهم الحارث بن عميره مُمَسِّيَا و قال لأصحابه أحرقوا الباب فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا- يقدرّون على الخروج حتى نصبح (٤) فنقتلهم ففعّلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا إلى معسكرهم.

فقال شيب لأصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون فوالله إن صبحوكم غدوه (٥) إنه لهلا- ككم فقالوا له مرنا بأمرك فقال لهم [إن الليل أخفى للويل]

(٦) بايعوني إن شئتم أو بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فإنهم آمنون منكم و إنى أرجو أن ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاءوا

ص: ٢٣١

١- ١) جلولاء: موضع في طريق خراسان، بينه و بين خانقين سبعة فراسخ، و خانقين: في نواحي السواد في طريق همدان.

٢- ٢) في الطبري: «المديج: من أرض الموصل، على تخوم ما بينها و بين أرض جوخي».

٣- ٣) الكردوس: القطعة من الخيل، و جمعه كراديس.

٤- ٤) الطبري: «نصبحهم».

٥- ٥) صبحوكم: أغاروا عليكم صباحا.

٦- ٦) من الطبري.

إلى الباب وجدوه جمراً فأتوه باللبود (١) فبلوها بالماء ثم ألقوها عليه و خرجوا فلم يشعر الحارث بن عميره إلا و شبيب و أصحابه يضربونهم بالسيوف فى جوف عسكرهم فضارب الحارث حتى صرع و احتمله أصحابه و انهزموا و خلوا لهم المعسكر و ما فيه و مضوا حتى نزلوا المدائن و كان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب (٢)

[دخول شبيب الكوفة و أمره مع الحجاج]

ثم ارتفع فى أدانى أرض الموصل (٣) ثم ارتفع إلى نحو آذربيجان يجبى الخراج و كان سفيان بن أبى العالىة قد أمر أن يحارب صاحب طبرستان فأمر بالقفول نحو شبيب و أن يصلح صاحب طبرستان فصالحه فأقبل فى ألف فارس و قد ورد عليه كتاب من الحجاج (٤). أما بعد فأقم بالدسكرة فيمن معك حتى يأتيك جيش الحارث بن عميره قاتل صالح بن مسرح ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه (٥).

ف فعل سفيان ذلك و نزل إلى الدسكرة حتى أتوه و خرج مرتحلاً فى طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كأنه يكره قتالهم و لقاءهم و قد أكن لهم أخاه مصادا فى خمسين رجلاً فى هضم (٦) من الأرض فلما رأوا شبيبا جمع أصحابه و مضى فى سفح من الجبل

ص: ٢٣٢

١-١) اللبد: كل شعر أو صوف متبلد، سمي به للصوص بعضه ببعض، و جمعه لبود.

٢-٢) فى الطبرى بعدها: «و أصيب صالح بن مسرح يوم الثلاث لثلاث عشره بقيت من جمادى الأولى من سنته».

٣-٣) فى الطبرى بعدها: «و تخوم أرض جوخي».

٤-٤-٤) الكتاب كما فى الطبرى: «أما بعد فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميره الهمدانى بن ذى المشعار، و هو الذى قتل صالح بن مسرح و خيل المناظر، ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه».

٥-٤-٤) الكتاب كما فى الطبرى: «أما بعد فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميره الهمدانى بن ذى المشعار، و هو الذى قتل صالح بن مسرح و خيل المناظر، ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه».

مشرقاً قالوا هرب عدو الله و اتبعوه فقال لهم عدى بن عميره الشيباني أيها الناس لا تعجلوا عليهم حتى تضرب في الأرض و نستبرئها (١) فإن يكونوا أكمنا كميناً حذرنا و إلا كان طلبهم بين أيدينا لن يفوتنا فلم يسمعوا منه فأسرعوا في آثارهم.

فلما رأى شبيب أنهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل من أمامهم و خرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل (٢) أحد و إنما كانت الهزيمة و ثبت سفيان بن أبي العالیه في مائتي رجل فقاتل (٣) قتالاً شديداً حتى انتصف من شبيب (٤) فقال سويد بن سليم لأصحابه أ منكم أحد يعرف أمير القوم ابن أبي العالیه (٥) فقال له شبيب أنا من أعرف الناس به أ ما ترى صاحب الفرس الأغر الذي دونه المراميه فإنه هو (٦) فإن كنت تريده فأمهله قليلاً.

ثم قال يا قعب اخرج في عشرين فأتهم من ورائهم فخرج فغضب في عشرين فارتفع عليهم فلما رأوه يريد أن يأتيهم من ورائهم جعلوا ينتقصون و يتسللون و حمل سويد بن سليم على سفيان بن أبي العالیه يطاعنه (٧) فلم تصنع رماحهما شيئاً ثم اضطربا بسيفهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض يعتركان ثم تحاجزا و حمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفيان و نزل غلام له يقال له غزوان عن بردونه و قال لسفيان اركب يا مولاي فركب سفيان و أحاط به أصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل و كان معه رأيتُهُ و أقبل سفيان منهزماً حتى انتهى

ص: ٢٣٣

١-١) يقال: استبرأ أرض بني فلان، إذا سار فيها و انتهى إلى آخرها. و في الطبري: «نسير بها».

٢-٢) الطبري: «فلم يقاتلهم أحد».

٣-٣-٣) الطبري: «فقاتلهم قتالاً شديداً حسناً حتى ظن أنه انتصف من شبيب و أصحابه».

٤-٣-٣) الطبري: «فقاتلهم قتالاً شديداً حسناً حتى ظن أنه انتصف من شبيب و أصحابه».

٥-٥) الطبري: «فإنه ذلك».

٦-٦) الطبري: «فطاعنه».

إلى بَابِلٍ مَهْرُودٌ فنزل بها و كتب إلى الحجاج (١) و كان الحجاج أمر سُوره بن أبحر أن يلحق بسفيان فكتب سورة سفيان و قال له انتظرني فلم يفعل و عجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خير سفيان و قرأ كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا و أُبْلِي كما أُبْلِي فقد أحسن ثم كتب إليه يُعْذِرُهُ (٢) و يقول إذا خف عليك الوجد فأقبل مأجورا إلى أهلك و كتب إلى سُورَةَ بن أبحر (٣). أما بعد يا ابن أم سُوره فما كنت خليقا (٤) أن تجترئ على ترك عهدي و خذلان جندي فإذا أتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا إلى (٥) المدائن فلينتخب من جندها خمسمائه رجل ثم ليقدم بهم عليك [ثم سر بهم]

(٦) حتى تلقى هذه المارقة و احزم أمرك و كد عدوك فإن أفضل أمر الحروب حسن المكيده و السلام.

فلما أتى سورة كتاب الحجاج بعث عدى بن عمير إلى المدائن و كان بها ألف فارس فانتخب منهم خمسمائه ثم رحل بهم (٧) حتى قدم على سورة ببابل مهروذ

ص: ٢٣٤

١ - ١) كتابه إلى الحجاج كما في الطبري: «أما بعد؛ فإنني أخبر الأمير أصلحه الله! إنني اتبعت هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فبينما نحن كذلك إذا أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم، فحملوا على الناس فهزموهم، فنزلت في رجال من أهل الدين و الصبر، فقاتلتهم حتى خررت بين القتلى، فحملت مرتنا، فأتى بي بابل مهروذ، فها أنا بها و الجند الذين وجههم الأمير وافوا إلا سورة بن أبحر، فإنه لم يأتني، و لم يشهد معي، حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول ما لا أعرف، و يعتذر بغير العذر و السلام».

٢ - ٢) كتاب الحجاج إلى سفيان كما في الطبري: «أما بعد، فقد أحسنت البلاء، و قضيت الذي عليك، فإذا خف عنك الوجد فأقبل مأجورا إلى أهلك. و السلام».

٣ - ٣ - ٣) الطبري: «أما بعد فيا بن أم سورة، ما كنت خليقا أن تجترئ على».

٤ - ٣ - ٣) الطبري: «أما بعد فيا بن أم سورة، ما كنت خليقا أن تجترئ على».

٥ - ٥) من الطبري.

٦ - ٦) عبارته الطبري: «ثم دخل على عبد الله بن أبي عَصِيٍّ يَفِيرٍ، و هو أمير المدائن إمارته الأولى، فسلم عليه، فأجازه بألف درهم، و حملة على فرس و كساه أثوابا، ثم إنه خرج من عنده، فأقبل بأصحابه حتى قدم بهم على سورة...».

-٧

فخرج بهم في طلب شبيب و خرج شبيب يجول في جوخي (١) و سوره في طلبه فجاء شبيب إلى المدائن فتحصن منه أهلها فانتهب المدائن الأولى و أصاب دواب من دواب الجند و قتل من ظهر له و لم يدخل البيوت ثم أتى فقيل له هذا سوره قد أقبل إليك فخرج في أصحابه حتى [انتهى إلى النهروان فنزلوا به و توضؤوا و صلوا ثم]

(٢) أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم علي بن أبي طالب فاستغفروا لهم و تبرءوا من علي و أصحابه و بكوا فأطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا جانبه الشرقي و جاء سوره حتى نزل بنفطرا (٣) و جاءته عيونته فأخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سوره رءوس أصحابه فقال لهم إن الخوارج قلما يلقون في صحراء أو على ظهر إلا انتصفوا و قد حدثت أنهم لا يزيدون على مائه رجل و قد رأيت أن انتخبكم و أسير في ثلاثائه رجل منكم من أقويائكم و شجعانكم فأبيتهم (٤) فإنهم آيسون من بياتكم (٥) و إني و الله أرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم في النهروان من قبل فقالوا اصنع ما أحببت.

فاستعمل علي عسكره حازم بن قدامه و انتخب ثلاثمائة من شجعان أصحابه ثم أقبل بهم حتى قرب من النهروان و بات و قد أذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا أصحاب سوره منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم و تعبوا تعبيتهم فلما انتهى إليهم سوره و أصحابه أصابوهم و قد نذروا (٦) فحمل عليهم سوره فصاح شبيب بأصحابه فحمل عليهم

ص: ٢٣٥

١ - ١) جوخي، بالقصر و قد يفتح: نهر عليه كوره واسعه في سواد بغداد، بالجانب الشرقي منه الراذان، و هو بين خانقين و خوزستان، قالوا: و لم يكن ببغداد مثل كوره جوخي، كان خراجها ثمانين ألف درهم، حتى صرفت دجله عنها فخربت، و أصابهم بعد ذلك طاعون شيرون فأتى عليهم، و لم يزل السواد في إدمار من ذلك الطاعون. مرصد الاطلاع ١: ٣٥٥.

٢ - ٢) من الطبري.

٣ - ٣) كذا في الأصول و في الطبري: «قطرا».

٤ - ٤ - ٤) الطبري: «فأتيهم الآن فإنهم آمنون لبياتكم».

٥ - ٤ - ٤) الطبري: «فأتيهم الآن فإنهم آمنون لبياتكم».

٦ -

حتى تركوا له العرصه و حمل شيب و جعل يضرب و يقول من ينك العير ينك نياكا (١).

فرجع (٢) سورة مفلولا- قد هزم فرسانه و أهل القوّه من أصحابه و أقبل نحو المدائن و تبعه شيب حتى انتهى سورة إلى بيوت المدائن و انتهى شيب إليهم و قد دخل الناس البيوت و خرج ابن أبي عصفير و هو أمير المدائن يومئذ في جماعه فلقبهم في شوارع المدائن و رماهم الناس بالنبل و الحجاره من فوق البيوت.

ثمّ سار شيب إلى تكريت (٣) فبينا ذلك الجند بالمدائن إذ أرجف (٤) الناس فقالوا هذا شيب قد أقبل يريد أن يبيت أهل المدائن فارتحل عامه الجند فلاحقوا بالكوفه (٥) و إن شيبا بتكريت فلما أتى الحجاج (٦) الخبر قال قبح الله سورة ضيع العسكر و خرج يبيت الخوارج و الله لأسوءه (٧).

ص: ٢٣٦

(١-١) بقيته في الطبري: *جندلتان اصطكاكا*

(٢-٢-٢) الطبري: «فرجع سورة إلى عسكره، و قد هزم الفرسان و أهل القوّه، فتحمل بهم حتى أقبل بهم نحو المدائن، فدفع إليهم و قد تحمل و تعدى الطريق الذي فيه شيب، و اتبعه شيب، و هو يرجو أن يلحقه فيصيب عسكره، و يصيب بهزيمته أهل العسكر؛ فأغذ السير في طلبهم، فانتهاوا إلى المدائن فدخلوها، و جاء شيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن فدفع إليهم و قد دخل الناس، و خرج ابن أبي عصفير في أهل المدائن، فرماهم بالنبل و رموا من فوق البيوت بالحجاره، فارتفع شيب بأصحابه عن المدائن، فمر على كلوذا فأصاب بها دواب كثيره للحجاج، فأخذها، ثم أخذ يسير في أرض جوخي ثم مضى نحو تكريت...».

(٢-٢-٣) الطبري: «فرجع سورة إلى عسكره، و قد هزم الفرسان و أهل القوّه، فتحمل بهم حتى أقبل بهم نحو المدائن، فدفع إليهم و قد تحمل و تعدى الطريق الذي فيه شيب، و اتبعه شيب، و هو يرجو أن يلحقه فيصيب عسكره، و يصيب بهزيمته أهل العسكر؛ فأغذ السير في طلبهم، فانتهاوا إلى المدائن فدخلوها، و جاء شيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن فدفع إليهم و قد دخل الناس، و خرج ابن أبي عصفير في أهل المدائن، فرماهم بالنبل و رموا من فوق البيوت بالحجاره، فارتفع شيب بأصحابه عن المدائن، فمر على كلوذا فأصاب بها دواب كثيره للحجاج، فأخذها، ثم أخذ يسير في أرض جوخي ثم مضى نحو تكريت...».

(٤-٤) في الطبري عن عبد الله بن علقمه الخثعمي: «و الله لقد هربوا من المدائن، و قالوا: نبيت الليله، و إن شيبا لتكريت، و لما أتى الفل على الحجاج، سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندي».

(٥-٥) في الطبري: «عن فضيل بن خديج الكندي: أن الحجاج لما أتاه الفل قال...».

(٦-٦) في الطبري: «و كان قد حبسه ثم عفا عنه».

-٧

ثم دعا الحجاج بالجزل و هو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج إلى هذه المارقه فإذا لقيتهم فلا تعجل عجله الخرق النزق (١) و لا تحجم إحجام الوانى الفرق (٢) أ فهمت (٣) قال نعم أصلح الله الأمير قد فهمت قال فاخرج و عسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس إليك فقال أصلح الله الأمير لا تبعث معى أحدا من الجند المهزوم المفلول فإن الرعب قد دخل قلوبهم و قد خشيت ألا- ينفعك و المسلمين منهم أحد قال ذلك لك و لا أراك إلا قد أحسنت الرأى و وفقت ثم دعا أصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث و أخرجوا أربعة آلاف من الناس و عجلوا فجمعت العرفاء و جلس أصحاب الدواوين و ضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف فأمرهم باللاحاق بالعسكر ثم نودى فيهم بالرحيل فارتحلوا و نادى منادى الحجاج أن برئت الذمه من رجل أصبناه من بعث الجزل متخلفا.

فمضى بهم [الجزل و قد قدم بين يديه عياض بن أبى لينه الكندى على مقدّمته فخرج]

(٤) حتى أتى المدائن فأقام بها ثلاثا ثم خرج و بعث إليه ابن أبى عصفير بفرس و بردون و ألفى درهم و وضع للناس من الحطب (٥) و العلف ما كفاهم ثلاثة أيام و أصاب الناس ما شاءوا من ذلك.

ثم إن الجزل خرج بالناس أثر شبيب فطلبه فى أرض جوخى فجعل شبيب يريه الهييه فيخرج من رستاق إلى رستاق و من طسوج إلى طسوج و [لا يقيم له]

(٦)

ص: ٢٣٧

١- ١) الخرق: الرجل الأحمق، و النزق: الطائش الخفيف عند الغضب.

٢- ٢) الفرق: الشديد الفزع.

٣- ٣) فى الطبرى بعدها: «لله أنت يا أخا بنى عمرو بن معاويه».

٤- ٤) من الطبرى.

٥- ٥) الطبرى: «الجزر».

٦- ٤) من الطبرى.

يريد بذلك أن يفرق الجزل أصحابه و يتعجل إليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبته فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبته و لا ينزل إلا خندق على نفسه و أصحابه فلما طال ذلك على شبيب دعا يوما أصحابه و هم مائه و ستون رجلا هو في أربعين و مصاد أخوه في أربعين و سويد بن سليم في أربعين و المحلل بن وائل في أربعين و قد أته عيونه [فأخبرته]

(١) أن الجزل بن سعيد قد نزل بيئر سعيد (٢) فقال لأخيه و للأمرء الذين ذكرناهم إني أريد أن أبيت الليلة هذا العسكر فأتهم أنت يا مصاد من قبل حلوان (٣) و سأتيهم أنا من أمامهم من قبل الكوفة و اتتهم أنت يا سويد من قبل المشرق و اتتهم أنت يا محلل من قبل المغرب و ليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه و لا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم أمرى.

قال فروه بن لقيط (٤) و كنت أنا في الأربعين الذين كانوا معه (٥) فقال لجماعتنا تيسروا و ليسر كل امرئ منكم مع أميره و لينظر ما يأمره به أميره فليتبعه فلما قضمت دوابنا و ذلك أول ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا إلى دير الخراره فإذا القوم عليهم مسلحه ابن أبي لينه فما هو إلا أن رأهم مصاد أخو شبيب حتى حمل عليهم في أربعين رجلا و كان شبيب أراد أن يرتفع عليهم حتى يأتيهم من ورائهم كما أمره (٦).

ص: ٢٣٨

١-١) من الطبري.

٢-٢) الطبري: «بدير يزدجرد».

٣-٣) تطلق حلوان على عده مواضع، و هي هنا حلوان العراق، آخر حدود السواد ميا يلي العراق، كانت مدينه عامره لم يكن بالعراق بعد البصره و الكوفه، و واسط بغداد أكبر منها. (مراصد الاطلاع).

٤-٤) هو راوى الخبر فى الطبري، حدثه به عنه أبو مخنف.

٥-٥-٥) النص كما فى الطبري: «حتى إذا قضمت دوابنا، و ذلك أول الليل، أول ما هدأت العيون، خرجنا حتى انتهينا إلى دير الخراره، فإذا للقوم مسلحه، عليهم عياض بن لينه، فما هو إلا- أن انتهينا إليهم، فحمل عليهم مصاد أخو شبيب فى أربعين رجلا- و كان أمام شبيب- و قد كان أراد أن يسبق شيبيا حتى يرتفع عليهم و يأتيهم من ورائه كما أمره».

٥-٥-٦) النص كما فى الطبري: «حتى إذا قضمت دوابنا، و ذلك أول الليل، أول ما هدأت العيون، خرجنا حتى انتهينا إلى دير الخراره، فإذا للقوم مسلحه، عليهم عياض بن لينه، فما هو إلا- أن انتهينا إليهم، فحمل عليهم مصاد أخو شبيب فى أربعين رجلا- و كان أمام شبيب- و قد كان أراد أن يسبق شيبيا حتى يرتفع عليهم و يأتيهم من ورائه كما أمره».

فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعه و قاتلوه ثم إنا دفعنا إليهم جميعا فهزمناهم و أخذوا الطريق الأعظم و ليس بينهم و بين
عسكرهم بدير يزدجرد إلا نحو ميل (١) فقال لنا شيبب اركبوا معاشر المسلمين أكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم إن استطعتم
فاتبعناهم ملظين (٢) بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم و هم منهزمون ما لهم همه إلا عسكرهم.

فمنعهم أصحابهم أن يدخلوا عليهم و رشقوهم (٣) بالنبل و كانت لهم عيون قد أتتهم فأخبرتهم بمكاننا و كان الجزل قد خندق
عليهم و تحرز و وضع هذه المسلحه الذين لقيناهم [بدير الخراره]

(٤) و وضع مسلحه أخرى مما يلي حلوان. فلما اجتمعت المسالحو و رشقوهم بالنبل و منعونا من خندقهم رأى (٥) شيبب أنه لا
يصل إليهم فقال لأصحابه سيروا و دعوهم فلما سار عنهم أخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة أميال قال لأصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم و قيلوا و تروحووا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم أقبل بهم راجعا إلى عسكر الكوفه و قال سيروا
على تعبيتكم التي عبأتم عليها أول الليل و أطيخوا (٦) بعسكرهم كما أمرتكم فأقبلنا (٧) معه و قد أدخل أهل العسكر مسالحوهم
إليهم و أمنوا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتبهنا إليهم قبيل الصبح و أحطنا بعسكرهم و صحنا بهم من كل ناحيه
فقاتلونا و رمونا بالنبل فقال شيبب (٨) لأخيه مصاد و كان يقاتلهم من الجانب

ص: ٢٣٩

١-١) الطبري: «قريب من ميل».

٢-٢) ملظين: ملحين.

٣-٣) الطبري: «و رشقونا».

٤-٤) من الطبري.

٥-٥) الطبري: «ثم أطيخوا بعسكركم».

٦-٦) في الأصول: «نظر»، و الأجود ما أثبتته من تاريخ الطبري.

٧-٧) الطبري: «فأقبلوا».

٨-٨) الطبري: «ثم أن شيببا».

الذى يلى الكوفه خل لهم سبيل[طريق]

(١) الكوفه فخلى لهم وقاتلناهم من [تلك]

(٢) الوجوه الثلاثه الأخرى إلى الصبح (٣) ثم سرنا و تركناهم لأننا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل فى أثره يطلبه و جعل لا- يسير إلا- على تعبیه و ترتيب و لا- ينزل إلا- على خندق و أما شبيب فضرب فى أرض جوخى و ترك الجزل فطال أمره على الحجاج فكتب إلى الجزل كتابا قرئ على الناس و هو أما بعد فإنى بعثتك فى فرسان [أهل]

المصر و وجوه الناس و أمرتك باتباع هذه (٤) المارقه و ألا تقلع عنها حتى تقتلها و تفتنيها (٥) فجعلت (٦) التعريس فى القرى و التخيم فى الخنادق أهون عليك من المضى لمناهضتهم و مناجزتهم و [السلام]

(٧) .

قال فشق كتاب الحجاج على الجزل و أرجف الناس بأمره و قالوا سيعزله فما لبث الناس أن بعث الحجاج سعيد بن المجالد أميرا بدله و عهد إليه إذا لقي المارقه أن يزحف إليهم و لا يناظرهم و لا يطاولهم و لا يصنع صنع الجزل (٨) و كان الجزل يومئذ قد انتهى فى طلب شبيب إلى النهروان و قد لزم عسكره و خندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر أهل الكوفه أميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفه إنكم قد عجزتم و وهنتم و أغضبتكم عليكم أميركم أنتم فى طلب هذه الأعراب العجف منذ شهرين قد أخرجوا بلادكم و كسروا خراجكم و أنتم

ص: ٢٤٠

١-١) من الطبرى.

١-٢) من الطبرى.

٣-٣-٣) الطبرى: «المارقه الضاله المضله؛ حتى تلقاها فلا تقلع عنها حتى تقتلها و تفتنيها».

٤-٤) الطبرى: «فوجدت».

٤-٥) الطبرى: «فوجدت».

٦-٦) بعدها فى الطبرى: «و اطلبهم طلب السبع، و حدّ عنهم حيدان الضبع».

-٧

-٨

حذرون فى جوف هذه الخنادق لا تزايدونها إلا أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم و نزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله إليهم.

ثم خرج و خرج الناس معه (١) فقال له الجزل ما تريد أن تصنع قال أقدم على شبيب و أصحابه فى هذه الخيل فقال له الجزل أقم أنت فى جماعه الناس (٢) فارسهم و راجلهم (٣) و لا تفرق أصحابك و دعنى أصحر له (٤) فإن ذلك خير لك و شر لهم (٥).

فقال سعيد بل تقف أنت فى الصف و أنا أصحر له فقال الجزل إنى برىء من رأيك هذا سمع الله و من حضر من المسلمين فقال سعيد هو رأى إن أصبت فيه فالله وفقنى و إن أخطأت (٦) فيه فأنتم برآء.

فوقف الجزل فى صف [أهل]

(٧) الكوفه و قد [أخرجهم من الخندق و]

(٨) جعل على ميمنتهم عياض بن أبى لينة الكندى و على ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الراسبى (٩) و وقف الجزل فى جماعتهم و استقدم سعيد بن مجالد فخرج [و أخرج]

(١٠) الناس معه و قد أخذ شبيب إلى براز الروز (١١) فنزل قطفنا (١٢) و أمر دهقانها أن يشوى لهم غنما و يعد لهم غداء ففعل و أغلق مدينه قطفنا و لم يفرغ

ص: ٢٤١

١-١) فى الطبرى بعدها: «و جمع إليه خيول أهل العسكر».

٢-٢) الطبرى: «الجيش».

٣-٣-٣) عباره الطبرى: «و أصحر له، فو الله ليتقدم عليك؛ فلا تفرق أصحابك؛ فإن ذلك شر لهم و خير لك».

٤-٤) أصحر القوم؛ إذا برزوا فى الصحراء؛ لا يواريهم شىء.

٥-٣-٣) عباره الطبرى: «و أصحر له، فو الله ليتقدم عليك؛ فلا تفرق أصحابك؛ فإن ذلك شر لهم و خير لك».

٦-٦) من الطبرى.

٧-٧) فى الأصول: «و أبا حميد»، و الصواب ما أثبتته من الطبرى.

٨-٧) فى الأصول: «و أبا حميد»، و الصواب ما أثبتته من الطبرى.

٩-٩) قطفنا: محله غربى بغداد.

١٠-٧) فى الأصول: «و أبا حميد»، و الصواب ما أثبتته من الطبرى.

-١١

-١٢

الدهقان من طعامه حتى أحاط بها ابن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل و قد تغير لونه فقال شبيب ما بالك قال قد جاءك جمع عظيم قال أبلغ (١) شواؤك قال لا قال دعه يبلغ ثم أشرف الدهقان إشرافه أخرى ثم نزل فقال قد أحاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل يأكل غير مكترث بهم ولا فزع فلما فرغ قال لأصحابه قوموا إلى الصلاة و قام فتوضأ فصلى بأصحابه صلاة الأولى و لبس درعه و تقلد سيفه و أخذ عموده الحديد ثم قال أسرجوا لي بغلتي فقال أخوه أفي مثل هذا اليوم تركب (٢) بغله قال نعم أسرجوها فركبها ثم قال يا فلان أنت على اليمينه و أنت يا فلان على اليسره و أنت يا مصاد يعنى أخاه على القلب و أمر الدهقان ففتح الباب فى وجوههم.

فخرج إليهم و هو يحكم (٣) و حمل حمله عظيمه فجعل سعيد و أصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم و بين الدير ميل و شبيب يصيح أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا و سعيد يصيح يا معشر همدان إلى إلى أنا ابن ذى مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فإنهم قد تقطعوا و إني حامل على أميرهم و أثكننيك الله إن لم أأكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط (٤) ميتا و انهزم أصحابه و لم يقتل يومئذ من الخوارج إلا رجل واحد.

و انتهى قتل سعيد إلى الجزل فناداهم أيها الناس إلى إلى و صاح عياض بن أبى لينة أيها الناس إن يكن أميركم هذا القادم هلك فهذا أميركم الميمون النقيبه أقبلوا إليه فمنهم من أقبل إليه و منهم من ركب فرسه منهزما و قاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع و حامى عنه خالد بن نهيك و عياض بن أبى لينة حتى استنقذاه

ص: ٢٤٢

١-١) الطبرى: «أبلغ الشواء» و بلوغ الشواء: نضجه.

٢-٢) الطبرى: «تسرج».

٣-٣) التحكيم: قول الخوارج: «لا حكم إلا لله».

٤-٤) فى الأصول: «ثم سقط»، و الأجد ما أثبتته من الطبرى.

مرثا و أقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة و أتى بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب إلى الحجاج أما بعد فإنى أخبر الأمير أصلحه الله أنى خرجت فيمن قبلى من الجند الذى وجهنى فيه إلى عدوه و قد كنت حفظت عهد الأمير إلى فيهم و رأيه فكنت أخرج إلى المارقين (١) إذا رأيت الفرصه و أحبس [الناس]

(٢) عنهم إذا خشيت الورطه فلم أزل كذلك أدير الأمر و أرفق فى التدبير و قد أرادنى العدو بكل مكيدته فلم يصب منى غره حتى قدم على سعيد بن مجالد فأمرته بالتؤده و نهيته عن العجله و أمرته ألا يقاتلهم إلا فى جماعه الناس عامه فعصانى و تعجل إليهم فى الخيل فأشهدت الله عليه و أهل المصرين أنى برىء من رأيه الذى رأى و أنى لا أهوى الذى صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه و دفع (٣) الناس [إلى]

(٤) فنزلت و دعوتهم إلى نفسى (٥) و رفعت رايتى و قاتلت حتى صرعت فحملنى أصحابى من بين القتلى فما أفقت إلا و أنا على أيديهم على رأس ميل من المعركه و أنا اليوم بالمدائن و فى جراحات (٦) قد يموت الإنسان من دونها و قد يعافى من مثلها فليسأل الأمير أصلحه الله عن نصيحتى له و لجنده و عن مكايديتى عدوه و عن موقفى يوم البأس فإنه سيين (٧) له عند ذلك أنى صدقته و نصحت له و السلام.

فكتب إليه الحجاج

ص: ٢٤٣

١- (١) الطبرى: «إليهم».

٢- (٢) من الطبرى.

٣- (٣) دفع الناس، أى جاءوا مره مجتمعين.

٤- (٤) من الطبرى.

٥- (٥) الطبرى: «جراحه».

٦- (٦) الطبرى: «يستين».

أما بعد فقد أتاني كتابك وقرأته (١) و فهمت كل ما ذكرته فيه من أمر سعيد و أمر نفسك و قد صدقتك في نصيحتك
لأميرك و حيطتك على أهل مصرك و شدتك على عدوك و قد رضيت عجله سعيد و تؤدتك (٢) فأما عجلته فإنها أفضت به
إلى الجنة و أمّا تؤدتك (٣) فإنها ما لم تدع الفرصه إذا أمكنت حزم (٤) و قد أحسنت و أصبت و أجرت و أنت عندى من أهل
السمع و الطاعه و النصيحه و قد أشخصت إليك حَيَّانَ بن أبجر (٥) الطيب ليداويك و يعالج جراحاتك و قد بعثت إليك بألفى
درهم نفقه تصرفها فى حاجتك و ما ينوبك (٦) و السلام.

و بعث عبد الله بن أبى عَصَيْفِيرٍ والى المدائن إلى الجزل بألف درهم و كان يعود و يتعاهده بالألطف و الهدايا.

و أما شبيب فأقبل حتّى قطع دجله عند الكرخ و أخذ بأصحابه نحو الكوفه و بلغ الحجاج مكانه بحمام أعين فبعث إليه سويد بن
عبد الرحمن السعدى فجهزه بألفى فارس منتخبين و قال له اخرج إلى شبيب فالقه و لا تتبعه فخرج بالناس بالسبخه (٧) و بلغه أن
شيبا قد أقبل فسار نحوه كأنما يساق إلى الموت هو و أصحابه و أمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخه و نادى
ألا برئت الذمه من رجل من هذا الجند بات الليله بالكوفه و لم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخه فيينا سويد بن عبد الرحمن
يسير فى الألفين الذين معه و هو يعيهم و يحرضهم إذ قيل له

ص: ٢٤٤

١-١-١) الطبرى: «و فهمت كل ما ذكرت فيه، و قد صدقتك فى كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك و حيطتك
على أهل مصرك و شدتك على عدوك، و قد فهمت ما ذكرت من أمر سعيد و عجلته إلى عدوه و تؤدتك.».

١-١-٢) الطبرى: «و فهمت كل ما ذكرت فيه، و قد صدقتك فى كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك و حيطتك
على أهل مصرك و شدتك على عدوك، و قد فهمت ما ذكرت من أمر سعيد و عجلته إلى عدوه و تؤدتك.».

٣-٣) ب: «جبار بن الأعن.».

٣-٤) ب: «جبار بن الأعن.».

٥-٥) السبخه: موضع بالبصره.

-٦

-٧

قد غشيك شيب فنزل و نزل معه جل أصحابه و قدم رايته فأخبر أن شيبا لما علم بمكانه تركه و وجد مخاضه (١) فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذى سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل أ ما تراهم فنأدى فى أصحابه فركبوا فى آثارهم فأتى شيب دار الرزق فنزلها و قيل له إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شيب ماج الناس بعضهم إلى بعض و جالوا و هموا بدخول الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن فى آثارهم قد لحقهم و هو يقاتلهم فى الخيل و مضى شيب حتى أخذ على شاطئ الفرات ثم أخذ على الأنبار ثم دخل دقواء (٢) ثم ارتفع إلى أدانى آذربيجان. و خرج الحجاج من الكوفة إلى البصره حيث بعد شيب و استخلف على الكوفة عروه بن المغيره بن شعبه فما شعر الناس إلا بكتاب [من]

(٣) مَاذَارَسَتْ (٤) دَهْقَانَ بابل مهروز إلى عروه بن المغيره بن شعبه أن تاجر من تجار [الأنبار من]

(٥) أهل بلادى

ص: ٢٤٥

١- ١) المخاضه: موضع الخوض فى الماء.
٢- ٢) دقواء، بفتح أوله و ضم ثانيه و بعد الواو قاف أخرى و ألف ممدوده و مقصوره: مدينه بين إربل و بغداد معروفه؛ قال ياقوت: لها ذكر فى الأخبار و الفتوح، كان بها وقعه للخوارج فقال الجعدى بن أبى حمام الذهلى يرثيهم: شباب أطاعوا الله حتى أحبهم و كلهم شار يخاف و يطمع فلما تبؤوا من دقوا بمتزل لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا دعوا خصمهم بالمحكّمات و بينوا ضلالتهم، و الله ذو العرش يسمع بنفسى قتلى فى دقواء غودرت و قد قطعت منها رءوس و أذرع لتبك نساء المسلمين عليهم و فى دون ما لاقين مبكى و مجزع.

٣- ٣) من الطبرى.

٤- ٤) الطبرى: «ماذرواسب».

٥- ٣) من الطبرى.

أتانى يذكر أن شيبيا يريد أن يدخل الكوفه فى أول هذا الشهر المستقبل و أحببت إعلامك [ذلك]

(١) لترى رأيك (٢) و إنى لم ألبث بعد ذلك إذ جاءنى اثنان من جيرانى (٣) فحدثانى أن شيبيا قد نزل خانيجار (٤). فأخذ عروه كتابه فأدرجه و سرح به إلى الحجاج إلى البصره فلما قرأ الحجاج أقبل جادا (٥) إلى الكوفه و أقبل شيبب [يسير]

(٦) حتى انتهى إلى قريه حربى (٧) على شاطئ دجله فعبرها و قال (٨) لأصحابه يا هؤلاء إن الحجاج ليس بالكوفه و ليس دون أخذها شىء إن شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفه و كتب عروه إلى الحجاج إن شيبيا قد أقبل مسرعا يريد الكوفه فالعجل العجل.

فطوى الحجاج المنازل مسابقا (٩) لشيبب إلى الكوفه فسبقه و نزلها صلاه العصر و نزل شيبب السبخه صلاه العشاء الآخره فأصاب هو و أصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شيبب الكوفه فى أصحابه حتى انتهى إلى السوق و شد حتى ضرب باب القصر بعموده فحدث جماعه (١٠) أنهم رأوا أثر ضربه شيبب بالعمود بباب القصر ثم أقبل حتى وقف عند باب المصطبه و أنشد

ص: ٢٤٦

١-١ من الطبرى.

٢-٢-٢ الطبرى: «ثم لم ألبث إلا ساعه حتى جاءنى جَابِيَانِ مِنْ جُبَاتِي».

٣-٢-٢ الطبرى: «ثم لم ألبث إلا ساعه حتى جاءنى جَابِيَانِ مِنْ جُبَاتِي».

٤-٤ الطبرى: «جوادا».

٥-٥ قال ياقوت: «حربى مقصور، و العامه تتلفظ به ممالا: بليده فى أقصى دجيل، بين بغداد و تكريت مقابل الحظيره...»

٦-١ من الطبرى.

٧-٧ «و استبقا إلى الكوفه».

٨-٨ الطبرى: «قال أبو المنذر: رأيت ضربه شيبب...».

-٩

-١٠

و كأن حافرها بكل ثنيه

فرق يكييل به شحيح معدم (١).

(٢)

ثم أقحم هو و أصحابه المسجد الجامع و لا يفارقه قوم يصلون (٣) فيه فقتل منهم جماعه و مر هو بدار حوشب و كان هو على شرطه الحجاج فوقف على بابه فى جماعه فقالوا إن الأمير يعنون الحجاج يدعو حوشبا و قد أخرج ميمون غلامه بردونه ليركب [فكأنه أنكرهم فظنوا أنه قد اتهمهم]

(٤) فأراد أن يدخل إلى صاحبه فقالوا له كما أنت حتى يخرج صاحبك إليك فسمع حوشب الكلام فأنكر القوم و ذهب لينصرف ففعلوا نحوه فأغلق الباب دونه فقتلوا غلامه ميمونا و أخذوا بردونه و مضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل إلينا فقال ما تصنع بنزولي فقال انزل إنى لم أقضك ثمن البكره التى ابتعتها منك بالباديه فقال الجحاف بئس ساعه القضاء هذه و بئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك أما ذكرت أداء أمانتك إلا و الليل مظلم و أنت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح و لا يتم إلا بقتل الأنفس (٥) و سفك الدماء ثم مروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث و كان يصلى فى مسجد قومه فيطيل الصلاه إلى الليل فصادفوه منصرفا إلى منزله فقتلوه (٦) ثم خرجوا متوجهين نحو الردمه (٧) و أمر الحجاج المنادى يا خيل الله اركبى و أبشرى و هو فوق باب القصر و هناك (٨) مصباح مع غلام له قائم.

ص: ٢٤٧

١- ١) الفرق: مكيال يسع ثلاثه آصع، أو سته عشر رطلا. و فى الطبرى: «كيل يكييل به»؛ و بعده: عبد دعى من ثمود أصله لا بل يقال أبو أبيهم يقدم.

٢- ٢- ٢) الطبرى: «ثم اقتحموا المسجد الأعظم؛ و كان لا يفارقه قوم يصلون فيه».

٣- ٢- ٢) الطبرى: «ثم اقتحموا المسجد الأعظم؛ و كان لا يفارقه قوم يصلون فيه».

٤- ٤) الطبرى: «بقتل ذوى القرباه و سفك دماء هذه الأمه».

٥- ٥) فى الطبرى: «فشدوا عليه ليقتلوه؛ فقال: اللهم إنى أشكو إليك هؤلاء و ظلمهم و جهلهم؛ اللهم إنى عنهم ضعيف فانتصر لى منهم؛ فضر به حتى قتلوه».

٦- ٦) الطبرى: «الردمه».

٧- ٧) الطبرى: «و ثم».

-٨

و كان أول من جاء من الناس عثمان بن قطن و معه مواليه و ناس من أهله و قال أعلموا الأمير مكاني أنا عثمان بن قطن فليأمرني بأمره فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى يأتيك أمر الأمير و جاء الناس من كل جانب و بات عثمان مكانه فيمن اجتمع إليه من الناس حتى أصبح.

و قد كان عبد الملك بن مروان بعث محمّد بن موسى بن طلحة على سجستان و كتب له عهده عليها و كتب إلى الحجاج إذا قدم عليك محمّد بن موسى الكوفه فجهز معه ألفى رجل و عجل سراحه إلى سجستان .فلما قدم الكوفه جعل يتجهز (1) فقال له أصحابه و نصحاؤه تعجل أيها الرجل إلى عملك فإنك لا تدري ما يحدث و عرض أمر شبيب حينئذ و دخوله الكوفه فقبل للحجاج إن محمّد بن موسى إن سار إلى سجستان مع نجدته و صهره لأمير المؤمنين عبد الملك فلجأ إليه أحد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيله قالوا أن تذكر له أن شيبا في طريقه و قد أعياك و أنك تـرجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك و شهرته.

فكتب إليه الحجاج إنك عامل على كل بلد مررت به و هذا شبيب في طريقك تجاهده و من معه و لك أجره و ذكره و صيته ثم تمضى إلى عملك فاستجاب له.

و بعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفى رجل و زياد بن قدامه في ألفين و أبا الضريس مولى تميم في ألف من الموالى و أعين صاحب حمام أعين مولى لبشر بن مروان في ألف و جماعه غيرهم فاجتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات و ترك شبيب الوجه الذى فيه جماعه هؤلاء القواد و أخذ نحو القادسيه فوجه الحجاج زحر بن قيس

ص: ٢٤٨

١- (١) الطبرى: «جعل يتحبس فى الجهاز»، و التحبس: التوقف و التباطؤ.

فى جريده خيل نقاوه (١) عدتها ألف وثمانمائه فارس و قال له اتبع شيبيا حتى توقعه حيثما أدركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى إلى السيلحين (٢) و بلغ شيبيا مسيره إليه فأقبل نحوه فالتقيا و قد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز و كان شجاعا و على ميسرته عدى بن عدى بن عميره الكندى و جمع شيب خيله كلها كبكبه (٣) واحده ثم اعترض بها الصف يوجف (٤) و جيفا حتى انتهى إلى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع و انهزم أصحابه و ظن أنه قد قتل.

فلما كان الليل و أصابه البرد قام يمشى حتى دخل قريه فبات بها و حمل منها إلى الكوفه و بوجهه أربع (٥) عشره ضربه فمكث أياما ثم أتى الحجاج و على وجهه [و جراحه]

(٦) القطن فأجلسه معه على السرير (٧) و قال أصحاب شيب لشيب

ص: ٢٤٩

١-١) نقاوه الشيء: خياره.

٢-٢) قال ياقوت: «ذكر سيلحين فى الفتوح و غيرها من الشعر يدل على أنها قرب الحيره ضاربه فى البر قرب القادسيه؛ و لذلك ذكر الشعراء أيام القادسيه مع الحيره و القادسيه؛ فقال سليمان بن ثمامه حين سير امرأته من اليمامه إلى الكوفه: فمرت بباب القادسيه غدوه و راحتها بالسيلحين العبائر فلما انتهت دون الحوزتق عادها و قصر بنى النعمان حيث الأواخر إلى أهل مصر أصلح الله حاله به المسلمون و الجهود الأكبر فصارت إلى أرض الجهاد و بلده مباركه و الأرض فيها مصائر فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر.

٣-٣) الكبكبه: الجماعه من الناس.

٤-٤) أو جفت الخيل فى السير: سارت سيرا فسيحا واسعا. و فى الطبرى: «فوجف و جيفا».

٥-٥) الطبرى: «و بوجهه بضع عشره جراحه؛ من بين ضربه و طعنه».

٦-٦) من الطبرى.

٧-٧) فى الطبرى بعدها: «و قال لمن حوله: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنه يمشى بين الناس و هو شهيد؛ فلينظر إلى هذا».

و هم يظنون أنهم قد قتلوا زحرا قد هزمتنا جندهم و قتلنا أميرا من أمرائهم عظيما فانصرف بنا الآن موفورين (١) فقال لهم إن (٢) قتلتم هذا الرجل (٣) و هزيمتكم هذا الجند قد أربع هؤلاء الأمراء (٤) فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج و أخذ الكوفة شيء فقالوا له نحن طوع لأمرك و رأيك فانقض بهم جادا (٥) حتى أتى ناحيه عين (٦) التمر و استخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذبار (٧) في أسفل الفرات على رأس أربعة و عشرين فرسخا من الكوفة. و بلغ الحجاج مسير شيبب إليهم فبعث إليهم (٨) إن جمعكم قتال فأمر الناس زائده بن قدامه. فانتهى (٩) إليهم شيبب و فيهم سبعة أمراء على جماعتهم زائده بن قدامه و قد عبي كل أمير أصحابه على حده و هو واقف في أصحابه فأشرف شيبب على الناس و هو على فرس أعر كميته (١٠) فنظر إلى تعيبتهم ثم رجع إلى أصحابه و أقبل في ثلاث كتائب يزحف (١١) بها حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبه فيها سويد بن سليم .

ص : ٢٥٠

١- ١) الطبري: وافرين».

٢- ٢) الطبري: «فقال لهم: إن قتلنا هذا الرجل؛ و هزيمتنا هذا الجند قد أربعت هذه الأمراء و الجنود التي بعثت في طلبهم».

٣- ٣) الطبري: «ما دون الحجاج من شيء و أخذ الكوفة إن شاء الله».

٤- ٢) الطبري: «فقال لهم: إن قتلنا هذا الرجل؛ و هزيمتنا هذا الجند قد أربعت هذه الأمراء و الجنود التي بعثت في طلبهم».

٥- ٥) في الطبري: «نجران الكوفة ناحيه عين التمر». و نجران الكوفة، على يمين منها؛ فيما بينها و بين واسط «على الطريق؛ سكنه أهل نجران لما أجلاهم عمر؛ فسموا الموضع باسمهم. و عين التمر: بلده في طرف البادية على غربي الفرات؛ أكثر نخلها القسب، و يحمل إلى سائر الأماكن. (مرصد الاطلاع).

٦- ٦) روذبار؛ ضبطه صاحب مرصد الاطلاع، بضم أوله و سكون ثانيه و ذال معجمه، و باء موحده، و آخره راء؛ قال: و يطلق على عده مواضع.

٧- ٧) في الطبري: «فبعث إليهم عبد الرحمن بن الفرق، مولى ابن أبي عقيل، و كان على الحجاج كريما».

٨- ٨) الكلام في الطبري، عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب.

٩- ٩) الكميته من الخيل: ما بين الأسود و الأحمر. و الأعر: ما كان بجبهته غره.

١٠- ١٠) في الطبري: «يوجفون بها».

-١١

فوقفت بإزاء ميمنه زائده بن قدامه و فيها زياد بن عمرو العتكي و مضت كتيبه فيها مصاد أخو شيب فوقفت بإزاء الميسره و فيها بشر بن غالب الأسدي و جاء شيب في كتيبه حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائده بن قدامه يسير في الناس بين الميمنه و الميسره يحرض الناس و يقول عباد الله إنكم الطيبون الكثيرون و قد نزل بكم الخيشون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء إنما هي حملتان أو ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء ألا ترونهم و الله لا يكونون مائتي رجل إنما هم أكله رأس (١) و هم السراق المراق إنما جاءوكم ليهريقوا دماءكم و يأخذوا فيئكم فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه و هم قليل و أنتم كثير و هم أهل فرقه و أنتم أهل جماعه غضوا الأبصار و استقبلوهم بالأسنه و لا تحملوا عليهم حتى أمركم.

ثم انصرف إلى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه و ثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانيه (٢).

فقال فروه بن لقيط الخارجي (٣) اطعنا ذلك اليوم ساعه فصبروا لنا حتى ظننت أنهم لن يزولوا و قاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا (٤) و لقد رأيت سويد بن سليم يومئذ و إنه لأشد العرب قتالا و أشجعهم و هو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فإذا هم يتقوضون فقال بعض أصحابنا لبعض ألا ترونهم يتقوضون احموا (٥) عليهم فأرسل إلينا شيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتر كناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثه فانهزموا فنظرت إلى زياد بن عمرو و إنه ليضرب بالسيف (٦) و ما من سيف يضرب به

ص: ٢٥١

١-١) يقولون: هم أكله رأس؛ أي هم قليل يشبعهم رأس واحد.

٢-٢) في الطبري بعدها: «فاطعنوا ساعه».

٣-٣) في الطبري: «قال أبو مخنف: فحدّثني فروه».

٤-٤) في الطبري بعدها: «و جعل ينادي: يا خيلي، و يشد بالسيف، فيقاتل قتالا شديدا».

٥-٥) الطبري: «احمل عليهم».

٦-٦) الطبري: «بالسيف».

إلا نبا عنه و لقد اعتوره أكثر من عشرين سيفاً و هو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم (١).

و انتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة أمير سجستان عند المغرب و هو قائم في أصحابه فقاتلناه قتالا شديدا و صبر لنا.

ثم إن مصادا حمل (٢) على بشر بن غالب في الميسره فصبر و كرم و أبلى و نزل معه رجال من أهل البصره نحو خمسين فصاربوا بأسياهم (٣) حتى قتلوا ثم انهزم أصحابه فشدنا على أبي الضريس فهزمناه ثم انتهينا إلى موقف أعين ثم شدنا على أعين فهزمناهم حتى انتهينا إلى زائده بن قدامه فلما انتهوا إليه نزل و نادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض ألا لا يكونون على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلوا عامه الليل إلى السحر.

ثم إن شيبيا شد على زائده بن قدامه في جماعه من أصحابه فقتله و قتل ربضه (٤) حوله من أهل الحفاظ و نادى شيب في أصحابه ارفعوا السيف و ادعوهم إلى البيعه فدعوهم عند الفجر إلى البيعه.

قال عبد الرحمن (٥) بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافه و هو واقف على

ص: ٢٥٢

١ - ١) في الطبري بعدها. «و قد جرح جراحه يسيره؛ و ذلك عند المساء، قال: ثم شدنا على عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر؛ فهزمناه و ما قاتلنا كثير قتال؛ و قد ضارب ساعه؛ و قد بلغني أنه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين؛ حتى انتهينا إلى محمد بن موسى...».

٢ - ٢) الكلام من هنا في الطبري عن هشام عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب و فروه بن لقيط.

٣ - ٣) في الطبري بعدها: «حتى قتلوا عن آخرهم؛ و كان فيهم عروه بن زهير بن ناجذ الأزدي، و أمه زراره؛ امرأه و لدت في الأزدي، فيقال لهم بنو زراره، فلما قتلوه و انهزم أصحابه، مالوا فشدوا على أبي الضريس».

٤ - ٤) في الطبري: «و تركهم ربضه حوله»، و الربضه: كل قوم قتلوا في موقعه واحده؛ و في الحديث: «الذين قتلوا يوم الجماجم كانوا ربضه واحده».

٥ - ٥) في الطبري بعدها عن أبي مخنف: «و حدثني عبد الرحمن بن جندب قال: سمعت زائده بن قدامه ليلتذ رافعا صوته، يقول: يا أيها الناس، اصبروا و صابروا؛ يا أيها الذين آمنوا، إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم. ثم ما برح يقاتلهم مقبلا غير مدبر حتى قتل».

فرس أغر كميته و خيله واقفه دونه و كل من جاء لبياعه ينزع سيفه عن عاتقه و يؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بإمره المؤمنين (١) ثم يبيع فإننا كذلك إذ أضاء الفجر (٢) و محمد بن موسى بن طلحه في أقصى العسكر مع أصحابه و كان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس و زائده بن قدامه بين يديه و مقام محمد بن موسى مقام الأمير على الجماعه كلها فأمر محمد مؤذنه فأذن فلما سمع شبيب الأذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحه لم يبرح قال ظننت أن حمقه و خيلاءه سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل فنزل و أذن هو ثم استقدم فصلى بأصحابه و قرأ و يُلُّ لِكُلِّ هُمَزِهِ لُْمَزَهُ وَ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالذِّينِ ثم سلم و ركب (٣) و أرسل إلى محمد بن موسى بن طلحه إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنيه و أنت لى جار بالكوفه و لك حق فانطلق لما أمرت به و لك الله ألا أسوءك (٤) فأبى محاربتة (٥) فأعاد عليه الرسول فأبى إلا قتاله فقال له شبيب كأتى بأصحابك لو التقت حلقتا (٦) البطان قد أسلموك و صرعت مصرع أمثالك فأطعنى و انصرف

ص: ٢٥٣

١- ١) فى الطبرى: «ثم يخلى سبيله».

٢- ٢) فى الطبرى: «إذا انفجر الفجر».

٣- ٣) فى الطبرى: «ثم ركبوا فحمل عليهم، فانكشفت طائفه من أصحابه، و ثبتت طائفه؛ قال فروه: فما أنسى قوله؛ و قد غشيناه و هو يقاتل بسيفه؛ و هو يقول: الم* أ حَسِبَ الدَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الكاذِبِينَ. قال: و ضارب حتى قتل، فسمعت أصحابى يقولون: إن شبيبا هو الذى قتله. ثم إنا نزلنا فأخذنا ما كان فى العسكر من شىء، و هرب الذين كانوا بايعوا شبيبا، فلم يبق منهم أحد...».

٤- ٤) الطبرى: «و لك الله لا آذيتك».

٥- ٥) الكلام هنا يختلف عما فى الطبرى؛ بالتقديم و التأخير و اختلاف العبارات.

٦- ٦) البطان: حزام الرحل أو القتب الذى يلى البطن، له حلقتان فى كل طرف حلقة؛ يصعب التقاؤهما؛ فإذا التقتا، بلغ الشد غايته؛ يريدون أن الشده بلغت منتهاها؛ و هو مثل، و منه قول أوس: و إذا التقت حلقتا البطان بأقوام و طارت نفوسهم جزعا. .

لشأنك فيأني أنفس بك عن القتل فأبى و خرج بنفسه و دعا إلى البراز فبرز له البطين ثم قعنب بن سويد و هو يأبى إلا شيبيا فقالوا لشيب إنّه قد رغب عنا إليك قال فما ظنكم بمن يرغب عن الأشراف ثم برز له و قال له أنشدك الله يا محمد في دمك فإن لك جوارا فأبى إلا قتاله فحمل عليه بعموده الحديد و كان فيه اثنا عشر رطلا فهشم رأسه و بيضه كانت عليه فقتله و نزل إليه فكفنه و دفنه و تتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به إلى أهله و اعتذر إلى أصحابه و قال هو جارى بالكوفة و لى أن أهب ما غنمت فقال له أصحابه ما دون الكوفة الآن أحد يمنعك فنظر فإذا أصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم أكثر مما قد فعلتم (١).

و خرج بهم على نفر (٢) ثم خرج بهم نحو بغداد (٣) يطلب خانيجار (٤) و بلغ الحجاج أن شيبيا قد أخذ نحو نفر فظن أنه يريد المدائن و هى باب الكوفة و من أخذ المدائن كان ما فى يديه من أرض الكوفة أكثر فهاج ذلك الحجاج و بعث إلى عثمان بن قطن فسرحه إلى المدائن و ولاءه منبرها و الصلاة و معونه جوخى كلها و خراج الأستان فجاء مسرعا حتى نزل المدائن و عزل الحجاج ابن أبى عصفير عن المدائن و كان الجزل مقيما بها يداوى جراحاته و كان ابن أبى عصفير يعود و يكرمه و يلففه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده و لا يلففه (٥) بشىء فكان الجزل يقول اللهم زد ابن أبى عصفير فضلا و كرما و زد عثمان بن قطن ضيقا و بخلا.

ص: ٢٥٤

-
- ١-١-١) الكلام هنا يختلف عما فى الطبرى، بالتقديم و التأخير و اختلاف العبارات.
 - ٢-٢) نقر، بكسر أوله و تشديد ثانيه و فتحه و راء: بلده أو قريه على نهر الترس، من بلاد الفرس، عن الخطيب، فإن كان عنى أنه من بلاد الفرس قديما جاز، فأما الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة (ياقوت).
 - ٣-٣) فى الطبرى: «ثم على الصراه، ثم على بغداد».
 - ٤-٤) بعدها فى الطبرى: «فأقام بها».
 - ٥-٥) أطف فلان فلانا: أكرمه و بره و أتحفه.

ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال له انتخب الناس فأخرج ستمائه من قومه من كنده و أخرج من سائر الناس ستة آلاف و استحته الحجاج على الشخوص فخرج بعسكره بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب إليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم.

أما بعد فقد اعتدتم عادة الأذلاء و وليتم الدبر يوم الزحف دأب الكافرين (١) و قد صفت عنكم مره بعد مره و تاره بعد أخرى و إني أقسم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعا يكون أشد عليكم من هذا العدو الذي تنهزمون (٢) منه فى بطون الأودية و الشعاب و تستترون منه بأثناء (٣) الأنهار و الواذ (٤) الجبال فليخف من كان له معقول (٥) على نفسه و لا يجعل عليها سيلا فقد أعذر من أنذر و السلام.

و ارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمداثن فنزل بها يوما ليشتري أصحابه منها حوائجهم ثم نادى فى الناس بالرحيل و أقبل حتى دخل على عثمان بن قطن مودعا ثم أتى الجزل عائدا فسأله عن جراحته و حادثه فقال الجزل يا ابن عم إنك تسير إلى فرسان العرب و أبناء الحرب و أحلاس (٦) الخيل و الله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا (٧) على ظهورها ثم هم أسد الأجم الفارس منهم أشد من مائه إن لم يبدأ به

ص: ٢٥٥

١-١ (١) الطبري: «و ذلك دأب الكافرين».

٢-٢ (٢) الطبري: «تهربون».

٣-٣ (٣) الأثناء: جمع ثنى، و هو المنعطف.

٤-٤ (٤) الألواذ: جمع لوذ، و هو جانب الجبل.

٥-٥ (٥) المعقول هنا: العقل، و هو مصدر من المصادر التى وردت على اسم المفعول، كالمجهود و الميسور، و فى المثل: «ما له حول و لا معقول».

٦-٦ (٦) الحلس فى الأصل: كل شىء ولى ظهر البعير و الدابته تحت الرحل و القتب و السرج، كالمرشحه تكون تحت اللبد. و يقال: فلان من أحلاس الخيل، أى من راضتها و ساستها و الملازمين ظهورها، على التشبيه بالحلس.

٧-٧ (٧) فى الطبري: «بنوا».

بدأ هو و إن هجهج (١) أقدم و إني قد قاتلتهم و بلوتهم فإذا أصحرت لهم انتصفوا منى و كان لهم الفضل على و إذا خندقت أو قاتلت فى مضيق نلت منهم ما أحبّ و كانت لى عليهم فلا تلقهم و أنت تستطيع إلاّ و أنت فى تعبيه أو خندقت ثمّ ودعه و قال له هذه فرسى الفسيفساء خذها فيها لا- تجارى فأخذها ثمّ خرج بالناس نحو شيبب فلما دنا منه ارتفع شيبب عنه إلى دقواء و شهرزور فخرج عبد الرحمن فى طلبه حتّى إذا كان على تخوم تلك الأرض أقام و قال إنّما هو فى أرض الموصل فليقاتل أمير الموصل و أهلها عن بلادهم أو فليدعوا.

و بلغ ذلك الحجاج فكتب إليه أما بعد فاطلب شيببا و اسلك فى أثره (٢) أين سلك حتّى تدركه فتقتله أو تنفيه عن الأرض فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين و الجند جنده و السلام.

فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج فى طلب شيبب فكان شيبب يدعه حتّى إذا دنا منه لبيته فيجده قد خندقت و حذر فيمضى و يتركه فيتبعه عبد الرحمن فإذا بلغ شيببا أنه قد تحمل و سار يطلبه كر فى الخيل نحوه فإذا انتهى إليه وجده قد صف خيله و رجالته المراميه فلا يصيب له غره و لا غفله (٣) فيمضى و يدعه.

و لما رأى شيبب أنه لا يصيب غرته و لا يصل إليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيره عشرين فرسخا ثمّ يقيم فى أرض غليظه وعره فيجىء عبد الرحمن فى ثقله و خيله حتّى إذا دنا من شيبب ارتحل فسار عشرين أو خمسه عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثمّ يقيم حتّى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثمّ يرتحل فعذب العسكر و شق عليهم و أحفى دوابهم و لقوا منه كل بلاء.

ص: ٢٥٦

١-١) هجهج: صيح به.

٢-٢) ج: «و اسلك أينما سلك».

٣-٣) الطبرى: «و لا له عله».

فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى صار إلى خَانِقَيْنِ و جُلُولَاءِ ثم أقبل على تَامُرًا (١) فصار إلى البت (٢) و نزل على تخوم الموصل ليس بينه و بين الكوفة إلا- نَهْرَ حَوْلَانِيَا (٣) و جاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقى حولايا و هم فى راذان (٤) الأعلى من أرض جوخى و نزل فى عواقل (٥) من النهر و نزلها عبد الرحمن حيث نزلها و هى تعجبه يرى أنها مثل الخندق الحصين.

فأرسل شبيب إلى عبد الرحمن أن هذه الأيام أيام عيد لنا و لكم فإن رأيتم أن توادعونا حتى تمضى هذه الأيام فعلتم فأجابه عبد الرحمن إلى ذلك و لم يكن شىء أحب إلى عبد الرحمن من المطاوله و الموداعه فكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج أما بعد فإنى أخبر الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد حفر جوخى كلها عليه خندقا واحدا و خلى شيبيا و كسر خراجها فهو يأكل أهلها و السلام.

فكتب إليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت و قد لعمرى فعل عبد الرحمن فسر إلى الناس فأنت أميرهم و عاجل المارقه حتى تلقاهم [فإن الله إن شاء ناصرك عليهم]

(٤) و السلام.

و بعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبه و خرج عثمان حتى قدم على

ص: ٢٥٧

١-١) تَامُرًا، بفتح الميم و تشديد الراء، و القصر: نهر كبير تحت بغداد، شرقها، مخرجه من جبال شهرزور. (مرصد الاطلاع).

٢-٢) البت: قريه من قرى الموصل (الطبرى).

٣-٣) حولايا، بفتح الحاء و سكون الواو آخره ياء و ألف: قريه كانت بالنهروان خربت بخرابه. (مرصد الاطلاع).

٤-٤) فى الأصول: «ذاذان» تصحيف، و صوابه من الطبرى، قال فى مرصد الاطلاع: راذان بعد الألف ذال معجمه و آخره نون: راذان الأعلى و راذان الأسفل: كورتان ببغداد تشتمل على قرى كثيره.

٥-٥) العواقل: جمع عاقول، و هو منعطف النهر.

٦-٦) من الطبرى.

عبد الرحمن و من معه و هم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت و ذلك يوم الترويه (١) عشاء فنأدى فى الناس و هو على تلعه (٢) أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم فوثبوا إليه و قالوا ننشدك الله هذا المساء قد غشينا و الناس لم يوطنوا أنفسهم على القتال فبت الليله ثم اخرج على تعبيه فجعل يقول لأناجزتهم الليله و لتكونن الفرصه لى أو لهم فأتاه عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخذ بعنان بغلته و ناشده الله لما نزل و قال له عقيل بن شداد السلونى إن الذى تريده من مناجزتهم الساعه أنت فاعله غدا و هو خير لك و للناس إن هذه ساعه ريح قد اشتدت مساء فانزل ثم أبكر بنا غدوه.

فنزول و سفت عليه الريح و شق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبه فبات فيها ثم أصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديده و غبره فصاح الناس إليه و قالوا ننشدك الله ألا تخرج بنا فى هذا اليوم فإن الريح علينا فأقام ذلك اليوم.

و كان شبيب يخرج إليهم فلما رأهم لا يخرجون إليه أقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبى الناس على أرباعهم و سألهم من كان على ميمنتكم و ميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندى على ميسرتنا و عقيل بن شداد السلونى على ميمنتنا فدعاها و قال لهما قفا فى موافكما التى كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا و لا تفرا فوالله لا أزول حتى تزول نخيل راذان عن أصولها فقالا- نحن و الله الذى لا- إله إلا- هو لا- نفر حتى نظفر أو نقتل فقال لهما جزا كما الله خيرا ثم أقام حتى صلى بالناس الغداه ثم خرج بالخيل فنزل يمشى فى الرجال و خرج شبيب و معه يومئذ مائه و أحد و ثمانون رجلا فقطع إليهم النهر و كان هو فى ميمنه أصحابه و جعل على الميسره سويد بن سليم و جعل فى القلب مصادا أخاه و زحفوا و كان عثمان بن قطن يقول لأصحابه فيكثر قل لن

ص: ٢٥٨

(١-١) يوم الترويه: الثامن من ذى الحجه.

(٢-٢) التلعه هنا: ما علا من الجبل، و فى الطبري: «على بغله».

يُنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١).

ثم قال شبيب لأصحابه إني حامل على مسرتهم ممّا يلي النهر فإذا هزمتها فليحمل صاحب مسرتي على ميمتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمرى ثم حمل في ميمنه أصحابه ممّا يلي النهر على ميسره عثمان بن قطن فانهزموا و نزل عقيل بن شداد مع طائفه من أهل الحفاظ فقاتل حتى قتل و قتلوا معه (٢).

و دخل شبيب عسكرهم و حمل سويد بن سليم في ميسره شبيب على ميمنه عثمان بن قطن فهزمها و عليها خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد و قاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم يثن حتى علاه بالسيف فقتله و مشى عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و الفرسان و أشرف الناس نحو القلب و فيه أخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الأشراف و أهل الصبر فضربهم مصاد و أصحابه حتى فرقوا بينهم و حمل شبيب من ورائهم بالخييل فما شعروا إلا و الرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله و قاتل عثمان فأحسن القتال.

ثم إن الخوارج شدوا عليهم فأحاطوا بعثمان و حمل عليه مصاد أخو شبيب فضربه ضربه بالسيف فاستدار لها و سقط و قال وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٣) فقتل و قتل معه العرفاء و وجوه الناس و قتل من كنده يومئذ مائه و عشرون رجلا و قتل من سائر الناس نحو ألف و وقع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الأرض فعرفه

ص: ٢٥٩

١-١ (١) سورة الأحزاب ١٦.

٢-٢ (٢) في الطبري: و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني، ثم المرهبي، عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف، و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول و هو يجالدهم: لأضربنّ بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر.

٣-٣ (٣) سورة الأحزاب ٣٣.

ابن أبي سبره فنزل و أركبه و صار رديفا له (١) و قال له عبد الرحمن ناد في الناس ألحقوا بدير ابن أبي مريم فنأدى بذلك و انطلقا ذاهبين و أمر شبيب أصحابه فرفعوا عن الناس السيف و دعاهم إلى البيعه فأتاه من بقى من الرجال فبايعوه و بات عبد الرحمن بدير اليعار فأتاه فارسان ليلا فخلا به أحدهما يناجيه طويلا و قام الآخر قريبا منهما ثم مضيا و لم يعرفا فتحدث الناس أن المناجى له كان شيبيا و أن الذى كان يرقبهما كان مصادا أخاه و اتهم عبد الرحمن بمكاتبه شبيب من قبل.

ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دير ابن أبي مريم فإذا هو بالناس قبله قد سبقوه و قد وضع لهم ابن أبي سبره صبر الشعير و ألقت (٢) كأنها القصور و نحر لهم من الجزور ما شاءوا و اجتمع الناس إلى عبد الرحمن فقالوا له إن علم شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمه قد تفرق الناس عنك و قتل خيارهم فالحق أيها الرجل بالكوفه .فخرج و خرج معه الناس حتى دخل الكوفه مستترا من الحجاج إلى أن أخذ له الأمان بعد ذلك.

ثم إن شيبيا اشتد عليه الحرّ و على أصحابه فأتى ماه بهراذان فصيف (٣) بها ثلاثة أشهر و أتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا و الغنيمه كثير و لحق به ناس ممن كان يطلبهم

ص : ٢٦٠

-
- ١-١) فى الطبرى: «فقال عبد الرحمن بن محمد: أينا الرديف؟ قال ابن أبي سبره: سبحان الله! أنت الأمير تكون المقدم، فركب».
 - ٢-٢) فى الأصول: «القيت»، و ما أثبتته من الطبرى، و فيه: «بعضه على بعض».
 - ٣-٣) صيف بالمكان: أقام به صيفا، و فى الطبرى: «تصيف»، و هما بمعنى.

الحجاج بـمال و تبعه (١) فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانيين من أهل نهر درقيط كانا أساءا إليه و لحق بشيب حتى شهد معه موطنه إلى أن هلك و له مقام عند الحجاج و كلام سلم به من القتل و هو أن الحجاج بعد هلاك شيب أمن كل من خرج إليه ممن كان يطلبهم الحجاج بـمال أو تبعه فخرج إليه الحر فيمن خرج فجاء أهل الدهقانيين يستعدون عليه الحجاج فأحضره و قال يا عدو الله قتلت رجلين من أهل الخراج فقال قد كان أصلحك الله منى ما هو أعظم من هذا قال و ما هو قال خروجي عن الطاعة و فراقى الجماعه ثم إنك أمنت كل من خرج عليك و هذا أمانى و كتابك لى.

فقال الحجاج قد لعمرى فعلت ذلك أولى لك و خلى سبيله.

ثم لما باخ الحر (٢) و سكن عن شيب خرج من ماه نهروان فى نحو من ثمانمائه رجل فأقبل نحو المدائن و عليها المطرف بن المغيرة بن شعبه فجاء حتى نزل قناطر حذيفه (٣) بن اليمان فكتب ماذراسب (٤) و هو عظيم بابل مهروذ إلى الحجاج يخبره خبر شيب و قدومه إلى قناطر حذيفه فقام الحجاج فى الناس و خطبهم و قال أيها الناس لتقاتلن عن بلادكم و فيئكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع و أسمع و أصبر على البلاء (٥) منكم فيقاتلون عدوكم و يأكلون فيئكم يعنى جند الشام. فقام إليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم و نغيث (٦) الأمير ليندبنا إليهم فإننا حيث يسره.

ص: ٢٤١

١-١) فى الطبرى: «التباعات».

٢-٢) باخ الحر: سكن و فتر. و فى الطبرى: «انفسح».

٣-٣) قناطر حذيفه: بسواد بغداد.

٤-٤) فى الطبرى: «ماذرواسب».

٥-٥) الطبرى: «اللاواء».

٦-٦) الطبرى: «و نعتب».

وقام إليه زُهْرَةُ بْنُ حُوَيْبَةَ وَهُوَ يَوْمئِذٍ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَتِمُ قَائِمًا حَتَّى يُوْخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّكَ إِنَّمَا تَبْعُثُ النَّاسَ مَتَقَطِّعِينَ فَاسْتَنْفِرْ إِلَيْهِمُ النَّاسَ كَافِهِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رِجَالًا مَتِينًا شَجَاعًا مَجْرِبًا يَرَى الْفِرَارَ هَضْمًا وَعَارًا وَالصَّبْرَ مَجْدًا وَكِرْمًا فَقَالَ الْحِجَااجُ فَأَنْتَ ذَاكَ فَاخْرُجْ.

فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّمَا يَصْلَحُ لِهَذَا الْمَوْقِفِ رَجُلٌ يَحْمِلُ الرَّمْحَ وَالْدِرْعَ وَيَهْزُ السَّيْفَ وَيَثْبُتُ عَلَى مَتْنِ الْفَرَسِ وَأَنَا لَا أُطِيقُ ذَلِكَ قَدْ ضَعُفْتُ وَضَعُفَ بَصْرِي وَلَكِنْ ابْعَثْنِي مَعَ أَمِيرٍ تَعْتَمِدُهُ فَأَكُونَ فِي عَسْكَرِهِ وَأَشِيرُ عَلَيْهِ بِرَأْيِي (١).

فَقَالَ (٢) جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ خَيْرًا (٣) لَقَدْ نَصَحْتُ وَصَدَقْتُ وَأَنَا مَخْرُجُ النَّاسِ كَافِهِ أَلَا فَسَيَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ.

فَانصَرَفَ النَّاسُ يَتَجَهَّزُونَ وَيَنْتَشِرُونَ وَلَا يَدْرُونَ مِنْ أَمِيرِهِمْ.

وَكَتَبَ الْحِجَااجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَخْبَرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ أَنْ شَبَّيَا قَدْ شَارَفَ الْمَدَائِنَ وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْكُوفَةَ وَقَدْ عَجَزَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَنْ قِتَالِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فِي كُلِّهَا تَقْتُلُ أَمْرَأَتَهُمْ وَيَقْتُلُونَ خِيُولَهُمْ (٤) وَأَجْنَادَهُمْ فَإِن رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى جُنْدٍ مِنَ الْجَنْدِ الشَّامِ لِيُقَاتِلُوا عَدُوَّهُمْ وَيَأْكُلُوا بِلَادَهُمْ فَعَلَّ إِن شَاءَ اللَّهُ.

فَلَمَّا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ كِتَابَهُ بَعَثَ إِلَيْهِ سَفِيَانَ بْنَ الْأَبْرَدِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَبَعَثَ إِلَيْهِ حَبِيبَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [الْحَكْمِيَّ]

(٥) مِنْ (٦) مَذْحِجٍ فِي أَلْفَيْنِ وَسَرْحَهُمْ نَحْوَهُ حِينَ أَتَاهُ الْكِتَابُ (٧).

ص: ٢٦٢

١ - ١ - ١) الطبري: «و لكن أخرجني في الناس مع الأمير، فإنني إنما أثبت على الراحلة، فأكون مع الأمير في عسكره، وأشير عليه برأبي».

٢ - ٢ - ٢) الطبري: «جزاك الله عن الإسلام و أهله في أول الإسلام خيرا، و جزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيرا».

٣ - ٢ - ٢) الطبري: «جزاك الله عن الإسلام و أهله في أول الإسلام خيرا، و جزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيرا».

٤ - ٤) من الطبري.

٥ - ٥) في الأصول. «ابن»، و ما أثبتته من الطبري.

٦ - ٦) بعدها في الطبري: «من الحجاج».

-٧

وقد كان الحجاج بعث إلى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه و كان على خيل الكوفه مع المهلب و دعا الحجاج أشراف أهل الكوفه منهم زهره بن حويه و قبيصه بن والق فقال من ترون أن أبعث على هذا الجيش قالوا رأيك أيها الأمير أفضل قال إنني قد بعثت إلى عتاب بن ورقاء و هو قادم عليكم الليله فيكون هو الذى يسير بالناس فقال زهره بن حويه أصلح الله الأمير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل.

فقال قبيصه بن والق و إنني مشير عليك أيها الأمير برأى اجتهدته نصيحه لك و لأمر المؤمنين و لعامه المسلمين إن الناس قد تحدثوا أن جيشا قد وصل إليك من الشام لأن أهل الكوفه قد هزموا و هان عليهم الفرار و العار من الهزيمه فكأنما قلوبهم فى صدور قوم آخرين فإن رأيت أن تبعث إلى الجيش الذى قد أمددت به من أهل الشام فليأخذوا حذرهم و لا يثبتوا بمنزل إلا و هم يرون أنهم يبيتون فعلت فإن فعلت فإنك إنمما تحارب حولا- قلبا محلالا مطعانا (١) إن شيبا بينا هو فى أرض إذا هو فى أخرى و لا آمن أن يأتيهم و هم غارون فإن يهلكوا يهلكك العراق كله.

فقال الحجاج لله أبوك ما أحسن ما رأيت و ما أصح ما أشرت به فبعث إلى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا قرءوه و قد نزلوا هيت و هو أما بعد فإذا حاذيتهم هيت فدعوا طريق الفرات و الأنبار و خذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفه إن شاء الله (٢).

فأقبل القوم سراعا و قدم عتاب بن ورقاء فى الليله التى قال الحجاج إنّه فيها قادم فأمره الحجاج فخرج بالناس و عسكر بحمام (٣) أعين و أقبل شيب حتى انتهى

ص: ٢٦٣

١-١ (١) الطبرى: «ضعانا رحالا».

٢-٢ (٢) فى الطبرى بعدها: «و خذوا حذرکم و عجلوا السير، و السلام».

٣-٣ (٣) حمام أعين: موضع بالكوفه، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص.

إلى كلواذا (١) فقطع منها دجله و أقبل حتى نزل بهر سير (٢) و صار بينه و بين مطرف بن المغيرة بن شعبه جسر دجله فقطع مطرف الجسر و رأى رأيا صالحا كاد به شيبا حتى حبسه عن وجهه و ذلك أنه بعث إليه أن ابعث إلى رجلا- من فقهاء أصحابك و قرائهم و أظهر له أنه يريد أن يدارسهم القرآن و ينظر فيما يدعون إليه فإن وجد حقا اتبعه فبعث إليه شيب رجلا فيهم قعنب و سويد و المحلل و وصاهم ألا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف و أرسل إلى مطرف أن ابعث إلى من أصحابك و وجوه فرسانك بعده أصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد على أصحابي فقال مطرف لرسوله القه و قل له كيف آمنك الآن على أصحابي إذ أبعثهم إليك و أنت لا- تأمنني على أصحابك فأبلغه الرسول فقال قل له قد علمت أنا لا نستحل الغدر في ديننا و أنتم قوم غدر تستحلون الغدر و تفعلونه فبعث إليه مطرف جماعه من وجوه أصحابه فلما صاروا في يد شيب سرح إليه أصحابه فعبروا إليه في السفينه فأتوه فمكثوا أربعة أيام يتناظرون و لم يتفقوا على شيء فلما تبين لشيب أن مطرفا كاده و أنه غير متابع له تعبى للمسير و جمع إليه أصحابه و قال لهم إن هذا الثقى قطعنى عن رأيى منذ أربعة أيام و ذلك أنى هممت أن أخرج فى جريده من الخيل حتى ألقى هذا الجيش المقبل من الشام و أرجو أن أصادف غرتهم قبل أن يحذروا و كنت ألقاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم أمير كالحجاج يستندون إليه و لا- لهم مصر كالكوفه يعتصمون به و قد جاءنى عيون (٣) أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفه و جاءنى أيضا عيون (٤) من نحو عتاب أنه نزل بحمام أعين بجماعه أهل الكوفه (٥) و أهل البصره فما أقرب ما بيننا و بينهم فتيسروا بنا للمسير إلى عتاب .

ص: ٢٦٤

١-١) كلواذى: موضع قرب بغداد.

٢-٢) بهر سير: من نواحي بغداد قرب المدائن.

٣-٣) الطبرى: «عيونى».

٣-٤) الطبرى: «عيونى».

-٥

و كان عتاب حينئذ قد أخرج معه خمسين ألفاً من المقاتله و هددهم الحجاج إن هربوا كعاده أهل الكوفه و توعدهم و عرض شيب أصحابه بالمدائن فكانوا ألف رجل فخطبهم و قال يا معشر المسلمين إن الله عز و جل كان ينصركم و أنتم مائه و مائتان و اليوم فأنتم مئون [و مئون]

(١) ألا و إني مصلى الظهر ثم سائر بكم إن شاء الله.

فصلى الظهر ثم نادى فى الناس فتخلف عنه بعضهم.

قال فروه بن (٢) لقيط فلما جاز ساباط و نزلنا معه قص علينا و ذكرنا بأيام الله و زهدنا فى الدنيا و رغبتنا فى الآخرة ثم أذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم أقبل حتى أشرف على عتاب بن ورقاء فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته و أمر مؤذنه فأذن ثم تقدم فصلى بأصحابه صلاه المغرب (٣) و خرج عتاب بالناس كلهم فعبأهم و كان قد خندق على نفسه مذ يوم نزل.

و جعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال له يا ابن أخى إنك شريف فاصبر و صابر فقال أما أنا فوالله لأقاتلن ما ثبت معى إنسان.

و قال لقيصه بن والى التغلبى (٤) اكفى الميسره فقال (٥) أنا شيخ كبير غايتى أن أثبت تحت رايتى أما ترانى لا أستطيع القيام إلا أن أقام و أخى نعيم بن عليم ذو غناء فابعثه على الميسره فبعثه عليها (٦) و بعث حنظله بن الحارث الرياحى ابن عمه و شيخ

ص: ٢٤٥

١-١) من الطبرى.

٢-٢) راوى الخبر فى الطبرى.

٣-٣) فى الطبرى: «و كان مؤذنه سلام بن سيار الشيبانى».

٤-٤) فى الطبرى: «و كان على ثلث بنى تغلب».

٥-٥-٥) الطبرى: «أنا شيخ كبير، كثير منى أن أثبت تحت رايتى، قد انبت منى القيام، ما أستطيع القيام إلا أن أقام، و لكن هذا عبيد الله بن الحليس، و نعيم بن عليم التغليان، و كان كل واحد منهما على ثلث من أثلاث تغلب، ابعث أيهما أحببت، فأيهما بعثت فلتبعن ذا حزم و عزم و غناء، فبعث نعيم بن عليم على ميسرته».

٥-٥-٦) الطبرى: «أنا شيخ كبير، كثير منى أن أثبت تحت رايتى، قد انبت منى القيام، ما أستطيع القيام إلا أن أقام، و لكن هذا عبيد الله بن الحليس، و نعيم بن عليم التغليان، و كان كل واحد منهما على ثلث من أثلاث تغلب، ابعث أيهما أحببت، فأيهما بعثت فلتبعن ذا حزم و عزم و غناء، فبعث نعيم بن عليم على ميسرته».

أهل بيته على الرجاله و بعث معه ثلاثه صفوف صف فيه الرجاله و معهم السيوف و صف هم أصحاب الرماح و صف فيه المراميه.

ثم سار عتاب بين الميمنه و الميسره يمر بأهل رايه رايه فيحرض من تحتها على الصبر و من كلامه يومئذ إن أعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء و ليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغي أ لا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك إلا قربه لهم فهم شرار أهل الأرض و كلاب أهل النار فلم يجبه أحد فقال أين القصاص يقصون على الناس و يحرضونهم فلم يتكلم أحد فقال أين من يروى شعر عنتره فيحرك الناس فلم يجبه أحد و لا ردّ عليه كلمه فقال لا حول و لا قوه إلا بالله و الله لكأني بكم و قد تفرقتم عن عتاب و تركتموه تسفى فى استه الرياح ثم أقبل حتى جلس فى القلب و معه زهره بن حويه و عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث. و أقبل شبيب فى ستمائه و قد تخلف عنه من الناس أربعمائه فقال إنّه لم يتخلف عنى إلا من لا أحب أن أراه معى فبعث سويد بن سليم فى مائتين إلى الميسره و بعث المحلل بن وائل فى مائتين إلى القلب و مضى هو فى مائتين إلى الميمنه و ذلك بين المغرب و العشاء الآخره حين أضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات همدان. فقال رايات طالما نصرت الحق و طالما نصرت الباطل لها فى كل (1) نصيب أنا أبو المدله اثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم و هم على مسنانه أمام الخندق ففضهم و ثبت أصحاب رايات قبضه بن والى. فجاء شبيب فوقف عليه و قال لأصحابه مثل هذا قوله تعالى وَ اتُّلِّ عَلَيْهِمْ

ص: ٢٦٦

١-١) بعدها فى الطبرى: «و الله لأجاهدكم محتسبا للخير فى جهادكم، أنتم ربيعه و أنا شبيب، أنا أبو المدله لا حكم إلا لله».

نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١).

ثم حمل على الميسره ففضها و صمد نحو القلب و عتاب جالس على طنفسه هو و زهره بن حويه فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب و تركوه فقال عتاب يا زهره هذا يوم كثر فيه العدد و قل فيه الغناء لهفى على خمسمائه فارس من وجوه الناس أ لا صابر لعدوه أ لا- مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب و ثب إليه فى عصابه قليله صبرت معه فقال له بعضهم إن عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث قد هرب و انصفق معه ناس كثير فقال أما إنّه قد فر قبل اليوم و ما رأيت مثل ذلك الفتى ما يبالى ما صنع ثم قاتلهم ساعه و هو يقول ما رأيت كالليوم قط موطنا لم أبل بمثله أقل ناصرا و لا أكثرها ربا خاذلا فرآه رجل من بنى تغلب من أصحاب شبيب و كان أصاب دما فى قومه و التحق بشبيب فقال إنى لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوق و قتل و وطئت الخيل زهره بن حويه فأخذ يذبح بسيفه و هو شيخ كبير لا- يستطيع أن ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيبانى فقتله و انتهى إليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل أنا قتلته فقال شبيب هذا زهره بن حويه أما و الله لئن كنت قتلت على ضلاله لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك و عظم فيه غناؤك و لرب خيل للمشركين هزمتها و سريه لهم ذعرتها و مدينه لهم فتحتها ثم كان فى علم الله أن تقتل ناصرا للظالمين.

و قتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق فى المعركه و استمكن شبيب من أهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف و دعاهم إلى البيعه فبايعه الناس عامه من ساعتهم و احتوى على جميع ما فى العسكر و بعث إلى أخيه و هو بالمدائن فأتاه فأقام بموضع المعركه يومين و دخل سفيان بن الأبرد الكلبى و حبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما

ص: ٢٦٧

إلى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج و استغنى بهم عن أهل العراق و وصلته أخبار عتاب و عسكره فصعد المنبر فقال يا أهل الكوفة لا أعز الله من أراد بكم العز و لا- نصر من أراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا- تشهدوا معنا قتال عدونا و الحقوا بالحيره فانزلوا مع اليهود و النصارى (١) و لا يقاتلن معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء (٢). و خرج شيب يريد الكوفة فانتهى إلى سورا (٣) فقال لأصحابه أيكم يأتيني برأس عاملها فانتدب إليه قُطَيْبٌ و قَعْنَبٌ و سُؤَيْدٌ و رجلان من أصحاب شيب فكانوا خمسه و ساروا حتّى انتهوا إلى دار الخراج و العمّال فيها فقالوا أجيئوا الأمير فقال الناس أى أمير قالوا أمير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيبيا فاغتر بذلك عامل سورا فخرج إليهم فلما خالطهم شهروا السيوف و حكموا و خبطوه بها حتّى قتلوه و قبضوا ما وجدوا فى دار الخراج من مال و لحقوا بشيب. فلما رأى شيب البدر قال أتيتمونا بفتنه المسلمين هلم يا غلام الحربه فخرق بها البدر و أمر أن تنخس الدوابّ التى كانت البدر عليها فمرت رائحه و المال يتناثر من البدر حتّى وردت الصراه فقال إن كان بقى شىء فاقدفوه فى الماء.

و قال سفيان بن الأبرد للحجاج ابعتنى إلى شيب أستقبله قبل أن يرد الكوفة فقال لا ما أحبّ أن نفترق حتّى ألقاه فى جماعتكم و الكوفة فى ظهرنا و أقبل شيب حتى نزل حمام أعين و دعا الحجاج الحارث بن معاويه بن أبى زرعه بن مسعود الثقفى فوجهه فى ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج فى ألف رجل حتّى انتهى إلى شيب ليُدفعه عن الكوفة فلما رآه شيب حمل عليه فقتله و فل أصحابه فجاءوا حتّى دخلوا

ص: ٢٦٨

١- ١- ١) الطبرى: «و لا تقاتلوا معنا إلا من كان لنا عاملا، و من لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء».

٢- ١- ١) الطبرى: «و لا تقاتلوا معنا إلا من كان لنا عاملا، و من لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء».

الكوفه و بعث شيبب البطين في عشره فوارس يزتاؤون له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفه فأخذوا بأفواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث إلى شيبب فأمدته بفوارس من أصحابه فعقروا فرس حوشب و هزموه فنجا بنفسه و مضى البطين إلى دار الرزق في أصحابه و نزل شيبب بها و لم يوجه إليه الحجاج أحدا فابتنى مسجدا في أقصى السبخه و أقام ثلاثا لم يوجه إليه الحجاج أحدا و لا يخرج إليه من أهل الكوفه و لا من أهل الشام أحد و كانت امرأته غزاله نذرت أن تصلى في مسجد الكوفه ركعتين تقرأ فيهما بالبقره و آل عمران (١). فجاء شيبب مع امرأته حتى أوفت بنذرهما في المسجد و أشير على الحجاج أن يخرج بنفسه إليه فقال لقتيبة بن مسلم إنى خارج فاخرج أنت فارتدلى معسكرا فخرج و عاد فقال وجدت المدى سهلا فسر أيها الأمير على اسم الله و الطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه و مر على مكان فيه كناسه و أقذار فقال ألقوا لى هنا بساطا فليل له إن الموضع قدر فقال ما تدعونى إليه أقدر الأرض تحته طيبه و السماء فوقه طيبه.

و وقف هناك و أخرج مولى له يعرف بأبى الورد و عليه تجفاف (٢) و أحاط به غلمان كثير و قيل هذا الحجاج فحمل عليه شيبب فقتله و قال إن يكن الحجاج فقد أرحت الناس (٣) منه و دلف الحجاج نحوه حينئذ و على ميمنته مطر بن ناجيه و على ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء و هو فى زهاء أربعة آلاف فليل له أيها الأمير لا تعرف

ص: ٢٦٩

١-١) بعدها فى الطبرى: «ففعت».

٢-٢) التجفاف: آله للحرب يلبسها الفارس فى الحرب للوقايه؛ كأنها درع.

٣-٣) الطبرى: «أرحتكم».

شيبا بمكانك فتنكر و أخفى مكانه و تشبه به مولى آخر للحجاج فى هيئته و زيه فحمل عليه شيب فضربه بالعمود فقتله و يقال إنه قال لما سقط أخ بالخاء المعجمه فقال شيب قاتل الله ابن أم الحجاج اتقى الموت بالعبيد و ذلك أن العرب تقول عند التأوه أح بالخاء المهمله.

ثم تشبه بالحجاج أعين صاحب حمام أعين و لبس لبسته فحمل عليه شيب فقتله فقال الحجاج على بالبغل لأركبه فأتى ببغل محجل و قيل أيها الأمير أصلحك الله إن الأعاجم كانت تتطير أن تركب مثل هذا البغل فى مثل هذا اليوم فقال أدنوه منى فإنه أغرَّ مُحَجَّلٌ و هذا يوم أغر محجل فركبه ثم سار فى الناس يمينا و شمالا ثم قال اطرحوا لى عباءه فطرح له فنزل فجلس عليها ثم قال اتونى بكرسى فأتى به فقام فجلس عليه ثم نادى أهل الشام فقال يا أهل الشام يا أهل السمع و الطاعه لا يغلبن باطل هؤلاء الأَرَجِاسِ حَقَّكُمْ غُضُّوا الأَبْصَارَ و اجْتُؤا على الرُّكْبِ و استقبلوا القوم بأطراف الأَسِنَّة فَجَتُّوا على الرُّكْبِ و كأنهم حره سواد.

و منذ هذا الوقت رَكَدَتْ رِيحُ شَيْبٍ و أذِنَ اللهُ تعالى فى إدبار أمره و انقضاء أيامه فأقبل حتَّى إذا دنا من أهل الشام عبي أصحابه ثلاثه كراديس كتيبه معه و كتيبه مع سويد بن سليم و كتيبه مع الْمُحَلَّلِ بن وائل و قال لسويد احمل عليهم فى خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتَّى إذا غشى أطراف أسنتهم و ثبوا فى وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتَّى ألحقوه بأصحابه.

فلما رأى شيب صبرهم نادى يا سويد احمل فى خيلك فى هذه الرايات الأخرى لعلك تزيل أهلها فتأتى الحجاج من ورائه و نحمل نحن عليه من أمامه فحمل سويد على تلك الرايات و هى بين جدران الكوفه فرمى بالحجاره من سطوح البيوت و من أفواه السكك فانصرف و لم يظفروا.

و رماه عُرُوهُ بن المغيرة بن شعبه بالسهم و قد كان الحَجَّاج جعله في ثلاثمائة رام من أهل الشام رداء له كي لا يؤتى من ورائه فصاح شَيْب في أصحابه.

يا أهل الإسلام إنّما شريتم الله و من يكن شراؤه لله لم يضرّه ما أصابه من ألم و أذى (١) لله أبوكم الصبر الصبر شده كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة.

فشدوا شده عظيمه فلم يزل أهل الشام عن مراكزهم فقال شيب الأَرْض دَبُّوا دَبِيّاً تحت تراسكم حتّى إذا صارت أسنه أصحاب الحجاج فوقها فأذلقوها صعدا و ادخلوا تحتها و اضرَبوا سوقهم و أقدامهم و هى الهزيمة بإذن الله فأقبلوا يدبون ديبا تحت الحجف صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج. فقال خالد بن عتاب بن ورقاء أيها الأمير أنا موتور و لا أتهم في نصيحتي (٢) فأذن لى حتّى آتاهم من ورائهم فأغبر على معسكرهم و ثقلهم فقال افعَلْ ذَلِكَ (٣) فخرج في جمع من مواليه و شاكريته (٤) و بنى عمه حتّى صار من ورائهم فالتقى بمصاد أخى شيب فقتله و قتل غزاله امرأه شيب و ألقى النار في معسكرهم و التفت شيب و الحجاج فشاهدا النار فأما الحجاج فكبر و كبر أصحابه و أما شيب فوثب هو و كل راجل من أصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لأصحابه شدوا عليهم فقد أتاهم ما أروعهم فشدوا عليهم فهزم موهم و تخلف شيب في خاصه الناس حتّى خرج من الجسر و تبعه خيل الحجاج و غشيه النعاس فجعل يخفق برأسه و الخيل تطلبه.

قال أصغر الخارجى (٥) كنت معه ذلك اليوم فقلت يا أمير المؤمنين التفت

ص: ٢٧١

١-١ الطبرى: «و من شرى الله لم يكبر عليه ما أصابه من الأذى».

٢-٢ الطبرى: «فى نصيحه».

٣-٣ الطبرى: «ما بدا لك».

٤-٤ الشاكرية: جمع شاكرى. و هو الأجير.

٥-٥ فى الطبرى: «قال هشام: فحدّثنى أصغر الخارجى، قال: حدّثنى من كان مع شيب...».

فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث و جعل (١) يخفق برأسه قال و دنوا منا فقلت يا أمير المؤمنين قد دنا القوم منك فالتفت و الله ثانيه غير مكترث بهم و جعل يخفق برأسه و بعث الحجاج خيلا تركض تقول دعوه يذهب في حرق الله فتركوه و انصرفوا عنه (٢).

و مضى شبيب بأصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا ديرا هناك و خالد بن عتاب يقفهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب إليه فهزمه و أصحابه نحووا من فرسخين حتى ألقى خالد نفسه في دجله هو و أصحابه بخيولهم فمر به شبيب فرآه في دجله و لواؤه في يده فقال قاتله الله فارسا و قاتل فرسه فرس هذا أشد الناس قوه و فرسه أقوى فرس في الأرض و انصرف فقيل له بعد انصرافه إن الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعه لو علمت لأقحمت خلفه و لو دخل النار .

ثم دخل الحجاج الكوفه بعد هزيمه شبيب فصعد المنبر و قال و الله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم ولي هاربا و ترك امرأته يكسر في استها القصب.

ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثه آلاف من أهل الشام و قال احذر بياته و حيثما لقيته فنازله فإن الله تعالى قد فل حده و قصب نابه فخرج حبيب في أثره حتى نزل الأنبار و بعث الحجاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيره في دين الخوارج ممن هزه (٣) القتال و كرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمن و قبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه.

ص: ٢٧٢

١-١) الطبري: «ثم أكب يخفق برأسه».

٢-٢) الطبري: «و رجعوا».

٣-٣) الطبري: «هذه القتال».

و بلغ شيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالأنبار فأقبل بأصحابه حتى دنا منه فقال يزيد السكسكى (١) كنت مع أهل الشام بالأنبار ليله جاءنا شيب فبيتنا فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا و جعل على كل ربع أميرا و قال لنا ليحُم (٢) كل ربع منكم جانبه فإن قتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فإنه بلغنى أن الخوارج منكم قريب فوطنوا أنفسكم على أنكم ميتون فمقاتلون قال فما زلنا على تعيبتنا حتى جاءنا شيب تلك الليلة فبيتنا فشد على (٣) ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم إنسان منهم ثم تركهم و أقبل إلى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل (٤) و لصق بنا (٥) حتى قلنا لا يفارقنا ثم ترجل فنازلنا راجلا نزالا طويلا هو و أصحابه فسقطت و الله بيننا و بينهم الأيدي و الأرجل و فقتت الأعين و كثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلاثين و قتلوا منا نحو مائة و أيم الله لو كانوا أكثر من مائتي رجل لأهلكونا ثم فارقونا و قد مللناهم و ملونا و كرهناهم و كرهونا و لقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الإعياء و الضعف و لقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفخ بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء و البهر حتى ركب شيب و قال لأصحابه الذين نزلوا معه اركبوا و توجه بهم منصرفا عنا.

فقال فزوه بن لقيط الخارجي و كان شهد معه مواطنه كلها قال لنا ليلتذ و قد رأى

ص: ٢٧٣

١- (١) في الطبري: «قال أبو مخنف، فحدثني أبو يزيد السكسكى قال».

٢- (٢) الطبري: «ليجز كل ربع».

٣- (٣) الطبري: «فشد على ربع منا، عليهم عثمان بن سعيد العذري، فضاربهم طويلا، فما زالت قدم الإنسان منهم، ثم تركهم و أقبل على الربع الآخر، و قد جعل عليهم سعد بن بجل العامري، فقاتلهم فما زالت قدم إنسان منهم، ثم تركهم و أقبل على الربع الآخر، و عليهم النعمان بن سعد الحميري، فما قدر منهم على شيء. ثم أقبل على الربع الآخر و عليهم ابن أقيصر الخثعمي، فقاتلهم طويلا، فلم يظفر بشيء، ثم أطاف بنا يحمل علينا، حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل».

٤- (٣) الطبري: «فشد على ربع منا، عليهم عثمان بن سعيد العذري، فضاربهم طويلا، فما زالت قدم الإنسان منهم، ثم تركهم و أقبل على الربع الآخر، و قد جعل عليهم سعد بن بجل العامري، فقاتلهم فما زالت قدم إنسان منهم، ثم تركهم و أقبل على الربع الآخر، و عليهم النعمان بن سعد الحميري، فما قدر منهم على شيء. ثم أقبل على الربع الآخر و عليهم ابن أقيصر الخثعمي، فقاتلهم طويلا، فلم يظفر بشيء، ثم أطاف بنا يحمل علينا، حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل».

بنا كآبه ظاهره و جراحات شديده ما أشدّ هذا الذى بنا لو كنا نطلب الدنيا و ما أيسر هذا فى طاعه الله و ثوابه فقال أصحابه صدقت يا أمير المؤمنين.

قال فروه بن لقيط و سمعته تلك الليله يحدث سويد بن سليم و يقول له لقد قتلت منهم أمس رجلين من أشجع (١) الناس خرجت عشيه أمس طليعه لكم فلقيت منهم ثلاثه نفر دخلوا قريه يشترون منها حوائجهم فاشترى أحدهم حاجته و خرج قبل أصحابه فخرجت معه فقال لى أراك لم تشتتر علفا (٢) فقلت إن لى رفقاء قد كفونى ذلك ثم قلت له أين ترى عدونا [هذا نزل]

(٣) فقال بلغنى أنه قد نزل قريبا منا و أيم الله لو ددت أنى لقيت شبيهم هذا قلت أفتحب ذلك قال إى و الله قلت فخذ حذرک فأنا و الله شبيب و انتضيت السيف فخر و الله ميتا فقلت له ارتفع ويحك و ذهبت أنظر فإذا هو قد مات]

(٤) فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القريه فقال أين تذهب هذه الساعه التى يرجع فيها الناس إلى معسكرهم فلم أكلمه و مضيت فنفرت بى فرسى و ذهبت تتمطر (٥) فإذا به فى أثرى حتى لحقنى فعطفت عليه و قلت ما بالك قال أظنك و الله من عدونا قلت أجل و الله قال إذا لا- تبرح حتى أقتلك أو تقتلنى فحملت عليه و حمل على فاضطربنا بسيوفنا ساعه فو الله ما فضلته فى شده نفس و لا إقدام إلا أن سيفى كان أقطع من سيفه فقتلته.

و بلغ شبيبا أن جند الشام الذى مع حبيب حملوا معهم حجرا و حلفوا لا يفرون حتى يفر هذا الحجر فأراد أن يكذبهم فعمد إلى أربعة أفراس و ربط فى أذناها ترسه

ص: ٢٧٤

١-١) الطبرى: «قتلت منهم أمس رجلين: أحدهما أشجع الناس، و الآخر أجبين الناس».

٢-٢) الطبرى: «كأنك لم تشتتر علفا».

٣-٣) من الطبرى.

٤-٣) من الطبرى.

فِي ذَنْبِ كُلِّ فَرَسٍ تُرْسَيْنِ ثُمَّ نَدَبَ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ حِيَانٌ كَانَ شَجَاعًا فَاتَكَ وَأَمْرُهُ أَنْ يَحْمَلَ مَعَهُ إِدَاوَهُ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ سَارَ لَيْلًا حَتَّى أَتَى نَاحِيَةَ مَنْ عَسَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَكُونُوا فِي نَوَاحِيِ الْعَسْكَرِ الْأَرْبَعِ وَأَنْ يَكُونَ مَعَ كُلِّ رَجُلَيْنِ فَرَسٌ ثُمَّ يَلْبَسُوهَا الْحَدِيدَ حَتَّى تَجِدَ حَرَّهُ ثُمَّ يَخْلُوهَا فِي الْعَسْكَرِ وَوَعَدَهُمْ تَلْعَهُ قَرِيْبَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ وَقَالَ مَنْ نَجَا مِنْكُمْ فَإِنْ مَوَعَدَهُ التَّلْعَهُ فَكِرَهُ أَصْحَابُهُ الْإِقْدَامَ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ فَتَزَلُ بِنَفْسِهِ حَتَّى صَنَعَ بِالْخَيْلِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ حَتَّى دَخَلَتْ فِي الْعَسْكَرِ وَدَخَلَ هُوَ يَتْلُوهَا وَيَشُدُّ خَلْفَهَا شَدًّا مُحْكَمًا فَتَفَرَّقَتْ فِي نَوَاحِيِ الْعَسْكَرِ وَاضْطَرَبَ النَّاسُ فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَمَاجُوا وَنَادَى حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُحْكِمُ إِنَّهَا مَكِيدَةٌ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْأَمْرُ فَفَعَلُوا وَحَصَلَ شَيْبٌ بَيْنَهُمْ فَلَزِمَ الْأَرْضَ مَعَهُمْ حَتَّى رَأَوْهُمْ قَدْ سَكَنُوا وَقَدْ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةُ عَمُودٍ أَوْهَنْتَهُ.

فَلَمَّا هَدَأَ النَّاسُ وَرَجَعُوا إِلَى مَرَكَزِهِمْ خَرَجَ فِي غَمَارِهِمْ حَتَّى أَتَى التَّلْعَةَ فَإِذَا مَوْلَاهُ حِيَانٌ فَقَالَ أَفْرَغْ وَيْحَكَ عَلَى رَأْسِي مِنْ هَذِهِ الْإِدَاوَةِ فَلَمَّا مَدَّ رَأْسَهُ لِيَصْبَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ هَمَّ حِيَانٌ بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ لَا أَجِدُ مَكْرَمَةَ لِي وَلَا ذِكْرًا أَرْفَعُ مِنْ هَذَا فِي هَذِهِ الْخَلْوَةِ وَهُوَ أَمَانِي مِنَ الْحِجَاكِ فَأَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ حِينَ هَمَّ بِمَا هَمَّ بِهِ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ وَيْحَكَ مَا أَنْتَ تَنْتَظِرُ بِحَلِّهَا نَاولْنِيهَا وَتَنَاولِ السَّكِينِ مِنْ مَوْزَجِهِ (١) فَخَرَّقَهَا بِهِ ثُمَّ نَاولَهُ إِيَّاهَا فَأَفْرَغَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَكَانَ حِيَانٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَقَدْ هَمَمْتُ فَأَخَذْتَنِي الرَّعْدَةَ فَجَبَنْتَ عَنْهُ وَ مَا كُنْتُ أَعْهَدُ نَفْسِي جَبَانًا.

ثُمَّ إِنَّ الْحِجَاكِ أَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى شَيْبٍ وَقَسَمَ فِيهِمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً وَأَعْطَى الْجَرْحِيَّ وَكُلَّ ذِي بَلَاءٍ وَأَمَرَ سَفِيَانَ بْنَ الْأَيْبَرِدِ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى حَبِيبٍ

ص: ٢٧٥

(١-١) الموزج: الخف.

بن عبد الرحمن و قال تبعث سفیان إلى رجل قد فلتته و قتلت فرسانه و كان شیب قد أقام بكرمان حتى جبر و استراش هو و أصحابه فمضى سفیان بالرجال و استقبله شیب بدجيل الأهواز و عليه جسر معقود فعبر إلى سفیان فوجده قد نزل بالرجال و جعل مهاصر (١) بن صيفى على خيله و بشر بن حسان (٢) الفهرى على ميمنته و عمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته و أقبيل شيب فى ثلاثة كراديس هو فى كتيبه و سويد بن سليم فى كتيبه و قعب فى كتيبه و خلف المحلل فى عسكره فلما حمل سويد و هو فى ميمنته على ميسره سفیان و قعب و هو فى ميسرته على ميمنه سفیان حمل هو على سفیان ثم اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج إلى مكانها الذى كانوا فيه.

فقال يزيد السكسكى و كان من أصحاب سفیان يومئذ كر علينا شيب و أصحابه أكثر من ثلاثين كره و لا يزول من صفنا أحد فقال لنا سفیان لا تحملوا عليهم متفرقين و لكن لترحف عليهم الرجال زحفا ففعلنا و ما زلنا نطاعنهم حتى اضطربناهم إلى الجسر فقاتلونا عليه أشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شيب و نزل معه نحو مائه رجل فما هو إلا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب و الطعن شيئا ما رأينا مثله قط و لا ظنناه يكون فلما رأى سفیان أنه لا يقدر عليهم و لا يأمن ظفرهم دعا الرماه فقال ارشقوهم بالنبل و ذلك عند المساء و كان الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم أصحابه و قد كان سفیان صفهم على حده و عليهم أمير فلما رَشَقُوهُمْ شددوا عليهم فشددنا نحن و شغلناهم عنهم فلما رأوا ذلك ركب شيب و أصحابه و كروا على أصحاب النبل كره شديده صرعوا منهم فيها أكثر من ثلاثين راميا ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفیان بن الأبرد لأصحابه

ص: ٢٧٦

١- ١) ب: «مضاض».

١- ٢) ب: «مضاض».

يا قوم دعوهم لا تتبعوهم يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم و ليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا.

قال فروه بن لقيظ الخارجي فلما انتهينا إلى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله تعالى قال فعبرنا أمامه و تخلف في آخرنا و أقبل يعبر الجسر و تحته حصان جموح و بين يديه فرس أنثى ماذيانه فنزا حصانه عليها و هو على الجسر فاضطربت الماذيانه و زل حافر فرس شبيب عن حرف السفينه فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (١) و اغتمس (٢) في الماء ثم ارتفع فقال ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣) ثم اغتمس في الماء فلم يرتفع.

هكذا روى أكثر الناس و قال قوم إنه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان يهزم الجيش فيها و كانت بيعتهم إياه على غير بصيره و قد كان أصاب عشائهم و ساداتهم فهم منه موتورون فلما تخلف في أخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقالوا هذا هو الرأي فقطعوا الجسر فمالت به السفينه ففزع حصانه و نفر فسقط في الماء و غرق.

و الروايه الأولى أشهر فحدث قوم من أصحاب سفیان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق أمير المؤمنين فعبرنا إلى عسكرهم فإذا هو ليس فيه صافر (٤) و لا أثر فنزلنا فيه و طلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء و عليه الدرع فيزعم الناس أنهم

ص: ٢٧٧

١- (١) سورة الأنفال ٤٢.

٢- (٢) الطبري: «ارتمس»، و هما بمعنى.

٣- (٣) سورة يس ٣٨.

٤- (٤) هو مثل، يقال: «ما بالدار من صافر» أي أحد.

شقوا بطنه و أخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخره و أنه كان يضرب به الأرض فينبو و يشب قامه الإنسان.

و يحكى أن أم شبيب كانت لا تصدق أحدا نعاها إليها و قد كان قيل لها مرارا إنه قد قتل فلا تقبل فلما قيل لها إنه قد غرق بكت فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت فى المنام حين ولدته أنه خرج من فرجى نار ملأت الآفاق ثم سقطت فى ماء فخدمت فعلمت أنه لا يهلك إلا بالغرق (١)

و هذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد و يتلوه الجزء الخامس إن شاء الله (٢)

ص: ٢٧٨

١-١) و فى روايه أخرى ذكرها الطبري: «كان شبيب ينعى لأمه، فيقال: قتل، فلا تقبل، فقيل لها: إنه غرق، فقبلت و قالت: إنى رأيت حين ولدته أنه خرج منى شهاب نار، فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء».

٢-٢) هذا آخر ما ورد فى نسخه (ج)، و جاء فى آخر نسخه (ب): «و هذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغه، و يتلوه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى. و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيد الأنبياء و سند الأصفياء محمداً و آله الطيبين الطاهرين».

٥٢- من كلامه عليه السلام فى ذكر يوم النحر و صفه الأضحيه (٢) ٣

٥٣- و من كلام له فى ذكر البيعه ٦

٥٤- و من كلام له و قد استَبَطَّ أصحابُه إذنه لهم فى القتال بصفين ١٢

٥٥- و من كلام له يذكر حروبه مع الرسول عليه السلام ٣٣

٥٦- و من كلام له مع أصحابه يخبر عما سيكون من شأن رجل يأمر بسبه و البراءه منه ٥٤

٥٧- من كلام له كلم به الخوارج ١٢٩

ص: ٢٧٩

١- (*) و هى الخطب التى وردت فى كتاب نهج البلاغه.

٢- (١) و هى تتمه الخطبه الثانيه و الخمسين، و أولها فى الجزء الثالث ص ٣٣٢.

اختلاف الفقهاء فى حكم الأضحى ٣-٥

ببعه على و أمر المتخلفين عنها ٧-١١

من أخبار يوم صفتين ١٣-٣٢

فتنه عبد الله بن الحضرمى بالبصره ٣٤-٥٣

مسأله كلاميه فى الأمر بالشىء مع العلم بأنه لا يقع ٥٥،٥٦

فصل فيما روى من سب معاويه و حزبه لعلى ٥٦-٦٣

فصل فى ذكر الأحاديث الموضوعه فى ذم على ٦٣-٧٣

فصل فى ذكر المنحرفين عن على ٧٤-١١٠

فصل فى معنى قول على: «فسبونى فإنه لى زكاه» ١١١-١١٢

فصل فى اختلاف الرأى فى معنى السب و البراءه ١١٤،١١٣

فصل فى معنى قول على: «إنى ولدت على الفطره» ١١٤-١١٦

فصل فيما قيل من سبق على إلى الإسلام ١١٦-١٢٥

فصل فيما قيل من سبق على إلى الهجره ١٢٥-١٢٨

أخبار الخوارج و ذكر رجالهم و حروبهم

عروه بن حدير ١٣٢

نجده بن عويمر الحنفى ١٣٢-١٣٤

المستورد بن سعد التميمى ١٣٤

حَوْثَرُهُ الْأَسَدِي ١٣٤-١٣٥

قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةٍ وَزَخَّافُ الطَّائِي ١٣٦، ١٣٥

نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيُّ ١٣٦-١٤١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ الْيَرْبُوعِيُّ ١٤١-١٤٤

الزَّبِيرُ بْنُ عَلِيِّ السَّلَيْطِيِّ وَظُهُورُ أَمْرِ الْمُهَلَّبِ ١٤٤-١٦٧

قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ ١٦٧-٢٠٣

عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ ٢٠٤-٢١٢

طَرْفٌ مِنْ أَخْبَارِ الْمُهَلَّبِ ٢١٣-٢١٥

شَيْبُ بْنُ يَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ ٢٢٥

دُخُولُ شَيْبِ الْكُوفَةِ وَآمَرُهُ مَعَ الْحِجَاجِ ٢٣٢-٢٧٨

ص: ٢٨٠

١- (*) و هي الموضوعات التي وردت أثناء شرح نهج البلاغه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩